

B
A



كتاب

الدين والدولة

— في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم —

(تأليف)

* علي بن ربن الطبرى *

وساعده فيه جعفر الامام المتوكلى على الله امير المؤمنين

(٢٣٢ - ٢٤٧ هـ)

اعتنى بطبعه وتصحيحه وترجمته الى اللغة الانكليزية من نسخة
وحيدة في خزانة رايلندز بمانشستر

١. منفأة

طبع بمصر في مطبعة المقطف سنة ١٩٢٣ مسيحيه
المطابقة لسنة ١٣٤٢ هجرية



حاشية المصحح

١. منغـانة

قد جاء ذكر او ترجمة المؤلف علي بن ربيّن (وليس زين)
الطبرى . ١ : في تاريخ محمد بن جرير الطبرى المشهور في الجزء الثالث
صحيفة ١٢٧٦ - ١٢٧٧ و ١٢٨٣ و ١٢٩٣ من طبعة لايدن ٢٠ : في
مروج الذهب للمسعودى مجلد ٨ صحيفة ٣٢٦ من طبعة باريس ٣٠ :
في كتاب الفهرست لابن النديم صحيفة ٢٩٦ و ٣١٦ من طبعة
لايسىك . ٤ : في تاريخ الحكام لابن الققاطى صحيفة ١٢٨ و ١٥٥
من طبعة مصر في سنة ١٣٢٦ هجرية . ٥ : في طبقات الحكام لابن
أبي أصيبيعة صحيفة ٣٠٩ من طبعة مصر ٦ : في معجم البلدان
لياقوت الحموي مجلد ٢ صحيفة ٦٠٨ ومجلد ٣ صحيفة ٥٠٧ من طبعة
غوتنكين وأيضاً في ارشاد الاريب له مجلد ٦ صحيفة ٤٢٩ من طبعة
مصر . ٧ : في وفيات الاعيان لابن خلـكان عدد ٧١٧ صحيفة ٧٥
من طبعة غوتنكين . ٨ : في تاريخ طبرستان بالفارسية لابن اسفنديار

صحيفة ٥٣ و ٤٣ و ٨٠ من ترجمة المعلم براون الانكليزية . ٩ : في
نسخة فردوس الحكمة من تأليف الطبرى بعينه المحفوظة في الخزانة
البريطانية صحيفه ٢١٨ من فهرست رياو ١٠ : في قرابادين بدر الدين
القلانسي وفي حاشية نفيس الكرماني على كتاب الاسباب والعلامات
لنجيب الدين السمرقندى صحيفه ٤٠٢ من نسخة ٢٢١ محفوظة في
خزانة راينلندز

١. منغاة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعین ۵۰

قال علي بن ربيه الطبرى مولى أمير المؤمنين الحمد لله على دين
الاسلام الذي من الفه فاز ومن قام به اهتدى ومن نصره نجا ومن
ناصبه هلاك . به عرف البارىء وعليه تحوم الام واليه تشوقت
النفوس وبه نيل الامل عاجلاً وآجلاً . لانه النور العمور والجسر
المعبور الى دار السلامه والخلود الذي لا كدر فيه ولا غرور . فجعلنا
الله تعالى من أهل السنة وجنبنا الباطل وما يحيى على أهله . وان الله
جميد محمود لا نهاية لملكه ولا مبدل لكتابه . انه المنان الحكيم الذي
أظهر الحق وأثاره وفطر العباد وأرسل رسوله وحبيبه وخليله الى
الشاكين فيه يدعوهم الى الفوز الدائم والنور الساطع . حتى اذا دنت
واقربت الساعة بعث الله تعالى نبينا محمدأ صل الله عليه وسلم الى كافة
الخلق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً . فتصدعا بأمر ربه وأهاب اعداءه
بترغيب وترهيب وتعليم وتقويم . يبحث على الملائكة ونعمتها ويزجر
عن النار والتهاؤن فيها ويؤدي عن الله ما نزل به جبريل الملك اليه
من التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولا

يغادر حقاً جاءت به الانبياء قيه بل يؤكده ويؤيده ويأمر بالامان
بهم أجمعين والصلة على الاولين منهم والآخرين
قال الله في حكم كتابه قل (١) آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل
إلى ابراهيم واسعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوصى موسى
وعيسى وما أوصى النبيون من ربهم لا تفرق بين أحد منهم ونحن له
مسامون. وقال آمن الرسول بما أنزل الله من ربه والمؤمنون كلُّهُمْ آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسليه . الآية . وقال
فيمن أشرك بالله جل وعز أو اتخذ له ولداً أو نداً . قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وقال . قل يا أهل
الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك
به شيئاً ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فإن
توأوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون وقال . [أَفَمَنْ أَسْسَ
بُنيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ ورَضْوَانَ خَيْرٍ أَمْ أَسْسَ بُنيَانَهُ عَلَى
شَفَاقَ جُرُفٍ هَارِ فَأَنْهَكَ بِهِ فِي نَارَ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي [الْقَوْمَ]
الظَّالَمِينَ . فالى هذا كان دعاؤه وعليه أسس بنيان دعوه وبه افتتح
شرائع دينه وشرائع حقه الذي كفرت [به] مشركون العرب وحملة
الكتاب . فانهم كتموا اسمه وحرفو رسمه الموجود في كتب أنبيائهم
عليهم السلام مما أنا مظهره ومبيح تسره وكاشف ستره حتى يراه

القاري عياناً ويزداد بالاسلام قوة وسروراً . وأسلك في ذلك سبيلاً أسد وأجدى مما سلك غيري من مؤلفي الكتب في هذا الفن . فان منهم من قصر وبهراً داغم حجته ولم يفسر . ومنهم من احتاج على اهل الكتاب بالشعر وبما لم يعرفوه من كتبهم ومنهم من حشى دفبي كتابه بخطابة المسلمين دون المشركون ثم ترجم حججه بأواعر الكلام وأبعده من الافهام . [فان] أراد المخالف أن يقول انه في ذلك خطاب ليل أو حليل سهل يتعلق بكل شوكٍ وشجرٍ وغثٍ وسمين من الكلام وان الذي احتاج به ليس بيان بل كمان وليس بتوصير بل تعويز ولا بتسهيل بل توعير كان ذلك له . ومن ألف كتاباً في مثل هذا الفن الجليل الهادى المستنير العام المنفعة لاهل الاديان كلهم كان جديراً ان يجعله مفهوماً سهلاً وأن يخاطب []^(١) ويصالح خصمه ولا يعلو عليه ولا يربى . بل يفهم ولا يفهم وينصف ولا يظلم . ويستعمل الرفق وتحسن سياسة []^(١) بتغويه وياتي بالبراهين والمعارضات التي ان ردها []^(١) اخرج عن نحلته ودينه . فانه ان فعل ذلك به ريبة ورماه بسهمه واقتاده بزمامه . وقد تحررت ذلك بعون الله تعالى وقررت المعانى ليفهمها القارىء ولا يتعري . ولم أدع لا هـل الذمة حجة ولا مسئلة صعبة ولا علاقة الا حكى ثم حملت بتوفيق الله وعونه وبركة خليفته جعفر الامام المتوكـل على الله امير المؤمنين اطال

(١) يوجد هنا كلة او كليتان لم تقدر ان تقرأها لأن النسخة مخرفة

الله بقاءه وبما اهتديتُ به واستفدتُ عنه وسمعتُ من ألفاظه ولما
هو مغرم كلف به من بث مثل هذا الكتاب وتخليده اعزازاً
لأسباب الدين وإلاجاً لحججه وترغيباً لمن جهل فضله فيه وما ابلي
الله الاسلام وأهله في زمانه وتجدد لهم من كراماته وتعريفهم من الناء
والزيادة والاستعلاء برفق تدبيره . واني وجدت جميع من خالف
الاسلام انا خالفوه لأربع علل أولاً^(١) من الشك في خبر
النبي صلى الله عليه وسلم والثانية الآفة والعزة والثالثة التقليد
والرابعة البلادة والغباء . فاعمرني لو ميزوا الخبر
وعقاوه لقباوهم ولم يدفعوه . ولما طلبوا ما عند الله بمختلفة أمر الله
فالواجب علينا أن نقصد لتبسيت الخبر عندهم ونفي الشك عنهم ونبين
لهم أصول الاخبار وفروعها وعلاتها ومجاريه والوجوه التي بها يعرف
حقها من باطلها والأسباب التي لها قبلت الام أنبياءها وبها دانت
لدعاتها . ثم تقابل أخبارنا بأخبارهم ومن تلقها علينا من تلقها اليهم فان
كانت حجتنا وحجتهم في تصديقهم من يصدقون من أنبيائهم واحدة
فلا حجة لهم عند الله وعند أنفسهم في تكذيبهم صاحبنا وتصديق
 أصحابهم . لانه اذا احتج مختلقان في دعوى من الدعاوي بحجية واحدة
فهما بها مشتركان سيأن يجب لاحدهما بها ما يجب للآخر لا عالة

(١) لعله اولاهن

في وجوه الخبر والاجماع العامي

الاخبار كلها على ضرَّ بين إِما حَقًّا وَإِما باطلاً . وَلَهَا ثُلَاثَةُ أَوْقَاتٍ
خبر ماضٌ وَخَبَرٌ مُقِيمٌ وَخَبَرٌ مُتَنَظَّرٌ . وَمِنْهَا مَا يَصُدُّقُ مَرَةً وَيَكْذَبُ أَخْرَى
وَهُوَ كَقَرْلَكَ جَاءَ فَلَانَ أَوْ شَخَصٌ . فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ حَقًا وَيَكُونُ
باطلاً . وَمِنْهَا مَا هُوَ حَقٌّ فِي كُلِّ وَقْتٍ . كَانَ أَوْ يَكُونُ . مَاضٌ أَوْ
مُسْتَأْنَفٌ . لَا نَهُ خَبَرٌ كُلُّيْ دَائِمٌ جَلِّيْ وَهُوَ مُثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ دَارُ الْفَلَكِ
أَوْ هُوَ دَائِرٌ غَدًا . أَوْ قَوْلِهِ اشْرَقَتِ الشَّمْسُ أَمْسٌ . وَهِيَ مُشْرِقَةٌ
بَعْدَ سَنَةٍ . وَمُثْلُ قَوْلِهِ أَنْ أَكْثَرَ ذَوَاتِ الْأَرْحَامِ إِذَا وَضَعَنَ أَحْلَابَنَ.
وَأَكْثَرَ ذَوَاتِ الْأَجْنِحةِ إِذَا سَافَدَنَ بِضْنَ وَإِذَا بِضْنَ فَرَّخَنَ .
فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ خَبَرٌ حَقٌّ كُلُّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَهُوَ الْاجْمَاعُ الْأَوَّلُ الْأَعْمَ.
وَمِنَ الْأَخْبَارِ مَا هُوَ كَذَبٌ كُلُّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدَمُ أَوْ تَأْخِرُ وَهُوَ قَوْلُ
الْقَائِلِ هَذَا أَنْوَرٌ مِنَ الشَّمْسِ وَأَحْلَى مِنَ الشَّهِيدِ . وَهَذَا الْفَرَسُ أَسْرَعُ
مِنَ الْبَرْقِ أَوْ أَقْطَفَ مِنْ قَرَادٍ . وَقَوْلُهُ اجْتَمَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ حَتَّى لَمْ
يَبْقَ أَحَدٌ . وَإِنْ فَلَانًا خَيْرٌ [الْبَدْ] شَرٌ وَأَعْلَمُهُمْ كُلُّهُمْ . وَإِنْ عِنْدَهُ عِلْقَامًا
يُسَاوِي كُلَّ شَيْءٍ . وَإِنْ بِلَادَهُ أَمْرٌ بِلَادِ اللَّهِ كُلُّهَا . فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ مِنْ
الْكَلَامِ كَذَبٌ كُلُّهُ لَكَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ بَيْنَ أَكْثَرِ النَّاسِ فِي مُجازِ كُلِّهِمْ
غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ
وَبَعْدَ الْاجْمَاعِ الْأَوَّلِ الْأَعْمَ الَّذِي ذَكَرْتَ اجْمَاعَ ثَانٍ هُوَ دُونِ

الاول في الكثرة والعموم مثل خبر آدم وحواء وأئمها أبو البشر
فانه صحيح عندنا لا شك فيه لاجماع أكثر الناس عليه وشهادات
الانبياء على صحته وهو عند خلق كثير كذب وزور مثل الهند
والصادقة وأشباههم

وبعد الاجماع الثاني اجماع ثالث وهو دون الثاني في الكثرة
والعموم وذلك مثل خبر الروم والهنود والصين فانه وإن كان أكثر
من يحيى به سوق الناس وعوامهم فانه حق لا يشك فيه لاجماع
القائم والشاهد الموجودة عليه

وبعد هذا الاجماع الثالث اجماع رابع هو دون الثالث في الكثرة
والعموم وهو مثل خبر ظهور الإسكندر والتبايعة وجم الملك وأمثالهم
فانه مقبول صحيح لاجماع خلق كثير عليه . غير ان من يجمع على
خبر هذه الاقاليم أكثر من يجمع على خبر التبايعة والاسكندر
واجماع خامس يتوارثه أهله منذ دهر طويل مثل خبر البددة
والرناقة والمحوس وهو حق عندهم لا يشكون فيه وباطل عندنا
لا يُرتَاب به (١) انا ظهر بالخرقة والاغاليط ثم صار عندهم ديناً
بتوارث والتقليد ثم بالآلف والعادة . فهذا من خاصيات الاخبار
واطيف مداخلها على الانفس والعقول موجود غير مدفوع . وإن

(١) لعله يعتقد به

منها ما اذا سمع السامع طابت به نفسه وطار في وجهه دمه وذرفت
عيناه صنحًا واهتزت استغراً . ومنها ما يُذري دمع السامع ويضي
جسمه ويُذبل وجهه مثل أخبار الرزايا والنكبات . ومنها ما اذا سمعه
السامع اهتز للجود ودر المستحلب المستميح مثل مدح الأشخاص
ووصف ما يعتاصون بجودهم من المدائح والجوائز في الدنيا والآخرة .
ومنها ما يُدخل السامع ويسؤله من الخير مثل ذكر من أفقره التبدير
واضطره إلى المسكنة والإستكفار . ومنها ما يغيره ويغضبه ويُسط
يده بالضرب ولسانه بالشم . ومنها ما ياهب شهوته ويحرك ساكنته
ويغلب غرامه مثل ذكر الغواي ونعت محسنهن وطيب نشرهن
ولين ملمسهن وحسن مبتسمهن لا سيما اذا صيف ذلك الخبر بجواهر
النفحات الملهمية الشجيبة . ومنها ما يحمل على تquam الاحوال والاستقبال
بعد انقراض المُخbir الأول بألف عام بل يزيد مثل ما ذكرنا من
بددة الهند والمحوس وأشباههم . فان من الهند من يحرق نفسه
بضروب من الإحراق ومنهم من يرمي بدنه لسباع الطير حتى تأكله
ومنهم من يهيم على وجهه في الارض الفلاحة حتى يتلف فيها ومنهم من
يرمي نفسه من جبل عال فيتردى على شجرة منصوبة من حديد
ذات شعب مشحودة مؤلة كالصورام والسفاراغناراً منهم بأخبار
أذاتها لهم قوم من الكذاين العتاة عن نفر من الخبرة الدهاء
وانما ذكرت ذلك ليعلم من يقرأه بأن قد يحب التحرر والهرب

منها الى ملاجيء الحكمة ومحال الفكرة والاعتبار فانها أضر بالنفس وأسرع فيها من السهام القاتلة والاستهيا. ومدخالها على انقلوب من بين طال ما غرّاً وكذباً بما يعروها من التخابيل والظن. وها حاستنا السمع والبصر اللتان بهما تدرك سوانح الأخبار. أما البصر فربما خيل الشيء الواحد شيئاً ورأى المستوي كالموج مثل المرادي في الانهار. وربما صور المعدوم كال موجود مثل اليامع والسراب. وأما السمع فربما سمع انساناً دوياً فظن أنه الرعد أو يسمع من تحلى كائناً أو أسدأً أو قمرياً فيرى أن ذلك هريراً أو هدير أو زفير.

في الدلائل على تصحيح الاخبار

قد قدمت القول في تفصيل الاخبار وعجيب ما ثورث النفس والابدان من الحوادث والآثار. فأما ما أطبقت عليه الأم في ثبيتها ورأتها استقصاء وتحرزاً فيها فهو انه اذا ادعى مدعاً حقاً أو جاء بنبأ من الانباء ثم أحضر رجلين من أهل القناعة والعفو أو ثلاثة ثبت بهم الحق وزال الشك والشبهة عن الحكم والحكم علىه. فاما خبر الانبياء فلا نه يؤدي اما الى الجنة او الى النار فان نكتفي فيه بشاهدين ولا بقاسمة ولا بأمة دون ان يكون معهم شهادات الحق ومقاييس العبر التي انا ذاكرها. لأننا قد رأينا أممَا كثيرة العدد عظيمة القدر موصوفة بالآفهام والآحلام يشهدون لعدة من الخبرة

الكذابين بجمعـيـع ما دعـوـه مـثـلـ الزـنـادـقـةـ والـجـوسـ إـمـاـ تقـليـدـاـ وـإـلـفـاكـاـ
بـيـنـاـ وـإـمـاـ غـبـاوـةـ وـمـحـكـاـ وـإـمـاـ إـجـبارـاـ أوـ كـرـهـاـ كـاـ فـمـلـ زـرـادـشـتـ
مـتـنـبـيـ المـجـوسـ فـانـهـ لـمـ يـزـلـ يـتـأـنـىـ لـبـشـتـاسـفـ الـمـلـاـكـ حـتـىـ وـصـلـ إـلـيـهـ وـزـرـعـ
مـنـ وـسـاوـسـهـ فـيـ صـدـرـهـ ثـمـ لـمـ يـزـلـ يـخـتـلـهـ بـذـكـرـ اللـهـ وـالـدـعـاءـ إـلـيـهـ وـيـفـتـلـ
فـيـ النـدـرـةـ وـالـغـارـبـ حـتـىـ فـتـلـهـ عـنـ دـيـنـهـ وـلـوـأـهـ إـلـىـ رـأـيـهـ ثـمـ أـظـهـرـ لـهـ
مـاـ كـانـ يـضـمـرـهـ مـنـ الشـرـكـ وـزـيـنـ لـهـ نـكـاحـ الـأـمـهـاتـ وـالـبـنـاتـ وـأـكـلـ
الـقـذـرـ المـذـرـ مـنـ النـجـاسـاتـ . فـكـانـ الـمـلـاـكـ بـعـدـ ذـلـكـ هـوـ الـذـيـ أـكـرـهـ
أـهـلـ مـلـكـتـهـ عـلـىـ دـيـنـهـ . وـفـعـلـ مـاـيـ شـبـهـاـ بـذـلـكـ فـانـهـ ظـهـرـ فـيـ زـمـانـ
كـانـ الـغـالـبـ فـيـ دـيـنـانـ الـنـصـرـانـيـةـ وـالـمـجـوسـيـةـ فـاـخـتـدـعـ الـنـصـارـاـيـ بـأـنـ قـالـ
لـهـ اـنـ رـسـوـلـ الـمـسـيـحـ عـلـيـهـ السـلـمـ وـخـلـابـ الـجـوسـ بـأـنـ وـافـقـهـمـ عـلـىـ الـأـصـلـيـنـ
فـاـمـاـ وـجـدـنـاـ مـنـ الـإـجـامـ مـاـ هـوـ هـكـذـاـ وـوـجـدـنـاـ مـنـهـ مـاـ هـوـ
كـالـإـسـلـامـ عـلـمـنـاـ اـنـ قـبـولـ كـلـ اـجـمـاعـ فـتـنـةـ وـرـدـ كـلـ اـجـمـاعـ ضـلـالـةـ وـانـ
الـإـجـمـاعـ وـحـدـهـ لـيـسـ بـكـافـ فـيـ تـبـيـتـ النـبـوـةـ دـوـنـ شـهـادـاتـ الـحـقـ
وـإـمـارـاتـهـ الـتـيـ جـعـهاـ اللـهـ تـعـالـىـ لـلـنـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـنـ أـرـادـ حـقـائـقـ
مـثـلـ هـذـهـ الـاـخـبـارـ وـتـعـدـلـهـ اـحـتـاجـ إـلـىـ أـنـ يـفـهـمـ الـخـبـرـ الـوارـدـ عـلـيـهـ وـيـتـدـبـرـ
غـرـضـهـ وـعـوـارـهـ^(١) فـاـنـ وـجـدـ مـكـذـبـهـ فـيـهـ وـمـبـطـلـهـ مـعـهـ لـمـ يـخـتـجـ إـلـىـ بـرـهـانـ
غـيـرـهـ وـذـلـكـ كـخـبـرـ مـسـيـلـمـةـ الـكـذـابـ فـانـهـ لـمـ اـدـعـ النـبـوـةـ سـُـئـلـ عـنـ
الـنـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـصـدـقـ بـهـ وـآـمـنـ بـنـبـوـتـهـ وـسـئـلـ الـنـبـيـ صـلـيـ اللـهـ

(١) لـعـلـهـ أـيـضاـ غـورـهـ

عليه وسلم عنه فكذبَهُ . فكان في تصديق مسيلامة من يكذبُهُ .
تكذيب منه لنفسه ودليل على مناقضته وسخنه . ولذلك قالت العاماَة
انه اذا اتتحل النبوة منتحل مُبطل لم يمهله الله حتى يجري التناقض
على لسانه ليُحتجَّ به على من صدق به كما أجرى الله على لسان
زرادشت وماي ونظرائهمما فانهما قد ناقضا وکذبا وتذبذبا

قال زرادشت ان هرمز وهو اسم معبودهم قديم رحيم تامُ العلم
والقدرة ثم لم يلبث ان وصفة بما يوصيف به العجزة الجهمال في قوله ان
الشيطان تولد عن فكرته وان الله يعجز عن إبطاله . وكذلك فعل
ماي في قوله ان الله قديم عزيز لا يشبهه شيء ثم قال ان الظامة قديمة
وان الله م فهو وحزبه مهورون مأسوروون . ومن آمن بمن يكذب
نفسه فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً

وذلك النصارى فانهم لما قالوا في أول شريعة دينهم انا نؤمن
بالله خالق كل ما يرى وما لا يرى ثم أتبعوا قولهم ذلك بأن المسيح
خالق غير مخلوق فبدأ التناقض في قولهم . واذا رجعنا الى كتب
دينهم وجدناها مخالفة لاعتقادهم فكلها ثبت أن الله هو الصانع
وما سواه مصنوع . وقد بيَّنت ذلك في الجزء الذي يتلو هذا الجزء
وشرحت فيه ما يلزم أصناف النصارى كلهم واحتسبت عليهم بائنة
وثلاثين حجة من كتب الانبياء سوى الحجج البرهانية والامثال

المضروبة والمقاييس الباهرة . وَوَحْيَتْ بِذَلِكَ تَبَصُّرَهُمْ رَشْدَهُمْ وَتَأْدِيهُ
مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى بَعْضِ الْخَلْقِ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الْحَبَّةِ وَالشَّفَقَةِ . فَأَمَّا مَا يَلْزَمُ
إِلَيْهِمْ وَغَيْرَهُمْ فَقَدْ يَسَّرْتُ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ وَأَوْجَزْتُ الْقَوْلَ فِيهِ وَلَمْ
أُفْصِرْ . فَهَذَا بَابٌ لطِيفٌ وَرَدٌّ مُوجَزٌ وَنَفْضٌ يُسِيرٌ غَيْرُ عَسِيرٍ وَهُوَ
أَنَّهُ إِذَا وَرَدَ عَلَى ذِي الْفَهْمِ وَالْأَبْلَغَ خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ تَدَبَّرَهُ نِعْمَانًا^(١)
وَقَلَّبَهُ ظَهْرًا لِبَطْنِهِ فَإِنْ وَجَدَ مُبْطَلَةً فِيهِ وَمَكْذُبَةً مَعْهُ أَوْ وَجَدَهُ مُخَالِفًا
لِكُتُبِ دِيَانَةِ الْقَوْمِ لَمْ يَحْتَجْ فِي تَكْذِيبِهِ وَكَشْفِ عُورَتِهِ وَعَوَارِهِ إِلَى
غَيْرِهِ . وَكَانَ فِي سُرْعَةٍ وَجَدَانِ الْحَقِّ شَفَاعَةً لِلْقَلْبِ . كَمَا صَنَعَ مُعَوِّيَةٌ
بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَأَلَهُ أَلْفَيْ جَذْعَ لِبَنَاءِ دَارِهِ . فَتَالَ لَهُ مُعَوِّيَةٌ
عَلَى كَمْ دَارُوكَ . قَالَ عَلَى فَرَسِخِينِ فِي فَرَسِخِينِ . قَالَ هِيَ فِي الْبَصْرَةِ أَوْ
الْبَصْرَةِ فِيهَا . قَالَ بَلْ هِيَ فِي الْبَصْرَةِ . قَالَ مُمَوِّيَةٌ فَالْبَصْرَةُ كَلَّاهَا أَقْلَمُ مِنْ
فَرَسِخِينِ . فَكَانَ فِي نَفْسِ خَبْرِهِ مَا يَشَاءُ بِيَطْلَانِهِ . وَكَالرَّجُلِ الَّذِي بَلَغَنَا
أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ بِالْعَرَاقِ كَنَا^(٢) بِقَوْمٍ بَاغُ فِي غَربِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَائِنَةِ
فَرَسِخٍ . فَقَالَ الْمَدَّثُ أَنَّ كَانَ الْخَبْرُ حَقًّا فَنَحَنَ السَّاعَةَ فِي وَسْطِ ذَلِكَ
الْبَاغِ . فَلَيْسَ بَيْنَ قَوْمِنَا وَالْعَرَاقِ إِلَّا دُونَ ذَلِكَ . وَمَثُلَ قَوْلُ الْفَاخِرِ
فِي كِتَابِهِ الَّذِي فَضَلَّ فِيهِ قَحْطَانٌ عَلَى عَدَنَانَ فَانَّهُ ذَكَرَ ابْنَأَ اعْدَى بْنَ
حَاتِمٍ وَقَالَ فَأَيْنَ لَكُمْ مِثْلَهُ . أَمْرَهُ أَبُوهُ أَنْ يَذُودَ النَّاسَ عَنْ وَلِيْتِهِ فَأَبَى
الصَّبِيُّ وَقَالَ يَا أَبَتِي مِنْ هَذَا غَيْرِي . قَالَ الْفَاخِرُ فَهَذَا جَوَادُ ابْنِ جَوَادٍ

(١) كَذَا بِالاصل (٢) لعله لنا

ابن جوادٍ ومطبوع ابن مطبوع ابن مطبوع . فوجدت هذا الخبر
نفسه يكذب قوله . وذلك ان أبا الصبي قد امره أن يزود الناس عن
طعامه وذلك هو الذي كرهه الصبي واستعنى منه فهو اذاً جواد ابن
بنجيل ومطبوع ابن غير مطبوع

فـكـذا فـلـيـفـعـلـ من أـحـبـ تـصـفـيـةـ أـخـبـارـ الـأـبـيـاءـ وـتـيـزـهـاـ. فـلـيـحـثـ
عن شـهـادـاتـ الـحـقـ وـمـقـاـيـسـ الـعـبـرـ الـتـيـ وـجـدـتـهـاـ مـتـوـافـرـةـ مجـمـعـةـ لـالـنـبـيـ
صلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـعـشـرـةـ معـانـ لـمـيـجـمـعـ مـثـلـهـ لاـحـدـقـطـ الـأـلـمـسـيـخـ
عـلـيـهـ السـلـمـ . وـأـنـاـ مـفـسـرـ ذلك وـكـاـشـفـ للـأـلـاعـيـانـ لـيـعـلـمـ النـاظـرـ فـيـهـ انـمـنـ
كـنـ تلك الـأـلـخـصـالـ معـهـ وـوـجـدـنـ لهـ وـجـبـتـ لهـ النـبـوـةـ وـلـزـمـتـ حـجـةـ اللهـ
الـبـالـغـةـ مـنـ كـفـرـبـهـ . اوـلـهـ دـعـاـوـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـفـرـدـ الدـائـمـ العـلـامـ
الـعـادـلـ الـنـيـ لـاـيـعـالـ وـلـاـيـحـارـ وـمـوـافـقـتـهـ فيـذـلـكـ جـمـعـ الـأـبـيـاءـ . الـثـانـيـ
ماـكـانـ [عليهـ) فيـنـسـكـهـ وـعـفـتـهـ وـصـدـقـهـ وـمـحـمـودـ سـنـتـهـ وـشـرـائـعـهـ . الـثـالـثـ
أـنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـظـهـرـ آيـاتـ بـيـنـاتـ لـاـيـأـيـ بـهـاـ الـأـبـيـاءـ اللهـ وـنـخـبـاؤـهـ .
الـرـابـعـ اـنـهـ تـنبـأـ عـلـيـ أـشـيـاءـ غـائـبـةـ عـنـهـ فـصـحـتـ فيـزـمـانـهـ . الـخـامـسـ اـنـهـ تـنبـأـ
عـلـيـ حـوـادـثـ جـمـةـ مـنـ حـوـادـثـ الدـنـيـاـ وـدـوـلـهـ صـحـتـ بـعـدـهـ . الـسـادـسـ فيـأـنـ الـكـتـابـ الـذـيـ جاءـ بهـ آيـةـ مـنـ آيـاتـ النـبـوـةـ بـالـضـرـورـةـ وـبـالـحـجـجـ الـتـيـ
لاـتـدـفـعـ . الـسـابـعـ اـنـ غـلـبـتـهـ الـأـمـ آيـةـ يـنـتـهـ بـالـضـرـورـةـ وـالـحـجـجـ الـتـيـ
لاـتـدـفـعـ . الـثـامـنـ اـنـ دـعـاـتـهـ الـذـيـنـ نـقـلـواـ أـخـبـارـهـ خـيـارـ النـاسـ وـأـبـرـارـهـ وـمـنـ

لَا يُظْنَ بِأَمْثَالْهُمُ الْكَاذِبُ وَالْإِلْفَكُ . التاسع فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلْمُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَنَّهُ لَوْمَ يُعَثِّ لِبَطَلَتْ نِبَوَاتُ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِ وَفِي اسْتِعْلَمِ عَلَيْهِمَا السَّلْمُ . العاشر أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلْمُ قَدْ تَنبَأُتْ عَلَيْهِ قَبْلَ ظُهُورِهِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ وَوَصَفَتْ مَبْعَثَهُ وَبَلَدَهُ وَمَسِيرَهُ وَخَضْوعَ الْأُمَّ لِهِ وَالْمَلُوكُ لِأَمْتَهِ

فِي هَذِهِ خَصَالٍ نَّيْرَةٍ وَشَوَاهِدَ كَافِيَةٍ مَّنْ أَدْلَى بِهَا وَوَجِبَتْ لَهُ ذَارَةٌ فِي دُحُونِهِ وَأَفَاعَ حَقَّهُ وَوَجَبَ تَصْدِيقَهُ وَمَنْ رَدَهَا وَجَحَدَهَا خَابَ سَعِيَهُ وَخَسَرَ دُنْيَاَهُ وَآخِرَتَهُ . وَأَنَا مُلْحَصُ ذَلِكَ بَابًا بَابًا وَمُسْتَشِيدٌ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَغَيْرُ مَقْتَصِرٍ فِيهِ عَلَى نَبِيٍّ وَاحِدٍ بَلْ عَلَى جَمَاعَةٍ وَلَا عَلَى نِبَوَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ عَلَى سَتِينِ نِبَوَةً أَوْ تَرِيدَ . وَأَقْدَمَ مَا أَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ تَقْرِيَّةً وَتَقْرِيَّةً وَمَخْرَجًا مِنَ الْعُمَى لِمَنْ لَمْ يَكُنْ جِبَارًا عَتِيًّا وَلَا غُوَيَّا شَقِيقًا . وَهُوَ أَنَا إِذَا سَأَلْنَا النَّصَارَى خَاصَّةً عَنْ عَلَةِ تَكْذِيبِهِمْ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلْمُ قَالُوا أَنَّ ذَلِكَ لِثَلَاثَ خَصَالٍ . أَوْلَاهُنَّ أَنَّا لَمْ نُجِدْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءَ تَنَبَّأَ عَلَيْهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ . وَالثَّانِيَةُ أَنَّا لَمْ نُجِدْ فِي الْقُرْآنِ ذَكْرًا آيَةً وَلَا نِبَوَةً مِنْ جَاءَ بِهِ . وَالثَّالِثَةُ أَنَّ الْمَسِيحَ أَنْبَأَنَا أَنَّهُ لَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ . فِي هَذِهِ أَقْوَى مَا يَحْتَجُونَ بِهِ عِنْدَهُمْ . وَأَنَا مُطْلَقُ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ . فَإِذَا قَرَرْتُ عَنْهُمْ أَنَّ الْأَصْرَ عَلَى خَلَافِ مَا قَالُوا وَأَنَّهُ لَا حَاجَةٌ فِي تَصْدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى مَا ذَكَرُوا لَمْ يَقِنْهُمْ عَذْرًا فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ . وَكَانَ المَتَعَلَّلُ بِتَلَكَ

الحجج المتعلق بها على سبيل فتنه و هلاك . بخواب قولهم أنه لم يتباًأ عليه نبٰي . انه ان كانت نبوة الانبياء لا ثبت ولا يجب قبولها إلا بتقدم النبوات عليها فان من صدّق بني من الانبياء لم تقدمه نبوة نبي عليه فقد ضلَّ و فتن فيخبرونا عن موسى النبي نفسه صلٰى الله عليه وسلم من ذا الذي كان تباًأ عليه أو على داود أو أشعيا أو أرميا و هم عندهم من أفضل الانبياء عليهم السلم ولا نبوة متقدمة عليهم . فمن آمن بهم فقد خالف الحقَّ الى الباطل بقبوله ايامه وباه بسخط من رب العالمين . فأما جوابُ قولهم أنه ليس في القرآن ذكر آيةٍ للنبي صلٰى الله عليه وسلم وان من لم يكن في كتابه ذكر آيةٍ ونبوة لم يجب التصديق به فيخبرونا بالآية الموجودة لداود النبي في ذبوره فان لم يوجدونا بذلك فام وبآية حجة سموه نبياً ولم يتباًأ عليه نبي قبله ولا وجدي في كتابه ذكر آيةٍ فقد بان مما شرحتْ أنه لا حاجة في تصحيح خبر الانبياء الى نبوة متقدمة عليهم ولا الى أن يكون ذكر ايامهم وأعلام براهينهم مقيدة في كتابهم . فقد كان من الانبياء من له آيةٌ مذكورة ونبوة ناطقةٌ في كتابه لكنه لم يتباًأ عليه نبي قبله كما قد يتناًأ آنفًا فلم يدفع بذلك حقه مثل موسى و دانيال وأشعيا و نظيرائهم عليهم السلم . وكان منهم من جمع الله له ذلك كله مثل المسيح عليه السلم فانه أَظْهَر آيات باهرات وتباًأ على الغائبات المستورات و ظناهـرت عليه نبوات قبل ظهوره . وكان منهم من له آيةٌ وليس له نبوة مذكورة في كتابه

مثل اليسع فانه أحيا ميتين ولم يتنبأ نبوة رأساً و منهم مثل حزقيال النبي ويشعاع وذويهما من لم يكن له آية وكانت لهم نبوة ولكن نبوته التي تنبأ بها أنها صحت بعد دهر طويل فلا حجة له فيها على من شاهده ولا من قبله حجة في تصديقه إياه من غير آية أظهرها لأهل زمانه . ومنهم من لم تكن له آية ولا نبوة ولا خبر مقنع في كتابه وهو معبدود في زمرة الأنبياء مثل مالاخي وحبيبي وناحوم وأناها كتاب النبي منهم في ثلاث ورقات أو أربع فقط . ومنهم مريم النبيه اخت موسى وحنة النبيه فإن هاتين خاصة ليس لها كتاب ولا نبوة ولا آية ولا دلالة وقد عد وهما في الأنبياء . كيف وبأي حجة يابني عمي سميم هو لاء الأنبياء . وهذه حائم لهم ولم كفرُهُ بنبرة النبي عليه السلام وله تلك الخصال المعدودة التي بعضها مخلدة في القرآن وبعضها في الآثار التي تقوم مقام القرآن وإن فيما في القرآن منها أو قد حجة وأوضحت محاجة وأصدق نبوة . فكيف ومعها ما أنا موضحة من نبوات الأنبياء البررة عليه وأشارات أكثرهم إلى نبوته وزمانه عليهم جميعاً سلام الله وبركاته . فإن قلتم إننا نافرنا النبي صلى الله عليه وسلم وجائبناه لأنه لا نبي بعد المسيح أوضحوا صحت لكم من كتبكم أن من نفث ذلك في أسماعكم وأجرأه على ألسنتكم غير ناصح لكم بل غاش ولا موثق به بل متهمون

فن ذلك ما في كتاب فراكسيس وهو رسائل الحواريين في

الفصل الحادي عشر انه قدم في تلك الايام أَنْبِياءً من بيت المقدس . وقام احد منهم وكان يسمى أغابوس فتنبأ لهم وقال انه سيكون في هذه البلاد مجاعةٌ وفحطٌ شديد . وقال في هذا الفصل انه كان في بيعة أنطاكية أَنْبِياءً وعلماءً منهم بربابا وشمعون ولوقيوس من مدينة قورينا ومانايل وساول . وهما لاء الحسنة من الانبياء بانطاكية فيما ذكر . ومن متنبئات النساء فذكورة أيضاً . قال في الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب انه كان لفيلفوس المفسر أربع بنات متنبئات . وقال لوقا في كتاب فراسيس ان الزمر المتوجهين [الى] أنطاكية كان نزولهم على بيت يهودا وشيلا لأنهم كانوا أيضاً أَنْبِياءً . فهذا باب منقطع . وقوله قد هدر وحاجج لهم قد انحللت وانفسخت . ووضاح بأن قد كان بعد المسيح قوم يسمونهم رسلاً وأَنْبِياءً مثل فولس نفسه . وأنا مفسر تلك الخصال العشر التي فسرتها بعون الله وتوفيقه ومقدّم في كل باب ما هو مخلد في القرآن توييناً لمن زعم انه ليس في القرآن ذكر آية وتخليها لأن يعلم الناظر في هذا الكتاب فضله ومزيدة قدره . وإن الذين ولدوا على الفطرة ورسخوا في الإسلام وأطنبوا في هذا الباب لم يبلغوا منه إلا دون ما بلغت . فمن اخراج في صدره شكٌ فليُقْسِنْ كتابي هذا وما فيه من النبوات والحجج التامّات الشافيةات وما تبعه من قلائد القوم ومعاياتهم بجميع ما أَلْفَهُ المؤلفون منه منذ ظهر الإسلام إلى زماننا هذا . وذلك بتوفيق الله وعونه وبركة أمير المؤمنين آيداه

الله وما يوجب الله فيه لا ولائه ومواليه . فهو الذي بعثني عليه مد الله
في عمره وسددي له وعرضني لعظيم الأجر وجعل الذكر فيه .
وكنت من قبل أنسأ عن غافلاً عنه هائماً لا أبد رشدًا ولا أهتدى
لشيء مما انكشف لي من بعد . والله المن والحمد . فلقد رفع الحجب
عن الابصار وفتح الاقفال وأخرج من ظلمات الضلال

الباب الاول

في توحيد الله عليه السلم ودعائه الى ما دعا اليه ابراهيم وجميع
الانبياء عليهم السلم .

فأصح الشهود على ذلك القرآن . فإنه ينطق بان دماء
النبي عليه السلم لم يكن الا الى الله ابراهيم واسعيل واسحق
ويعقوب والى التوحيد والى ما دعت اليه الانبياء البررة ودات عليه
العقل الصححة فن ذلك قول الله تعالى في القرآن قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد . وقال شهيد
الله انه لا إله إلا هو . والملائكة والوا (١) العلم قائم بالقسط .
لا إله إلا هو العزيز الحكيم . وقال قل اللهم مالك الملك توئي الملك
من تشاء وتبتز ع الملك مين تشاء وتتعز من تشاء وتذل من تشاء

(١) المشهور واولو

بِيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَقَالَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُحِيطُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .
وَقَالَ فِي فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَعِدْلِهِ : مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَنْفَسِهِ وَمَنْ
أَسَا، فَعَلَيْهَا وَمَا رَبَّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ . وَقَالَ وَمَنْ يَعْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
نَزَدَ لَهُ فِيهَا حُسْنَةً أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ . وَقَالَ فَنَّ يَعْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ . وَقَالَ مَا أَصَابَكَ مِنْ
حُسْنَةٍ فَنَّ اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَنَّ نَفْسِكَ . وَقَالَ لَا يُكَافَّ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتَسَبَتْ . وَقَالَ يُعَدُّ
فَضْلَ اللَّهِ وَرَأْفَةَ بَعِيْدَهُ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُونْ
حُسْنَةً يُضَاعِفُهَا وَيُؤْتَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا . وَقَالَ وَمَا ظَلَّمْنَاهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفَسُهُمْ يَظْلَمُونَ . وَقَالَ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ . وَقَالَ ذَلِكَ بِآثَمِهِمْ آمْنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعُ
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ . وَقَالَ مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالَهَا
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُحْجِزُهُ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . وَقَالَ فَكَيْفَ
إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِيتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . فَهَذَا
هُوَ إِعْلَانُ آدَمَ وَنُوحَ وَابْرَاهِيمَ وَجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفَيَاءِ صَلَواتُ
[الله] عَلَيْهِمْ لَا يَشْكُونَ فِيهِ وَلَا يَمْتَرُونَ

الباب الثاني

في فضائل سننه وشرائعه

فاما أمره وشرائع دينه خب الله تعالى وحب والدين
وصلة الرحيم والجود بالصون والبذل للماعون والزهد في الدنيا
والصوم والصلوة والصدقة والزكاة والعفو عن المذنب والوفاء بالعهد
ومجانبة الغدر والكذب ودفع السيدة بالي هي أحسن وتحريم السكر
والفحور والرثاء والرباء والأمر بافشاء السلم والمقام وضرب هام
الكفرة الطعام وغير ذلك من الأمور التي لا تقويم دين ولا دنيا
إلا به . من ذلك قول الله عز وجل الدين ينفقون في السراء والفراء
والكافرين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب الحسينين . وقوله
الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرراً وعلانية فاهم أجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وقال خذ العفو وامرك بالعرف
وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزع فاستعد بالله
انه هو السميع العليم^(١) . وقال ولا تصاير^(٢) خدك للناس ولا
تتش في الأرض مرحما ان الله لا يحب كل مختال فخور وأقصد في
مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات أصوات الحمير .
وقال لا يأخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يأخذكم بما كسبت

(١) الشهر سماع علي . (٢) الشهر تصرع

قلوبكم . وقال قل لا أملك لنفسي ضرًا ولا نفعاً إلا ما شاء الله .
 وقال يُريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . وقال إن المسامين
 والمسامات والمؤمنين والمؤمنات والقاتنات والصادقين
 والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والصادقين
 والصادقات والصادقين والصادقات والحافظين فروجهم والحافظات
 والذار كريرن الله كثيراً والذاريات أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيمها .
 وقال إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى
 عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون . وقال
 ولا تطع كل حلاف مهين هاز مشاء ينميم مناع للخير
 معتقد أئم عتل بعد ذلك ذ نيم
 فما ترك أمرًا مقوياً مصلحة لعباده ووعظة جامعة لمرضاته
 إلا وقد نطق به . ومن فضيلة دعوه عليه السلام انه عم الناس كلهم
 بالدعاء ولم يدعهم النذر ولا خص بها طائفة دون أخرى كما فعل
 سائر الأنبياء ماخلا المسيح عليه السلام . فإنه عم بالدعوة ووعد بالغفران
 والجنة . فاما الباقيون فنهم كانوا يختبطون من حولهم بالسيف خبطاً
 وينتسبون اموالهم انتسافاً من غير دعاء ولا إبقاء ولا إعذار ولا
 إإنذار كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم

فَأَمَا زَهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُورُّهُ وَاسْتَخْفَافُهُ بِزَخارِفِ
الدُّنْيَا وَغُرُورُهَا فَإِنِّي ذَاكِرٌ مِنْهُ مَا يُسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ فِي مُثُلِّ
نَّاهِئٍ وَعَفَافٍ لَمْ يُظْنَ بِالْأَخْتِرَاعِ وَالْبَطْلَ . فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ
أَنَّهُ لَمْ يَشْبَعْ قَطُّ مِنْ خَبْزٍ وَلَا لَحْمًا عَلَى ضِيقٍ وَشَدَّةٍ . وَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ رَضِوانَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فِسْكَانَ مَاجِهْزَهَا بِهِ
سَرِيرٌ مُرْمَلٌ بِشَرِيطٍ وَوَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ وَقَدْرٌ وَقِرْبَةٌ
وَسَلَّةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ زَيَابٍ وَتَمْرٍ . وَإِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ
تَقُولُ إِنَّ كَنَّا لَنَا كُمْثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَا لَنَا مَصْبَاحٌ . قَيْلَهَا فِيهَا كَنْتُمْ
تَعِيشُونَ . قَالَتْ بِالْأَسْوَدِينَ الْمَاءَ وَالْمَرْ . وَإِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَمُ كَانَتْ
تَطْحَنُ الطَّحِينَ بِنَفْسِهَا حَتَّى غَدَتْ يَدَاهَا وَرُؤُسِيَّ أَثْرٌ قَطْبُ الرَّحْمَى فِي
يَدِيهَا . وَإِنَّهَا شَكَّتْ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَتْهُ خَادِمًا
يُخْدِمُهَا فَقَالَ لَهَا إِي بُنْيَةٌ مَا عَنِّي مَا يَسْعَ نِسَاءُ الْمُسْلِمِينَ كَلَمْنَ وَانْتَ
أَمْرَأٌ مِنْهُنَّ . فَأَكْثَرُهُمْ ذَكْرُ اللَّهِ وَشُكْرَهُ . وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَمُ كَثِيرًا
مَا يَشْدُدُ الْحَجَرَ بِلْتَبِ عَلَى بَطْنِهِ جَوْعًا وَيَأْكُلُ إِذَا أَكَلَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَتَوَسَّدُ
يَدَهُ إِذَا نَامَ وَيَلْبَسُ الْمِبَاءَ وَيَقُولُ إِنَّا عَبْدُهُ آكِلٌ وَأَنَامٌ مِثْلُ الْعَبْدِ .
وَإِنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى سُمِعَ لَهُ أَزِيزٌ كَازِيزُ الْمَرْجُلِ مِنْ
الْبَكَاءِ وَالْأَزِيزُ غَلَيَانُ الْجَوْفِ كَانَهُ صَرِيرُ الْمَرْجُلِ
وَمَمَّا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيِ الْأَمْرُورِ
إِنَّ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَمُ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ جِئْتُكَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الدُّنْيَا

والآخرة وهي ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتغفو عن ظلمك . وقال عودوا المرضى وأطعموا الجائع وفكوا العناة يعني الأسرى . ومنه نهيه صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال . وقال عليه وسلم وهو يأمر بالقصد والقنوع ان روح القدس نفت في روعي ان نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها . وقال ان عائد المرض على مخارف الجنة والمخارف جنى التخل . وقال عليه السلام ما أنا من داد ولا الداد يعني الا هو واللعب . وقال تزهيداً في الدنيا من جمع الاموال فانه يجس يوم القيمة وفوق عينيه شجاع أفرع له سكتتان سوداوان وقال عليه وسلم اتھوا النار ولو بشق مرأة . وقال قت على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها الفقراء وإذا اصحاب الجد محبوسون والجد الحظ في الدنيا

وكان يقول عليه السلام رحم الله عبد سكت فسلم أو تكلم فغم . ويروى عنه عليه السلام أنه لم يغصب قط ولم يسأل أحداً شيئاً إلا لسبيل الله ولم يسأل أحداً فقط شيئاً إلا أعطاوه وابتغى به وجه الله . فاما ما سن وفرض الله تعالى على امته من الصلوات والطهارة والتبيؤ لها والتقدم فيها من الاستنجاء والإستياك والتضمض والإسباغ الذي معناه الإبقاء والإبتدار إلى الجماعات وحسن الخشوع والصمت ولزوم الصنوف والسكن وتجديد السجود والركوع وما يقال في كل ركعة وسجدة حتى يستوي في علم ذلك كل صغير وكبير عبد

أَوْ أَمَّةٍ فَإِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا يُحِبُّ لِلْخَالقِ فِي جَلَلِهِ وَكَبْرِيَّتِهِ إِذَا مَا قَامَ الْعَبْدُ
بَيْنَ يَدِيهِ وَالْمَسَـ مَالَدَيْهِ

وَلَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ أَنَّهُ قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ يَوْمًا وَقَدْ اسْتَرَاثَ
الْوَحْيُ وَكَيْفَ لَا يَحْتَسِسُ الْوَحْيُ وَأَنْتُمْ لَا تَقْلِمُونَ أَظْفَارَكُمْ وَلَا
تَقْصُونَ شَوَارِبَكُمْ وَلَا تُنْقُونَ بَرَاجِكُمْ . وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَمُ
إِنَّ الصَّلَاةَ لَا يَصْحُّ فِيهَا شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ لِلتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ
وَفِرَاءُهُ الْقُرْآنُ . وَذَلِكَ خَلَافَ فِعْلٍ مَّنْ يَدْخُلُ فِيهَا وَهُوَ سَهْكٌ أَوْ جُنْبٌ
وَمَنْ يَقْطَعْ صَلَاةَهُ بِالْأَحَادِيثِ وَاللَّاعِبِ وَالْتَّسْبِيقِ وَالْتَّرْدَادِ . وَرُوِيَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي
مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهُ مَا
أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ . يَعْنِي فَكِيفَ . وَمَنْ رَخْصَ دِينِهِ وَتَيسِيرَهُ مَا أَمْرَ اللَّهُ
بِهِ عَلَى لِسَانِهِ فِي السَّحُورِ وَتَقْصِيرِ الصَّلَاةِ لِمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ
وَقَوْلَهُ إِنَّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكْثَلُ وَشْرُبَ وَبَعَالٌ

وَمَنْ يُعْرِفُ بِهِ فَضْيَلَةُ دِينِهِ وَحَسْنُ خَارِجُ أُمُورِ الْقُرْآنِ إِنَّا نَجْدُ
الْتُّورَاةَ الَّتِي فِي أَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ تَقُولُ أَنَّ كُلَّ قَاتِلٍ يُقْتَلُ . وَقَدْ كَانَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَمُ نَفْسُهُ وَدَاؤُهُ وَغَيْرُهُمَا مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ قَتَلُوا وَقَتَلُوا مُلُوكَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ خَلْقًا كَثِيرًا فَلَمْ يَسْتَحْقُوا بِذَلِكَ الْقَتْلَ . فَإِنَّ الْقُرْآنَ فَانِه
يُحَدِّدُ ذَلِكَ وَيَحْظُرُهُ فَيَقُولُ وَمَنْ يَقْتُلُ مَوْمَنًا مَتَعْمَدًا بِخَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ

خالدًا فيها . وروي عنه عليه السلم انه قال من قتل نفساً معاهدةً بغير حقها لم يرَح رائحة الجنة أبداً لم يجد ريحها . فهذا أمر مزدوم مخطوط مُقْوَم مُهذب . وقال موسى وعيسى عليهما السلم كل دعوى فانها ثبتت بشاهدين او ثلاثة وذلك في قول النصارى واليهود . وقد يجوز ان يكون الشاهدان فاجرين كاذبين . وقال الله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وأشهدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ خَدَّدَ ذَلِكَ وَنَوَّرَهُ بِقَوْلٍ وَجِيزٍ حَرِيزٍ غَيْرٍ هُمْ لَا مَغْمُوزٌ . وأمر موسى عليه السلم بنى اسرائيل ان ياعنووا كل من أخل وقصر في شيء من نواميس التوراة وشرائعها لعنًا مُصرّحًا على لسان الأمة . وقد يكون ان يُفرط الرجل في بعضها او يهفو او ينزل فيها ثم يندم وينتب فلا يستحق اللعنة . فأما القرآن فإنه يقول والذين إِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا الله فاستغفروا لذنبهم ومن يغفر الذنب بآلا الله ولم يصرروا على ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَوْ لَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْرَرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي من تحتها الأنمار خالدين فيها ونعم أجر العاملين . فهذا أبناء وامور تدل على ان من أداءها مسددة معصوم خائف خاشع ليس بمتاح مُستحل ولا مستخف بالأمر هازل

الباب الثالث

في آيات النبي صلى الله عليه وسلم التي ردتها ووجهها أهل الكتاب وأنا ذاكر من آياته عليه السلم ما فيه برهان لقوم ينصفون وأبدأ في هذا الباب بما في القرآن منه إثلا يقول المخالف إنه لو كان للنبي صلى الله عليه وسلم آية لذكرت فيه كما ذكر في التوراة والإنجيل آيات موسى وعيسى عليهما السلم . فلن آياته التي ظهرت في أيامه عليه السلم وشهد به القرآن أنه أسرى به في ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو قول الله عز وجل سبحان الذي أسرى بيده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لبريه من آياتنا وقد كانت العرب أنكرت ذلك أنى وكيف قطع مسافة شهرين ذاهبًا وجائياً في ليلة واحدة فاتاه أبو بكر رضوان الله عليه وسألة عن ذلك . فقال عليه السلم نعم ولقد مررت بغيربني فلان وهم بوادي كذا وقد ند لهم بغير فد للهم عاليه . ومررت بغيربني فلان وهم نائم فشربت من إناء لهم وان عيرهم الآن تردد يقدره جل اورق عليه غرارنان احدهما (١) سوداء والآخر برقاء . فابتدر القوم الثانية فإذا البعير قد اقبلت والجمل الاورق يقدمها . فلم يجدوا الآية مدفعة . وهي لمعري آية صريحة كافية موجودة في القرآن تجمع عليها اهل الاسلام طرًا .

(١) بالاصل احدها

ومن آياته التي ذكرها الله في كتابه انه لما آذاه المشركون
واستهزأوا به قال له فأصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين أنا
كفيكماك المستهزئين . فهذا في القرآن ايضاً لا يختلف فيه اثنان ولا
في تفسيره وهو ان خمسة نفر من رؤساء المشركين كانوا يستهزأون به
ويؤذونه فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له اذا طافوا بالبيت فسل
الله فيهم ما احببتي فاني فاعله بهم ومتزه عليهم . فرَّ به احدُهم وهو
لَهْبَ بن أَيْلَهْبَ في الطواف . فقال النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّكَ
كَلْبُ اللَّهِ فَأَكَلَهُ الْأَسْدُ . ثُمَّ صَرَّ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ فَأَوْمَأَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جُرْحٍ كَانَ فِي بَاطِنِ رِجْلِهِ فَاتَّقَضَ عَلَيْهِ وَقْتَهُ .
وَصَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغْوِثٍ فَأَوْمَأَ إِلَى بَطْنِهِ قَسْقِيَّ وَمَاتَ .
ثُمَّ صَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ فَرَمَى فِي وَجْهِهِ وَرْقَةً وَقَالَ اللَّهُمَّ اعْمِرْ
بَصَرَهُ وَأَنْكِلَهُ وَلَدَهُ . فَابْتَلَى بِذَلِكَ كَلْبَهُ . وَصَرَّ بِهِ الْعَاصِ بْنُ وَائِلَ فَأَشَارَ
إِلَى أَنْخَصِ رِجْلِهِ فَدَخَلَتْ فِي أَنْخَصِهِ شُوكَةً . فَقَتَلَهُ وَصَرَّ بِهِ الْحَرْثَ
ابْنُ الْعَطَلَاطَلَةَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَتَفَقَّأَ قِيحاً وَهَلَكَ . وَكُفِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمْرَ المُسْتَهْزَئِينَ وَكَانُوا أَجْلَهُ الْقَوْمُ وَأَعْلَمُهُمْ
وَرُوِيَّ عَنْ آمِنَةِ أُمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حِينَ وَقَعَ مِنْ
الْبَطْنِ خَرَجَ مَعَهُ نُورٌ وَأَنَّهُ وَقَعَ عَلَى أَرْبَعِ قَوَافِعِهِ وَهُوَ رَافِعٌ وَجْهَهُ
وَبَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ
وَمِنْ آياتِهِ الَّتِي بَهَرَتْ وَبَانَتْ جَمِيعُهُ مِنْ شَاهِدَهُ يَوْمَ بَدْرٍ أَنَّهُ

حَتَّىٰ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ التَّرَابَ وَقَالَ شَاهِتَ الْوُجُوهَ أَيْ قَبْحُتْ
فَأَهْزَمُوا وَقْتُلُوا

وَرُوِيَّ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ نَدَاءَ رَجُلٍ وَهُوَ
يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَتِ الْبَيْوَتُ مِنْ شَدَّةِ الْمَطَرِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ
حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا . قَالَ أَنْسٌ فَبَصَرْتُ بِعِينِي السَّحَابَةَ ابْحَابَتْ عَنِ
الْمَدِينَةِ . وَأَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ
لَفَظَ مِنْكُمْ بِاسْمِ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ فَإِنَّا كاذِبٌ فَمَا قَدْرُ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَلْفَظَ
بِذَلِكِ . وَأَنَّهُ أَتَى بِقَبْضَتِينَ مِنْ قُرْبَيْوَمِ الْخَنْدَقِ فَأَمَرَ أَنْ يُصْبَبَ بَيْنِ
يَدِيهِ . وَنَادَى مَنْادِيَهُ فِي الْجَيْشِ قَالُوا وَشَبَعُوا . وَأَنَّهُ أَنْكَسَ رِسْيَفَ
عُكَاشَةَ بْنَ مُحْصَنَ يَوْمَ بَدْرٍ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَسْرِيَفِي . فَأَخْذَ
عَلَيْهِ السَّلَمَ جَذْلَانًا مِنْ حَطَبٍ وَأَعْطَاهُ إِيَاهُ وَقَالَ لَهُ هُزْهُ فَهُزْهُ عُكَاشَةَ
فَصَارَ سِيفًا وَتَقَدَّمَ وَجَالَ بَهُ وَلَمْ يَزُلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْهُ . وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَخْذَ حَصَاءً خَرَّكَهَا يَدِهِ فَسَبَّحَتْ ثُمَّ وَضَعَهَا فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحَتْ
ثُمَّ فِي يَدِ عُمَرَ ثُمَّ فِي يَدِ عُمَانَ فَسَبَّحَتْ فِي أَيْدِيهِمْ
وَرُوِيَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّ رَجُلًا أَخْذَ فِرَاخَ طَيْرًا فِي
غَزَّةِ بَخَاءِ الطَّائِرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَرَفَ عَنْ دَرَأِهِ
ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَ يَدِيهِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ مَرْتَ أَخْذَ فِرَاخَ هَذَا الطَّائِرُ .
اطْلُبُوهَا وَرَدُّوهَا عَلَيْهِ فَوُجِدُوهَا عِنْدَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ فَرَدُّوهَا عَلَيْهِ .
وَرُوِيَ أَنَّهُ اسْتَنَاخَ بَعِيرًا بَيْنَ يَدِيهِ ثُمَّ رَغَأَ . فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم بصاحبِه وقال ان هذا البعير شكا وذكر أنه لم يزل عندكم صغيراً
تعملون عليه حتى اذا كبر أردمتم قتله . فقال الرجل صدق يا رسول
الله وأنا ممسك عنه . وروي أنبني غفار أرادوا أن ينحروا عجلَ لهم
فنطق العجل وقال يابني غفار أمر منجح . صالح يصبح بمكة لا إله
إلا الله فتركتوه وأتوا مكة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قد ظهر
فآمنوا به

وروي أن ذئباً شد على غنم فقال الرعاء أما تهبون من هذا
الذئب . فنطق الذئب وقال أنتم أعجب مني قد ظهرتني بكم يدعون
إلى الله ولا تحييونه . فهذه كلها أخبار مشهورة عند المسلمين كلهم
لا ينكرون شيئاً منها لأنها ظهرت على رؤوس الملائ . ومن صحة آية
الذئب أن ولد الرجل الذي كلمه الذئب يسمون إلى يومنا هذا بني
مكلم الذئب . يتوارثون ذلك وينسبون إليه ثلاثة ينسى ولا يجد أحد
مساغاً إلى ابطاله . — ودعا عليه السلم على العرب فاحتبس عنهم
القطار وأجدبت البلاد . — وروي عنه عليه السلم أنه أخبر أبا
سفين بأمر جرى بيته وبين أمرأته هند فعجب أبو سفين من ذلك
وقال أخرجت سري لادقني يدها على رجليها . فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تظلم هنداً فما أخرجت سريراً . فقال أبو سفين لقد اتهمتها
وهممت بها . فاما اذا حدثتني بما حدثت أنا به نفسي فقد عامت أنها
برية مما ظلنت

ومن آياته عليه السلم التي ظهرت ماروّي عن أنس بن ملِك .
قال اتخذت أمي حِيساً وبعثت به إلى النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلَهُ
أن يطعم منه فقام النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال لا صحابه قوموا بنا
فلمَّا رأَتْ أمي الجماعة قالت يا رسول الله أَعَدْنَا لك شيئاً بِقَدَارِ
ما تأكله وحدك . قال فدعها النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالبَرَكَةِ وقال لي
أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةً عَشْرَةً فكانوا يشبعون ويخرجون وأَكَلَنا معهم
وشبعنا . وروي عن يَعْلَمِي بْنِ أُمِّيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اراد الوضوء وهو في سفر له فقال اذهب الى تينبك الشجرتين وقل
لهم ان رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمركم أن تجتمعوا فأقبلنا تخدان
الأرض خداحتي اجتمعنا وتوضأ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهما
ثم أمرهما بالرجوع الى مكانهما فرجعوا

وروبي أن يهودياً دعاه الى طعام وقرب اليه شاة مسمومة فقال
عليه السلم هذه الشاة تُخْبِرُني أنها مسمومة . فأقرَ اليهودي بذلك
وقال أردت امتحانك وقلت ان كان نبياً لم يخف ذلك عنه وان كان
ملاذاً أكل منها وأرخت الناس منه . وروي عن جابر بن عبد الله
الأنصاري قال كنا مع النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر فأصابنا
عطش شديد بجهتنا إليه وبين يديه تور فيه ماء فوضع يده فيه
وجعل الماء يتحمّل من بين أصابعه كأنها عيون فشربنا وروينا منه
ونحن أربعمائة رجل وتوضأنا

فهذا في هذا الكتاب كافٍ ولو أردنا الاستقصاء لطال
الكتاب . وفي هذا شفاعة من أراد الله هدايته وانقاده . فان منه
ما هو مأخوذٌ وموجودٌ في القرآن نفسه ومنه ما هو مأخوذٌ عنْ من أخذ
السلمون عنه القرآن وأُتْمِنَّ على ما أُدِيَ إلى الأمة منه . ومثلهم في
ذلك مثل حواريَّيَ المسيح عليه السلم الذين أَدَوا إلى النصارى أسفاراً
من الانجيل وتقولوا اليهم أخبارَ المسيح . فان كانوا ثقفاتٍ مؤمنين على
ما نقلوا وأَدَوا من خبره فانهم في جميع ما أخبروا عنه غير متهمين .
وان كانوا غير ثقفاتٍ في ذلك فانهم في جميع ما أَدَوا منهمون غاشُون
لأنفسهم أو لا شئ للناس أجمعين

الباب الرابع

في أنه عليه السلم حكى أموراً غائبة عنه تمت في أيامه
ونبدأ في هذا الباب بما في القرآن إنما كيد الحجة وإبطال العلة .
قال الله عزَّ وجلَّ لرسوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ مُخْلِقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمَقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَدَخَلُوهَا^(١)
على ما قال الله في حياته . - وقال وَإِذْ يُكْرَرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْهِنَّوْكَ
أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيُكْرُونَ وَيُكْرُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .
فكان كما قال الله وأرادوا أن يُنكروا به فردَ الله مكرَّهم وأبسَلَ

(١) كذا بالأصل

كِيدَمْ . وَقَالَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا . فَضَرَبَ اللَّهُ بِذَلِكَ وجوهَ الْكُفَّارِ . فَكَانَ كَمَا قَالَ . وَقَالَ سَنْلَقِي^(١) فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّثْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ . فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ بِهِمْ كَمَا أَمْرَبَهُ وَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لَا إِخْوَانُهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا إِنْ أُخْرِجُمُ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيمُّكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوْتُلُمُ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهِدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ . لَئِنْ أُخْرِجُوكُمْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوْتُلُوكُمْ لَا يَنْصُرُوكُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوكُمْ لَيُؤْلَمَ الْأَدْبَارُ كُمْ لَا يُنْصَرُونَ . فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ أُولَئِكَ أُخْرِجُوكُمْ لَمْ يَخْرُجَ إِخْوَانُهُمْ هَا وَلَآءَ مَعَهُمْ وَقُوْتُلُوكُمْ فَلَمْ يَنْصُرُوكُمْ . فَمَا عَسَى يَقُولُ الْقَاتِلُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْقُرْآنِ يَنْطَقُ بِهَا وَالْأَمَّةُ تَشْهِدُ بِحَقِيقَتِهَا وَإِنَّمَا كَلِّهَا تَوْقُعُ صَحَّتِهَا وَتَحْدِثُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِهَا . فَإِنْ سَاعَ فِي مَثَلِهَا التَّوْيِهُ وَالْبَهْتُ وَتَقْيِيدهُ فِي الْقُرْآنِ فَإِنْ تَوْمِنُهُمْ أَنْ يَكُونُ فِي التُّورَاةِ وَالْأَنْجِيلِ أَيْضًا أَبَاطِيلَ مَقِيدَةً تَحْافِي عَنْهَا مَنْ شَاهَدَ الْأَمْرَ وَأَغْضَى عَلَيْهَا . فَإِنْ لَمْ يَسْعَ ذَلِكَ فِي التُّورَاةِ وَالْأَنْجِيلِ وَفِيمَنْ حَضَرَهُمْ فَذَلِكَ غَيْرُ سَائِعٍ فِي الْقُرْآنِ وَمَحْلَتِهِ أَيْضًا .

(١) الشهور سالقي

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي النَّاكِثِينَ مِنْ مُشْرِكِي قُرْبَشَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذَّبُهُمْ
اللَّهُ بِأَيْدِيهِكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِصُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ.
فَكَانَ كَا قَالَ

فَأَمَّا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّادِقَةُ فَنَّ ذَلِكَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ
السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ كَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَّةٍ وَمَعْنَارِ جَلَّ
لَا يَبْرُزُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا قُتِلَهُ فَذَكَرَنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . قَالَ سَعْدٌ فَإِذَا زَلَّ أَتَبَعَهُ لَا أَعْرِفُ
عَاقِبَةَ أَمْرِهِ . فَأَصَابَتْهُ جَرَاحَةٌ وَاسْتَبَطَ الْمَوْتُ فَوُضِعَ سِيقَةٌ عَلَى سَرَّتِهِ
وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى قُتِلَ نَفْسَهُ . وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ
وَأَصْحَابَهُ حِينَ وَجَهُوكُمْ إِلَى أَكْيَنْدَرَ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ إِنْكُمْ سَتَأْوِنَهُ
فَتَجْدُونَهُ عَلَى سَطْحِهِ يَتَصِيدُ الْبَقَرَ فَوُجِدُوهُ كَذَلِكَ . وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ضَنَّتْ نَاقَتُهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ هَذَا مُحَمَّدٌ
يَدَعُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ . فَعَلِمَ مَا [يَتَحَادِثُونَ بِهِ]
وَقَالَ أَلَا وَآيِّ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلِمْتُنِي رَبِّي وَقَدْ خَبَرَنِي رَبِّي أَنَّ نَاقَتِي بِوَادِيِّ
كَذَا مَتَعَاقِ [رَأْسِهَا] بِشَجَرَةٍ فَطَلَبُوهَا فَوُجِدُوهَا كَذَلِكَ . وَرُوِيَ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمَعَ النَّاسَ يَوْمًا وَنَهَى إِلَيْهِمِ النَّجَاشِيَّ مَلَكَ الْجَبَشَةِ
وَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ . فَوَرَدَ الْخَبْرُ بِوفَاتِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَكَانَ يَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْضِ الْجَبَشَةِ الْبَحْرُ وَلَمْ تَكُنْ مَكَةُ مَدْرَاجَةً مُشَلَّ

مدارج الشرق والغرب

الباب الخامس

في نبوات النبي عليه السلم التي تمت بعد وفاته

ونبدأ في هذا الباب أيضاً عما في القرآن من نبوات النبي صلى الله عليه وسلم لثلاثة أسباب لا يخفى لأهل الفتنة والعناد حجة يستندون إليها ولا علامة يتمسكون بها . فمن ذلك قول الله عز وجل **آل نصر** لك صدر لك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك . أي أنه يكون مذكوراً مقدماً اسمه بعد اسم الله في كل خطبة ومنافته ومناظرة ونکاح وصلة

ومن ذلك قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفر له إنه كان توأياً فنعني بهذه السورة نفسه إلى امته وأناهم بما هو كائن به بعده من دخول الناس أفواجاً وأرسالاً في دينه فكان ذلك كذلك . يرون أنه ظاهرًا بعد دهر ولا يدفعونه . وقال الله تعالى ألم غالب يوم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيعذبون في بعض سنين . فكان ذلك كما قال في حرب كانت بين كسرى وقيصر وتبين للعرب أن الوحي قد صدق . وما زال ذلك حدثهم وحديث صبيانهم ونسائهم في البيوتات يتوقعونه ويستخبرون عنه حتى صرحت ذلك للجميع . ومن ذلك قول الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

الاصحاحات ليست مخلفتهم في الأرض كما استخلف الدين من قبلهم
ولايُمكِّن لهم دينهم الذي أرضي لهم ولابعد لهم من بعد خوفهم
امناً . فهذه ايضاً نبوة قد تمت وظهرت لا يجد أحداً إلى إنكارها
سبيلاً . فقد استخلف المسلمين ومكَّن لهم دينهم وأبدأ لهم بالخوف
آمناً . فآية آيةٍ ونبوةً أصح وأبين من هذه

ومنه قوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون . فقد صدق الله
رسوله عليه السلام وظاهر دينه على كل دين وأذعن له اهل كل ملة .
ومنه قوله للمخالفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس
شديدٍ تقاتلوكم أو يسلمون فإن طبعوا يؤتكم الله أجر حسناً
وإن تتولوا كما توليتكم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً . وكان هؤلاء
قومٌ تختلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنبأهم أنهم يقاتلون الروم
والفرس او يسلمون فكان كذلك كما في القرآن يشهد بصحته العيان .
فما عسى يقول المخالفون في هذه النبوات وما عسى يسوغ لهم فيها من
الرد واللحجة وقد بررت وتمت وانتشرت شرقاً وغرباً وأشرقت . وإن
غبط ذلك غامط ولم يكتف به وصمم في رده وتكذبه لم يوبق إلا
نفسه ولم يُسْخِطَ الآرية ولم يغير الأحظه ولم يقدر أن يوجد نافذة في كتبه
الآمثلة

فاما ما جاءت به الروايات التي لا شك فيها فقول النبي صلى الله

عليه وسلم انَّ لِي خمسةُ أَسْمَاءَ إِنَّا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدٌ وَالْمَاحِي يَحْوِي اللَّهُ بِي
الْكُفَّرَ وَالْخَاشِرَ أَحْشِرُ النَّاسَ وَالْعَاقِبُ أَيْ إِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ . فَقَدْ
صَدَقَ حَدِيثُهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ وَخَتَمَ اللَّهُ بِهِ النَّبُوَاتَ وَمَحِيَ بِهِ الْكُفَّرُ أَيْ ذَلِّلَهُ
وَقَلَّهُ وَمَحَاهُ عَنْ سَرَّ الْأَرْضِ وَقَلَّهَا وَبَقَ رَسْمُهُ فِي أَطْرَافِهَا وَحَوَالِيهَا
وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى جَبَلٍ فَتَجَرَّكَ الْجَبَلُ فَقَالَ اسْكُنْ فَمَا عَلَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ
وَصَدَّيقُ وَشَهِيدُ وَكَانَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَسَمِيَ صَدِيقًا وَعُمَّانٌ
فَاسْتَشَهِدَا بَعْدَهُ . وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ أَنَا فَرَطْكُمْ عَلَى
الْحَوْضِ أَيْ أَنْقَدْكُمْ . وَالْفَارَطُ الْمُتَقَدِّمُ . فَقَبَضَهُ اللَّهُ قَبْلَهُمْ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي مَرْضِتِهِ أَنِّي مَاتَ فِيهَا إِنِّي
أَسْرَعُ أَهْلِي لَحْوَقًا بِي فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِهِ بَعْدَهُ . وَقَالَ لِعَلِيٍّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَتُخْضِبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذَا . وَأَشَارَ إِلَى
لَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ . وَإِنَّ عَلِيًّا أَعْتَلَ بَعْدَهُ عَلَّةً شَدِيدَةً فَقَالَ لِهِ أَهْلُهُ قَدْ
تَخْوَفَنَا عَلَيْكَ مِنْ مَرْضِتِكَ هَذِهِ . قَالَ لِكُنْيَةِ لَا أَخَافُهَا لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَتُخْضِبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذَا . فَكَانَ كَذَلِكَ . عُوفِيَ
مِنْ مَرْضِتِهِ تِلْكَ ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ فَقُتِلَ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ
لِعُمَّانَ أَنَّ اللَّهَ سُيُّقَمْصَكَ قَيْصَارًا وَإِنَّهُ حَامِلُكَ عَلَى خَامِهِ فَلَا تَنْقِعُ . فَلَمَّا
حُوَصِرَ عُمَّانُ وَقَالُوا لَهُ أَخْلَعَ الْخِلَافَةَ قَالَ لَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لِي كَيْنَتَ وَكَيْنَتَ وَلَسْتُ فَاعْلَمَ مَا تَقُولُونَ فَقُتِلَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِعُمَّارَ بْنَ يَاسِرَ تَقْتِلُكَ الْفَئَةُ الْبَاغِيَةُ فَقُتِلَ بِحَرْبٍ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ

فكان معاوية لا ينكر الحديث لكنه يقول ليس أجنادي الذين قتلوا
وانما قتله من غرّه وأخرجه إلى القتال

وقال صلي الله عليه وسلم للزبير بن العوام انك تقاتل علياً وأنت
ظالم له ففعل وقرعه على بذلك . وقال صلي الله عليه وسلم لامرأته عائشة
رضي الله عنها انك ستتبين عليك كلام الحوبى لما سارت إلى
البصرة سمعت نباحاً وهي تسير ليلاً فسألت عن الموضع فقالوا ما يقال
له الحوبى فذكرت قوله عليه السلم فاسترجعت وندمت على ما كان من
خروجها . وكان عليه السلم يقول في الحسن بن علي عليهما السلم إن ابني
هذا سيدين وسيصلح الله به بين فتئين من المسلمين . وقال عليه السلم
زويت لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملوك أمتي إلى
حيث زوي لي منها ومعنى زوي أي جمع . وانه اخذ يوم الخندق
المعول وضرب به كذبة كانت استصعبت على من يحفر ثرجمت منها
نار فقال عليه السلم لقد رأيت من بين هذه النار مدائن كسرى . ثم ضرب
ضربة أخرى خرجمت نار . فقال لقد رأيت من بينها مدائن قيصر
وأيمتحنها الله على أمتي من بعدي

ويروى انه عليه السلم كان اذا رجع من سفرة بدأ بالمسجد فصلى
ركعتين ثم أتى فاطمة رضي الله عنها . فأتاهما عند منصر فه من الخندق
جعلت تبكي وتلثم فاه . فقال لها مالك يا فاطمة تبكين . قالت يا
رسول الله اراك شعثاً نصباً قد اخلو لقت شيئاً ياك . قال يا فاطمة ان الله

بعث أباك بأمر لا يُبقي على وجه الأرض يدت مدرأ أو شعر الأَدْخَل
فيه عزًا أو ذلا حتى يبلغ حيث بلغ الليل . وروي عن أنس بن ملك
انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فسمعت قرع الباب
فقال لي قم يا أنس افتح له الباب وبشره بالجنة وأخبره انه يلي أمر
امتي من بعدي . فذهبت فإذا أنا باي بكر رضي الله عنه فبشرته
واعلمته ما سمعت وانصرفت . فقرع الباب قارع آخر فقال قم وافتتح
له الباب وبشره بالجنة وبأنه يلي امر امتى من بعد ابي بكر ففتحت فإذا
انا بعمر رضي الله عنه ففعلت ما أمرت به . ثم سمعت قرع الباب فقال
لي عليه السلم قم وافتتح له الباب وبشره بالجنة وبوالية امر الامة بعد
عمر . فإذا أنا بعما ان رضي الله عنه

وروي عنه عليه السلم انه كان يقول لا تقوم الساعة حتى تروا
أقواماً كان وجوههم المجان المطرفة . وانه صلى الله عليه وسلم يقول اي
بلدانكم حرثه فقيل له خراسان . قال ستفتح عليكم من بعدي . وما يشك
احد من أبناء هذه الدولة العباسية وغيرهم ان ابا مسلم خرج وهو غير
شاك في ان الغلبة والخلافة لأهل هذا البيت . وانه لما اقترب من
الحيرة وجده من يسأل عن كاف فيها من بنى العباس فلما رأاه الرسول قال
ايسكم ابن الحارثية وهو ابو العباس أمير المؤمنين غفر الله له . لانه
كان في الحديث ان اوّل من يستخلف ابن الحارثية لا يشكون فيه .
واعجب من هذا ان نبي امية لم يكونوا يشكون في ان الخلافة صائرة

إلى أهلها من أهل هذا البيت . فكانوا يقتلونهم ويطلبونهم تحت كل حجر . وكان أهل خراسان يرسلون إليهم الرسل وهم بالشراة تأميلا لهم . ولا يشكرون في أمرهم حتى قُتل منهم من قُتل . ثم ظهر الأمر في الوقت الذي قدر الله أن يظهر بأحاديث مأثورة . ولقد بلغنا أنه ورد على أبي العباس رحمة الله فتح [المين] والسنن في يوم واحد . فأظهر اغتماماً شديداً بذلك فقال له أهل بيته يا أمير المؤمنين انه يوم سرور فما هذا الحزن . فقال لهم أنسنتم الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أن فتح المين والسنن في يوم واحد فقد حضر أجله . ثم من يومه ومات بعد أيام

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كتب إلى كسرى وقىصر كتاباً بين دعاها إلى الإسلام وبذا بنفسه . فوضع قيسراً كتابه على الوسادة وأجابة بحواب حسن . وأماماً كسرى فإنه مزق كتابه وكتب إلى فيروز الديلمي وهو باليمين يأمره بالسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخذده وقتله . فقال اللهم مزق ملكته فمزق ملكته كما ترون . وسار إليه فيروز وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بما قد أمر به فيه . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ربى أعلمني انه قد قتلت ربك فامسك عني حتى يصح عندك الخبر . فاتاه الخبر بذلك وأسلم فيروز لما رأى وسمع ودعا من كان بالمين من أبناء الفرس إلى الإسلام فاسموا . فلما خرج بالمين الكذاب العنسي يدعى النبوة كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم

يَا مَرْهُ بِقْتَلِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِرْوَزٌ وَهُوَ نَائِمٌ وَلَوْا عُنْقَهُ وَدَفَّهَا فَقْتَلَهُ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَزَالُ فِي قُرْبَشِ يُعْنِي الْخِلَافَةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسَ عَمَّهُ وَقَدْ أَتَاهُ بَعْدَ أَنْ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا صَغِيرًا إِنَّ هَذَا سَيْكُونُ مِنْ أَفْقَهِهِ أَمْتَقَى وَأَعْلَمُهُمْ بِالْتَّأْوِيلِ وَالْتَّنْزِيلِ . وَدَعَالِهِ وَتَفَلَّ فِي فِيهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ فَقْهْمِ فِي الدِّينِ وَعَلَمْهُ التَّأْوِيلَ . فَكَانَ كَمَا قَالَ وَسَمِيَ لِذَلِكَ الْحَبْرِ

وَمِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى مَا يَوْجِبُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ مَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُشْهُورَةِ الشَّائِعَةِ مِنْ اسْتِسْقَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَامَ الرَّمَادَةِ . فَإِنَّهُ أَخْذَ بِيَدِهِ وَتَقْدِيمَ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا جَئْنَاكَ نَسْتَسْقِيكَ وَنَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِعَمَّ نَبِيِّكَ . فَمَا بِرِحْبَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ سَجَابَةُ ثُمَّ ارْسَلَتْ مَطَرًا جَوْدًا . وَكَانَ يَقُولُ لِاصْحَّابِهِ وَالَّذِي يُعْنِي بِالْحَقِّ لَإِنْ كُنْتُمْ أَمْسِيَّمُ وَضُعَّافَ لِتَشْرُقُنَّ حَتَّى تَصِيرُوا نَجْوَمًا يَهْتَدِي بِكُمُ الْمُهْتَدُونَ وَيَقَالُ إِنَّ فَلَانًا حَدَثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَنْهُ كَذَا وَكَذَا فَقَدْ تَرَوْنَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ وَرُوِيَ إِنَّ عَكْرِمَةَ بْنَ ابْنِ جَهْلَةَ قُتِلَ فِي الْحَرْبِ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَعَكْرِمَةُ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَارَسُولَ اللَّهِ تَبَسَّمْتَ إِنْ قُتِلَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكَ رَجُلًا مِنَّا . قَالَ لَا وَلَكُنْ تَبَسَّمْتَ لَا نَهَا جَمِيعًا فِي درَجَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْجَنَّةِ . فَأَسَّامَ عَكْرِمَةً بَعْدَ ذَلِكَ وَاسْتَشَهَدَ فِي وَقْعَةِ أَجْنَادِينَ

باليوم . و قال عليه السلم لعدي بن حاتم أسلم يا عدي تسلم أظن الذي يمنعك يا عدي من ذلك خصاصة تراها من حولي وانك ترى الناس علينا إلينا واحداً . هل رأيت الحيرة . قال قلت لا . قال يوشك الظعينة أن ترحل بلا جوار حتى تطوف بالبيت . ولتفتح علينا كنوز كسرى بن هرمز ثلاث مرات . قال عدي فلقد رأيت جميع ما قال عليه السلم . وقال ابو بكر رضي الله عنه حين ارتدت العرب ووجه اليهم بالجيوش إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وعد المسلمين بالنصر والفتح من الله وان الله يظهر دينه على كل دين ولن يخلف الله وعده . فقد صدق الله ظنه وحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم وارتفع الشك

الباب السادس

في امية النبي صلى الله عليه وسلم وان الكتاب الذي انزله الله عليه وأنطقه به آية للنبوة

ومن آيات النبي صلى الله عليه وسلم هذا القرآن وانما صار آية لمعانٍ لم ار احداً من مؤلفي الكتب في هذا الفن فسرها بل أطلق القول والدعوى فيه . وما زلت وأنا نصراني أقول ويقول عم لي كان من علماء القوم وبلغاءهم ان البلاغات ليست من آيات النبوة لانها مشتركة في الأمم كلها حتى اذا اعتزلت التقليدة والألف وفارقته

لِرَازِّ الْعَادَةِ وَالْتَّرِيَةِ وَتَدَبَّرَتُ مَعْنَى الْقُرْآنِ عَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ فِيهِ كَمَا قَالَ أَهْلُهُ . وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ لِأَحَدٍ عَرَبِيًّا وَلَا عَجَمِيًّا هُنْدِيًّا وَلَا رُومِيًّا كِتَابًا جَمِيعًا مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّصْدِيقِ بِالرَّسُولِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْحَثَّ عَلَى الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْتَّرْغِيبِ فِي الْجَنَّةِ وَالتَّرْهِيدِ فِي النَّارِ [مِثْلُ] هَذَا الْقُرْآنِ مِنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا فَنَّ جَاءَنَا بِكِتَابٍ هَذِهِ نَسْبَتُهُ وَنَعْتَهُ وَلَهُ مِنَ الْقُلُوبِ هَذَا الْحُلُّ وَالْجَلَالَةُ وَالْخَلَاوَةُ وَمَعَهُ هَذَا النَّصْرُ وَالْيُمْنُ وَالْفَلَبَةُ . وَكَانَ صَاحِبُهُ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ أُمِيَّةً لَمْ يَعْرِفْ كِتَابَهُ وَلَا بِلَاغَةً قَطُّ . فَهُوَ مِنْ آيَاتِ النَّبُوَةِ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مُرْيَةٌ

وَأَيْضًا فَإِنِّي رَأَيْتُ جَمِيعَ الْكِتَابِ الْمُخْلَدَةَ لَا تَعْدُونَ إِمَّا فِي آدَابِ الدُّنْيَا وَأَخْبَارِ أَهْلِهَا وَإِمَّا فِي الدِّينِ . فَأَمَا كِتَابُ الْآدَابِ وَالْفَلْسُفَاتِ وَالْطَّبِّ فَإِنَّ غَرْصَهَا وَمَغْزَاهَا غَيْرُ هَذَا الْفَرْضِ وَلَنْ تُذَكَّرْ مَعَ كِتَابِ التَّنْزِيلِ وَالدِّينِ . وَأَمَا مَا كَانَ مِنْهَا فِي الدِّينِ فَأَوْلَى مُسَمِّيَّاتِهَا وَمُوْجُودَاتِهَا التَّوْرَةُ الَّتِي فِي أَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ . وَنَجَدْ عَامَّتَهَا فِي أَنْسَابِ بَنِي اسْرَائِيلِ وَمُسِيرَهَا مِنْ مَصْرَ وَحَطَّهَا وَتَرَحَّلَهَا وَأَسَاءَ الْمَنَازِلِ الَّتِي نَزَّلَوْهَا وَفِيهَا مَعَ ذَلِكَ سُنْنَ وَشَرَائِعُ تَبَرُّ الْعُقُولِ وَيَعْجَزُ عَنْهَا حَوْلُ الرَّجَالِ وَطَاقَهُمْ . فَأَمَا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَلْكَ الْأَخْبَارِ فَإِنَّمَا هِيَ تَذَكِّرُ مِنْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَتَعْشِيلُهُ وَتَحْذِيرُهُ وَتَنْذِيرُهُ . وَأَمَا الْأَنْجِيلُ الَّذِي فِي أَيْدِي النَّصَارَى فَإِنَّ جُلَّهُ خَبَرُ الْمَسِيحِ وَمَوْلَاهُ وَتَصْرِفُهُ . وَآدَابُهُ مَعَ ذَلِكَ

حسنةٌ ومواعظ كريمة وحكمٌ جسيمة وأمثال رائعة وليس فيها من
السُّنَن والشِّرائع والأخبار الا يسير القليل
وأما كتاب الزبور ففيه أخبار وتسابيح ومزامير بارعةُ الحسن
فائقةُ الحلاوة وليس فيها شيءٌ من السُّنَن والشِّرائع . وأما كتاب
اشعيا وارميا وغيرها من الانبياء فلهم لعنٌ لبني اسرائيل وبشارات
بالخزي المعدّ لهم وازالة النعم عنهم وإتزال النقم والسطوات بهم وهناتٌ
سوى ذلك . قد اسن وطعن عليها الزنادقةُ الخبئشةُ وقالوا انَّ الحكيمَ
الرحيمَ يتعالى عن أنت . يُوحى بهمَا ويأمر بما فيها من رش الدماء على
المذايح وعلى ثياب الكهنة والأئمة واحراق العظام وذكر الرُّفوث
والفُروث وما أشبهه وتتابع الغضب والسخطات والإستناد بالجلاء
عن البيوت اذا تلمعت جدرانها بالبياض . لافت ذلك برص يعتري
البيوت . وما أمر به قومٌ منهم بأن يشي بعضهم الى بعض مصلتين
وأن يتجالدوا صابرين حتى يتفانوا ضرباً وخبطاً . ففعل القوم ذلك ولم
يعصوا وأجابوا الى التفاني والاستقال ولم ينتنعوا . ومن سارع الى
مثلها فهو مطيع وليس بعاصٍ ووليٌ وليس بعده . ولا يستحقُ
الأولياء وأهل الطاعة ان يُؤمروا بالتفاني والتقطيل
ثم أمرَهم موسى عليه السلام ان يأتوا جبلين متقاربين ويصعدَ احدَ
الجبلين ستةٌ أحياءٌ منهم ويصعد ستةٌ أحياءٌ الجبل الآخر وأن يقرأ قومٌ
منهم نواميس التوراة التي لا يحملها الرجال ولا الجبال ناموساً ناماوساً

وستة سنّة ويقولون إنَّ من خالف هذه النواميس وقصر فيها أو أضاع شيئاً منها فهو ملعونٌ. وتجاوِبُهم القبائلُ التي على الجبل الآخر بالتأميم لا ولائم اللاعنين بأعلى أصواتِهم فلم يدع أحداً منهم الأعمَّة باللعنَةِ. وحملَهم على أن يلعنوا أعقابَهُم من بعدِهم مجتهدِين طائعين في ذلك كله غير مخالفين فصاروا إلى البوار من قبل أن يستقرُ بهم الدارُ والى اللعنةِ الشاملةِ من قبل أن يرمحوا رائحةَ الغلبةِ والسعنةِ وفي مثل قول حزقيال النبي أن الله امره ان يخلق رأسه وحيته بسيفٍ صارمٍ حاداً . ومثل قول هوشع النبي أن الله امره ان يتزوج بامرأة مشهورةٍ بالزناء فولدت له ابنتان وأمره ان يسمي احدهما الأرحم والثانية ليسوا حزبي ليعلم بنو اسرائيل انني لا أرحمهم ولا اعتذر لهم أولياء وحزباً . وقال هوشع عن الله في اليهود ان امّهم ذانية وأنهم ولدوا لغير رشدة . وقول بعض الانبياء لليهود عن الله ان امّكم اغببها ذكور اهل مصر . وقال اشعيا وخطب على بني اسرائيل بخطبة ثم قال ان قائل ذلك هو رب الذي نوره بصهيون وتنوره بيت المقدس

فاما القرآن فان يوجد فيه حرفٌ ممّا يشبه ذلك بل منسوج بالتوحيد والتهليل والتحاميد والسنن والشرع والخبر والاثر والوعد والوعيد والرغبة والرهبة والنبوات والبشرات بالأمور الجميلة التي تليق بجلال الله وحكمته وطؤله وبسط الامل في القرآن والرأفة وقبول

الْتَّوْبَةُ وَالْمَعْانِيُّ الَّتِي تَرْنَاحُ لَهَا الْأَنْفُسُ' وَتَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا الْآمَالُ فَلَا تَقْنَطُ.
 بَلْ يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ .
 وَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَلَذِكْ أَسْتَحْجُ
 أَنْ يُقَالَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ آيَةٌ مِّنْ آيَاتِ النَّبُوَةِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَّهُ نَظِيرٌ مَّذْ
 خَلَقَ الْخُلُقَ وَخُطَّطَ فِي الرَّقَّ . وَإِنَّهُ لَيَشْتَمِلُ عَلَىٰ فَضَائِلَ أُخْرَىٰ بِاهْرَةِ ذَاتِ
 أَنْوَارٍ وَأَسْرَارٍ وَهِيَ أَنَّ تَلْكَ الْكِتَابَ بَلْ هَذِهِ الْتِي لِلْحَكَمَاءِ خَاصَّةً إِنَّمَا
 لِفَهَا قَوْمٌ أَدَبَّاءُ عَالَمَاءَ بَعْدَ [تَفْكِيرٍ] وَارْتِيَاضٍ وَبَعْدَ إِنْ نَشَأُوا فِي الْمَدْنَىٰ
 وَسَمِعُوا الْأَخْبَارَ وَنَافَنُوا الْعَالَمَةَ

فَأَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ بَلْ أَمِيٌّ أَبْطَحَيٌّ
 لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مَصْرِيٍّ وَلَا رُومِيٍّ وَلَا هَنْدِيٍّ وَلَا فَارْسِيٍّ وَلَا اخْتَلَفَ
 إِلَى مَجَالِسِ الْأَدِبِ لِطَلَبِ ادَبٍ وَقِرَاءَةِ كِتَابٍ وَجَاءَ بِكَلَامٍ بَهَرَ اهْلَ
 الْلِّغَةِ وَغَمَرَ اهْلَ الْفَصَاحَةِ وَالسُّلْطَانَةِ . وَخَضَعَتْ لَهُ رِقَابُ الْأَمَةِ فَانْهَى قَالَ
 عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَلْ . فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مِنْ
 أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَقَالَ قَلْ . فَأَتَوْا
 بِسُورَةٍ مِّثْلَهُ وَأَدْعُوا شَهِدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .
 فَاَكَانَ فِي الْقَوْمِ مَنْ تَزَمَّمَ وَنَطَقَ بِلِبَصَبَصَوْا وَأَذْعَنُوا وَدَانُوا . وَقَدْ
 يَحْتَجُ عَلَمَاءُ اهْلَ الْذَّمَّةِ بِأَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أُمِيَّاً وَانَّ اللَّهَ لَا يَبْخُلُ

على انبیاءه برسم الكتابة اذ كان أحسن ما اختصهم به وأقل ما عاهم من غيبة وآياته . والجواب فيه ان الله تعالى خص كلًا منهم بما رأى جل وعز فنهم الخطيب البارع مثل داود ومنهم التمام والانفع مثل موسى ومنهم من أحيا الميت دون غيره ومنهم من فاق البحر وجز من الصخر ينابيع المياه ولم يعط ذلك غيره . ومنهم حكيم كاتب مثل سليمان ومنهم أمي مثل داود فانه قال في ذبوره من اجل اني لم اعرف الكتابة . فلم يُزَر ذلك به كما انه لم يُزَر بالمسيح ان لا يكون ملاعب الاستنة او من رمأة الحدق او لا يكون ماسحًا ولا مهندسًا . وكما انه لم يُزَر بموسى أن لا يكون لسينا خطيباً او ماشيًا على الهواعون لا يكون أبراً الاكة والابرص . وان لم يُزَر به وبداود ونظارءهما عليهم السلم ان لا يكون الله رفعها الى السماء كما رفع غيرها . فليس لقائل ان يقول بخل على فلان النبي بما جاد به لفلان النبي بل قائل ذلك معاند مارد أما نرى انه لم يُعْبَ شمعون الصفا ولا مى ولو قاتلامنة المسيح عليه السلم بأن لم يكونوا بلغوا مدى فولوس في بلاغته وبيانه . وكذلك النبي صلي الله عليه وسلم لم يشئه انه أمي مثل داود بل جعل الله ذلك آية باهرة وحججة على من كفر به من قومه اذ كان قد صح عند الام واهل الندمة انه لم يجيء بهذا القرآن بفضل بيان او حكمة ارضية . ولقد كان عليه السلم موجزا في كلامه نزوراً يذم المثار المدار ويترسل في القول . بلغنا ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول انه لم

يُكَنُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِّرُ الْكَلَامَ سِرَّكُمْ كَمْ كَانَ كَلَامُهُ زَرَّاً
وَأَنْتُمْ تَنْتَرُونَهُ نَرَّاً. وَلَقَدْ ذَهَبَ يَوْمًا يَتَكَلَّمُ فَضَاقَ بِهِ فَسَكَتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ
هَذَا الْبَكَاءَ أَمْرٌ يَكُونُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْبَكَاءُ الْإِقْلَالُ مِنْ قَوْلِهِمْ بِئْرٌ بَكِيَّةٌ
إِيْ قَلِيلَةٌ الْمَاءُ وَشَاهَ بَكِيَّةٌ إِذَا كَانَ مُنْقَطِعَةً الْلَّبَنُ

وَسَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَمُ وَاحِدًا يَتَشَدَّقُ وَيُشَقِّقُ الْكَلَامَ فَقَالَ لَهُ اسْكُتْ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَفَرَ فَقَالَ قَوْلُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهِنْكُمْ الشَّيْطَانُ . إِنَّ
أَحَبَّكُمُ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ عَمَلاً وَإِنَّ أَبْعَضَكُمْ إِلَيَّ
وَأَبْعَدَكُمْ مِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْوَأُكُمْ عَمَلاً وَإِنِّي أَبْغُضُ التَّرْثَارِينَ
وَالْمُتَشَدِّقِينَ وَالْمُتَفَهِّمِينَ . فَالْأَمْمَةُ الَّتِي عَابَهَا أَهْلُ الدُّنْمَةِ غَيْرُ مُزْرِيَّةٍ بِهِ
وَلَا عَاتِبَهُ بِلِحِجَّةٍ وَبِرَهَانٍ مُنْيِرٍ . فَلَوْ جَاءَ بِمَثِيلِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي
قَدْ وَصَفَتْهُ رَجُلٌ مَأْدِيبٌ مُخْطَبٌ لِكَانَ كَذَلِكَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ فَكَيْفَ
إِذَا جَاءَ بِهِ رَجُلٌ بَدَوِيٌّ أَمِيٌّ . فَإِنَّ ذَلِكَ يَشَهِّدُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ أَنْطَقَهُ وَرَوَحَ
الْقَدْسِ سَدَّدَهُ لَهُ وَأَعْانَهُ عَلَيْهِ

الباب السابع

فِي إِنْ غَلَبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً مِنَ آيَاتِ النَّبُوَةِ

وَمِنْ آيَاتِ الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَمُ هَذِهِ الْغَلَبَةُ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا الْمُسْلِمُونَ
كَافِةً . وَقَدْ كَنْتُ أَقُولُ فِيهَا مِثْلَ الَّذِي قَالَ غَيْرِي مِنَ النَّصَارَى إِنَّ
الْغَلَبَةَ أَمْرٌ مُشَتَّرٌ كُّ في الْأَمْمِ وَمَا كَانَ مُشَتَّرًا كَمَا فَلِيسَ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِ

النبوة حتى اذا أفقت من سكرة انتي و هي بيت من سنة الحيرة
وانجابت يعني فتنته التقليد علمت ان ذلك ليس كما قالوا . وذلك انه
صلى الله عليه وسلم خرج وحيداً فريداً يتيمًا عائلاً كما قال الله عز وجل
ألم يجدك يتيمًا فاوي ووجدك ضالاً فهدي ووجدك عائلاً فاغنى .
فدعى العرب قاطبة والامم عامه الى الاعمار بالله عز وجل والناس
يرمونه عن قوس واحدة ويزدرؤن به ويتشاؤشون له فانهمه ذلك
ولا فله بل باح بالدين ولم ينكفط ومضى قدماً لما امره الله ولم يلتفت .
فاما رآهم ينبدون امره ويهمنوه ولا يدخلون في دين الله ونعمته طوعاً
ادخلهم فيه كرهًا حتى ظهرت الدعوة ودانت العرب قاطبة وتتابعت .
فيهم الآيات والنبوات وأحوالى لهم الدين وسطع اليقين فبلغ من
حبيتهم بعد البعضه وانقيادهم بعد العداوة ما قد يرون ويسمعون
فنادى غلبه كانت باسم الله منذ خلق الله الدنيا لها من
الشرائط والمحاسن والدعاء الى خالق السماء والارض والتزهيد في
الدنيا والترغيب في الآخرة والنهي عن الشركاء والأنداد والفواحش
والنجسات ثم ظهرت هذا الظهور والاستعلاء في أقطار الدنيا
وآفاقها وبرها وبخزها . من لدن السوس الاقصى الى فيافي الترك
والتبت . بالبنكاءين والبهاليل والإشارة باسم الله ابرهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب وسائر الانبياء . وكان لدعاته من الزهد في الدنيا
والإطرح لاصبابها ورفع المهم وحسن النفوس عن كل لذة وشهوة

والقنوع بالقوت المدشك والامر بالتسوية في القسم والمعدل في الحكم
حتى لو ان مسلماً مؤمناً قتل ذمياً كافراً قتل المسلم به قواداً وعدلاً .
علمنا عالماً يقيناً ان تلك الغابة تقوم مقام آيات النبوات لا محالة
فاما ما عارضونا به من غلبات الام فا لهم اذا فارقو الاهواء التي
لم يعي وتصم وميزوا العمال علموا ان غلبة الاسكندر وارذ شير بن بايك
وغيرها لم تكن في الله ولا للدعاء الى الله ولا الى انباءه بل لطاب
الغلبة والعز والسمعة وهم من بين دهرى او ثنوى او وثنى . فهذه لا
تقاس بغلبة الاسلام وجلالته وإشراقه . ولهذه الغلبة يتناثر اخرى
كافية شافية وهي أنها لن تخلو ان تكون من الله او من الشيطان .
فإن أقروا أنها من الله فالاسلام اذاً حق يجب عليهم قبوله والدخول
فيه . وإن زعموا أنها من الشيطان فالشيطان اذاً موافق لله وأنباءه
غير مخالف ومطيع غير عاص إذ كان ينصر من دعا الى الله الفرد
ال دائم ويُظهر دين من أمر بالصوم والصلوة وينهى عن الفجور
والكفر والفحشاء والمنكر ومن جعل تكبير الله وتجيده شعاراً عند
اللقاء ومقدمة عند الزحف وجنتة عند المداعسة والجلاد . وإن من
ظن بالشيطان ان يعين على إظهار مثل هذا الدين وتأييده فقد أحسن
فيه الظن وقال فيه الجيل وكذب ما قال الله وأنباءه فيه . كيف يعين
الشيطان من دعا الى مثل هذا الدين وفيه انجذاث اصله وانتبات أسبابه
وإبادة جميع عبداته ودعاته

وقد ظنَّ قومٌ من الفسقة بال المسيح عليه السلم مثل ذلك. وقال فيه ربانيو اليهود ان هذا ائمَّا يخرج الشيطان برئيس الشياطين . فقال لهم المسيح ان كل مملكة تفت على نفسها فانها هلاك ولا تقوم وكل مدينة يقع فيها التشتت والخلاف فانها لا تدوم ولا تثبت . قال فإن كاف الشيطان هو الذي يُخرج الشيطان فكيف يدوم ملوكه وعزده . فبهم اليهود عند ذلك . فهذه حجتنا على من قال في النبي صلى الله عليه وسلم ما قالت اليهود في المسيح عليه السلم . فإن مما ادى النبي عليه السلم عن الله عز وجل في الشيطان قوله ألا إِنَّ حَزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الظَّاهِرُونَ . وقوله إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُونَ حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعْيِرِ . وقوله اخْرُجْ^(١) مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . وقوله لَأَمَلَّنَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ . وقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ . وقوله قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مَنْ شَرَّ الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسَ . ولقد أمر النبي عليه السلم بالاستعاذه منه في كل صلاة ووقت في قوله أَعُوذُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فان كان الشيطان ينصر من ياعنه وينذر الناس شرها لمن ان يكون جميع ما ظهر من الاديان باسم الله الفرد الواحد هو موافق للشيطان ومن عنده . وقد أجمعت الام كلها على ان الشيطان ائمَّا

يأمرك بالشرك بالله وعبادة الأوثان والنيران ويُزِّين الزنا والفجور والغدر وفيه محبته ووسوسته وأنه عدو لله وعدو لأنبياءه الذين يأمرؤن بخلاف ذلك كلّه. فالله اذا برئ من حزب الشيطان والشيطان برئ من حزب الله وأولياءه. وهذه الغلبة من الله لا من غيره

الباب الثامن

في ان الداعين الى دينه والشاهدين بحقيقة امره كانوا اخيار الناس وأبرارهم وقد ظن قوم بحواري النبي صلي الله عليه وسلم الزور والزينة وقالوا فيهم فأئمّوا وحدّدوا عن سبيلهم فضلوا. وأنا اذا كرّم من فضائلهم وزهدهم وتورّعهم ما يدعوا الى حسنة الظن بهم ويكف عن تنقصهم

في زهد ابي بكر رضوان الله عليه

فأولهم ابو بكر رضي الله عنه . بلغ من زهده في الدنيا واستهانة بها وتنزهه عنها أنه دعي الى الخلافة وهي ارفع أمور الدنيا قدرًا وأعظمها شأنًا وأجمعها لـكل عز ورفعه وقهر ولذة عاجلة وآجلة وأجلها الكل أمنية . فامتنع منها وتائبًا حتى أكرهوه عليها فطاف على الناس بعد ايام وهو يقول بأعلى صوته هل من مقيل هل من مقيل . فاما لم يجربه احد خطب الناس وقال ان ييعي هذه كانت فلتة واما قبلتها اني خشيت الفتنة . والله ما حرّضت عليها يوما ولا ليلة ولا سأّلتها الله سرًا ولا علانية وما لي فيها راحة ولا لي بها طاقة . فهل سمع

السامعون بـرـجـلـ أـنـبـلـ مـنـ هـذـاـ نـبـلـ وـأـبـلـ وـرـعـاـ وـأـرـفـعـ هـمـةـ إـلـىـ
الـأـمـوـرـ السـمـاـوـيـةـ

وقد بلغ من عفته وتوقيه انه قادر لنفسه في كل شهر من الرزق
ستين درهماً من مال المسلمين . ويقال انه سأله ان يؤخذ منه ماله
ويدخل في بيت مال المسلمين وينفق من رزقه كما ينفق غيره فأبى
المسلمون ذلك . فقال لهم هذه خلافتكم رد عليهم . لا والله لا أليمـاـ
إـلـىـ هـذـاـ فـأـجـابـوهـ إـلـىـ ذـلـكـ . وـبـلـغـنـاـ إـنـ رـضـوـانـ اللهـ عـلـيـهـ رـعـيـاـ بـعـدـ
ان استخفـفـ بـأـيـامـ وـهـوـ يـرـفـعـ قـيـصـهـ لـمـ زـادـ . وـقـيـلـ لـهـ فـيـ مـرـضـ نـدـعـوـ
لـكـ الطـيـبـ . فـقـالـ تـدـرـأـنـيـ الطـيـبـ . قـالـواـ فـاـ قـالـ لـكـ . قـالـ انهـ
يـفـعـلـ ماـ يـشـاءـ يـعـنيـ اللهـ . فـلـمـ اـشـتـدـتـ عـلـهـ قـالـ أـيـنـ طـيـبـكـ هـذـاـ لـيـرـدـهـاـ
إـنـ كـاتـ صـادـقـاـ . وـالـذـيـ أـكـرـمـ وـجـهـ أـبـيـ القـاسـمـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ نفسـهـ
نـخـرـجـ أـحـبـ إـلـيـهـ مـنـ نـفـسـيـ وـلـاـ نـفـسـ هـذـاـ الذـبـابـ الطـائـرـ . وـتـعـلـمـونـ
مـيمـ ذـلـكـ . قـالـواـ لـاـ . قـالـ لـأـنـيـ خـشـيـتـ وـالـلـهـ أـنـ يـحـيـيـ اـمـرـ يـحـكـوـلـ يـانـيـ
وـبـيـنـ الـاسـلـامـ . وـيـرـيدـ بـهـ هـفـوـةـ اوـ خـطـيـةـ

وعهد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاته فقال ان
حفظت وصيبي يا عمر فانه لا غائب خير هناك ان تلقاه من الموت وانت
لاقيه لا عالة . وإن ضيئت عهدي لا غائب شر لك ان تلقاه ولن
تعجزه . ولما حضرته الوفاة اوصى الى عمر رضي الله عنهما فقال اني لم
أصب من مال المسلمين شيئا الا هذا البكر كنت أحمل عليه الماء

فأشرب ويسربون منه وهذه الجارية كانت تخدمي وتحدمكم وهذه
القطيفة ونبذها برجليه . ثم قال وتدردت ذلك كله وأنا حي سوي .
وبلغ من خشيته ومن عدله انه اختصم اليه رجالن فكان أحدهما يدخل
في حجة الآخر . فنهاد ابو بكر مراراً فلم ينتبه . فرفع الدرة واتقاها
الرجل بيده فأصاب اليد وانكسرت ومضى الرجل كذلك فاغتم
ابو بكر رضي الله عنه غمماً شديداً وقال لعمراً لا وليت هذا الامر ابداً
وما أَوْقعني فيه غيرك . فقال عمر والله ان هذا الامر الزم لك من أذنك
إي والله ليُضرَب بالخشب وبالسيف . ثم قام ومعه عمر حتى صار الى
الرجل ودفع ابو بكر الدرة اليه وبرأ بين يديه وقال له استقد فلان .
يسكن ذلك عاجلاً احب الي من أذن يكون آجلاً . فأني الرجل وقال
لقد كنت على ان اروح اليك وأسئلتك ان تستغفر لي لاني أغضبتك .
فقال عمر للرجل لتفعلان ولتجعلنه في حل قال الرجل فانت في حل
يا خليفة رسول الله غفر الله لك . فقام ابو بكر وهو يقول غفر الله لك
كما غفرت لي وعفى عنك كما عفوت عنِي

وخطب رضي الله عنه فقال اني وليتكم ولست بخيركم فإن
استقمت فأعينوني وان ضفت فقووني . الضعيف عندكم هو القوي
عندى حتى آخذ له بالحق والقوى عندكم هو الضعيف عندى حتى آخذ
منه الحق . الصدق امانة والكذب خيانة . ما اطعت الله أطيعوني
فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . فـ كان هذا زهده في الدنيا وقد

مَلَكُهَا وَهَذَا قُولُهُ فِي الْخَلَافَةِ وَقَدْ أَكْرَهَ عَلَيْهَا لَمْ يُظْنَ بِهِ قُولُ الْبَاطِلِ
وَالْقُولُ بِهِ

فِي زَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَفَضَائِلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَضْنَاهُ
أَنَّهُ لَا شَيْءٌ مِنْ أَصْرِ الدُّنْيَا أَجْلٌ مِنْ الْخَلَافَةِ وَلَا أَقْلَى مِنَ الْقُوَّةِ
وَالْبَالِغَةِ . فَنَّ أَتَتْهُ الْخَلَافَةُ صَفَّوْا عَفَّوْا عَفَّ عَنْهُمَا وَرَضَى بِالْقُوَّةِ مِنْهُمَا
وَقَعَ بِالْعَرَى وَالْبُؤْسِ وَاقْتَرَشَ الْحَصَى وَتَوَسَّدَ النَّرَاعَ وَحَسِمَ نَفْسَهُ عَنِ
كُلِّ شَهْوَةٍ وَلَذَّةٍ وَأَيِّ بَخْزَائِنِ كَسْرَى الْمَصْوُّنَةِ مِنْذَآلَافِ سَنِينِ خَفَّرَهَا
وَقَذَرَهَا وَلَمْ يَمْدُدْ يَدَهُ إِلَى دَرَرِهِ وَلَا دِينَارٍ وَلَا دُرْرَةً وَلَا آيَةً وَلَا
جَوْهَرَةً وَلَا حَلْلَةً وَلَا حَلْيَةً وَلَا وَصِيفَ وَلَا وَصِيفَةَ مِنْهَا . فَإِنَّ الْأَرْضَ
أَزْهَدُهُ مِنْهُ وَلَا أَعْفُ وَلَا أَكْفُ . وَكَانَ إِذَا وَجَهَ جِيشًا قَالَ يَا اِيَّهَا
النَّاسُ إِنَّ عَلَيَّ لَكُمْ مَا ضَمَّنْتُ يَوْمَ وَلَيْتُكُمْ لَا أَخْذُ مِنْ مَا لَكُمْ دَرَهَمًا إِلَّا
بِحَقِّهِ وَإِذَا صَارَ إِلَيَّ لَمْ أُخْرِجْهُ إِلَّا فِي وَجْهِهِ وَلَا أَجْرِمُكُمْ فِي الْبَعْوَثِ وَلَا
أَكْلِفُكُمْ فَوْقَ طَاقَتِكُمْ . وَأَكُونُ إِبَا الْعِيَالِ حَتَّى تَنْصَرِفُوا . فَكَانَ يَخْتَلِفُ
إِلَى مَنَازِلِ الْمَغَيَّبَاتِ فَيُسْلِمُ عَلَيْهِنَّ وَيُشْتَرِى حَوَالَجَهَنَّمَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ اِمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ وَيَا تِيهَنَّ بِكَتَبِ اِزْوَاجَهَنَّ وَيَنْفَذُ إِلَيْهِمْ كَتَبَهُنَّ . وَيَقَالُ أَنَّهُ رَأَى
إِمَرَأَةً مَغَيَّبَةً قَدْ حَلَّتْ جَرَّةً فَأَخْذَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْجَرَّةَ وَجَلَّهَا عَلَى
رَأْسِهِ حَتَّى أَتَى بِهَا مَنْزِلَهَا . وَأَنَّهُ مِنْ بَشِّرِيَّ نَصَارَى وَهُوَ يَسْأَلُ وَيَقُولُ
اللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنِ الْمُسَامِينِ جَبُوْنِي شَابًا وَأَسَامِوْنِي كَبِيرًا . فَقَالَ عُمَرُ
هَاكَ عَمَرُ . وَمَضَى مُبَادِرًا حَتَّى مَلَأَ غَرَارَةً مِنْ دَقِيقٍ وَدَعَا بِحَمَّالٍ

لِي حَمَلَهَا ثُمَّ قَالَ لِلْحَمَالِ لَا أَنَا أَوْلَى بِحَمْلِهَا عَلَى رَأْسِهِ وَأَنِّي بِهَا الشَّيْخُ
مَعْ دَرَاهِمَ دَفَعَهَا إِلَيْهِ وَأَجْرِيَ لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ قُوتَةٌ

وَبَعْثَتْ إِلَيْهِ بِسْلَةً مِنْ حَلَوَاءٍ فَقَالَ هَلْ أَهْدِي بِلِجْيِعِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهَا
قَالُوا لَا قَالَ فَلَا حَاجَةٌ بِي إِلَى مَرْفُقٍ أَوْ مَطْعَمٍ لَا يَعْمَلُ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرٌ
بِرْفَعِهَا مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ . وَقِيلَ لَهُ فِي مَرْضَتِهِ نَأْتِيَكَ بِالظَّبِيبِ قَالَ لَوْ كَانَ
شَفَاءِي فِي مَسْحِ أَذْنِي مَا مَسَحْتُهَا . نَعَمْ الْمَذْهُوبُ إِلَيْهِ رَبِّي . وَنَظَرَ إِلَيْهِ
أَهْلَ الشَّامِ وَقَدْ نَزَلَ عَنْ بَعِيرِهِ وَهُوَ يَقُودُهُ وَانتَهَى إِلَى نَهْرِ خَلْصٍ وَخَلْعَ
خُفْفَةٍ يَدِهِ وَخَاضَ النَّهْرَ فَقَالُوا مَا رَأَيْنَا مُلْكًا فِي رَهْبَانِيَّةٍ غَيْرَ هَذَا . وَيَقُولُ
إِنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ فِي حَائِطِهِ يَعْمَلُ فَسْمَعَ صَوْتَهُ
عَالِيًّا فَقَالَ لَهُ الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا أَبْنَى اصْعَدْ تَرْ عَجَبًا فَإِذَا هُوَ
بِعُمْرٍ يَعْدُو خَلْفَ بَعِيرٍ قَدْ نَدَّ مِنْ مَالِ الصَّدَقَةِ وَهُوَ يَتَصَبَّبُ عَرْقاً . قَالَ
عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا الْأَحْوَذِيُّ بْنُ حَنْتَمَةَ الَّذِي لَا نَأْنَ في غَيْرِ ضَعْفٍ
وَاشْتَدَّ فِي غَيْرِ عُنْفٍ

وَلَا أَتَى بِالْمَرْمَازَ مَلِكَ الْأَهْوَازِ وَعَلَيْهِ هِيَتَةُ وَلِبَاسُهُ وَالنَّاسُ
يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ قَالَ لَهُمْ أَيْنَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا هُوَ ذَاكُ النَّاَمُ . قَالَ فَأَيْنَ
حِجَّتَهُ قَالُوا لِيَسْ لَهُ حِجَّةٌ . قَالَ فَأَيْنَ شَرَاطُهُ قَالُوا هُوَ شَرَاطِيُّ نَفْسِيُّ .
قَالَ فَأَيْنَ مَجْلِسُهُ مُلْكِهِ وَوِسَادَهُ قَالُوا مَجْلِسُهُ الْأَرْضُ وَالنَّرَابُ وَفَرْشَتَهُ
الْحَصَى وَوِسَادَهُ يَدُهُ . قَالَ لَهُمْ أَنَّمَا قَوْيَتُمْ عَلَيْنَا بِهَذَا . هَانَتْ عَلَيْكُمْ
الْدُّنْيَا وَالْحَيَاةُ وَرَغَبْنَا فِيهَا . وَلَا أَتَى بِخَزَانَتِ كُسْرَى وَجَوَاهِرَهُ صُبُّ

ذلك في المسجد صبياً فاظهر اغتماماً فقيل له يا امير المؤمنين انه يوم سرورٍ . فقال انه لم يفتح مثل هذا الفتح على أحد الا صار بأسمهم ينهم . وجلس فكان يقسم المال بالكفارة وابنه جالس متأنياً كأنه شاة كسيراً . فلما رأه لا يعطيه شيئاً قال يا أبي كأنك لا ترى لي في هذا المال حقاً . قال بلى يا بنى ولكنني اخاف ان يتسع كفيف لك . فقال بعض من حضر فاني أدفع اليه ما حفت لي واحفنت لي غيره ففعل ذلك . وتناولت بنية له درهماً من المال فصاح بها فلم تلتف فقام اليها عمر رضي الله عنه فأقلته الصبية في فيها فلم يزال يعصر حلتها حتى رمت به . وأهدى له رجل حلتين فباعها وشتري بثمنهما خمسة روؤوس وأعتقهم وقال ان رجال آثر قشرين يلبسهما على عتق هاؤلا لفبين الرأي

زهد علي بن ابي طالب رضوان الله عليه .
يقال إنه لما استخلف علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رُؤيَ بعد ايام وهو يرفع سيفه مِنْ زاد وهو يقول لو كانت لنا عشاء ليلة ما بعناء . وكان من أحوج الناس اليه فاضطررتُه الحاجة الى يعده وهو يستغل من ضياعه له في كل سنة مالاً عظيماً وكان يخلي بيت المال في كل يوم ويرشه وينام فيه وهو يقول يا صفراً غربي غيري خلا لك الجو فايضي واصفرى . ويقال انه كانت له قطيفة متجردة باليه فأقلت عليه وعلى عياله الجارية قطيفة من قطف الصدقة فأنسكت حملها وقال ما هذه . قالت قطيفة من مال الصدقة فألقاها عن نفسه وقال لقد

أَصْرَدْتُمُونَا بِقِيَةَ لَيْلَتِنَا . وَنَادَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ نَفْرَجُ إِلَيْهِ مُشْرِعًا
وَهُوَ يَقُولُ وَالْبَيْكَاهُ

زَهْدُ عَمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَابِ وَعَدَّةٌ مِنْ

خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

فَانْ قَالَ قَائِلٌ هَذِهِ هَأْوَلَاءُ قَدْ كَانُوا مُعْتَادِينَ لِلْبُؤْسِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْعُ
لَهُمْ غَيْرَ مَا فَعَلُوا فَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مُعْتَادًا لِلْبُؤْسِ فَإِذَا صَارَ إِلَى السَّعَةِ
اَتَسْعَ وَتَخْرُقَ فِي الْلَّذَاتِ وَاسْتَدْرِكَ مِنْهَا مَا فَاتَ فِي خَوَالِي الْأَزْمَنَةِ .
فَهَذَا مُعْوِيَةُ وَابْنَهُ يَزِيدُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ خَلْفَاءِ بَنِي أُمَّيَّةِ قَدْ تَمَتَّعُوا وَنَالُوا
لَذَّاتِهِمْ مِنْ كُلِّ مَا كَوَلُ وَمَشَرَّوبٍ وَمَلْبُوسٍ وَمَشَمُومٍ وَمَحْبُوبٍ
وَمَعْشُوقٍ . فَمَا انتَطَحَ فِيهِ عَنْزَانٌ وَلَا امْتَنَعَ عَلَيْهِمْ اثْنَانٌ . مَا خَلَا الْوَلِيدُ
بْنُ يَزِيدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَالِكِ . فَانْهَ كَشَفَ الْقَنَاعَ وَخَلَعَ الْعَذَّارَ وَأَهْمَلَ الْأَصْرَ
وَبُلِيَّ بِالْإِيْتَسَارِ ^(١) وَالْقَدَرِ الْجَارِيِّ . وَهَذَا عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةُ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَقَدْ تَقْدَمَ عَدَّةً مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَصْحَابِ الْمَلَاهِيِّ وَإِخْوَانِ الدِّينِ فَلِمْ
يَلْتَفِتَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ نِسْكَهُ وَاسْتَهْنَتِهِ بِالْدِينِ بَعْدَ أَنْ
كَانَ أَنْعَمَ اهْلَ دَهْرِهِ بِدُنَانًا وَأَطْيَبِهِمْ رِيحًا وَأَحْسَنَهُمْ زِينَةً وَأَشَدَّهُمْ فِي كُلِّ
شَيْءٍ نِيَقَةً أَنَّهُ صَدَدَ الْمَنْبَرَ بَعْدَ إِنْ اسْتَخَافَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا تَنْبَيَتْ هَذَا الْأَصْرُ
قُطُّ وَلَا سَأَلَتِ اللَّهُ فِيهِ فِي سَرِّ وَلَا عَلَانِيَةٍ فَنَ كَانَ كَارِهًا لَنَا فَالآنَ .
وَإِنَّمَا حَقَّ بِهِ قَوْلُهُ هَذَا أَنَّهُ تَهَدَّمَتْ دَرْجَةٌ فِي دَارَهُ فَرَمَهَا بَعْضُ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ

اهله . فقال عمر رضي الله عنه سبحان الله كأنَّ الذي صنع نفس على أنَّ
أخرج من الدنيا ولما أضع لبنةً على لبنةً . ثم اصر بهدمها
وأنه أتى في يوم بارد عاًء مسخن فقال للجارية من اين لكم هذا .
فقالت سخناه حيث يطبع طعام المسلمين . فقال لو لا انك أتيتها
بجمالة لم تخدميني بعدها . أردُدِي عليهم ثمن الخطب . واشتري له
غلامةً ثوباً بعشرة دراهم فقال هذا لِيْنَ جداً أريد أدون من هذا .
فقال الغلام لقد اشتريت له قبل الخلافة ثوب وشني بسبعينة دينار
قال أريد أرفع من هذا . وأنه قيل له يوماً ان بني أمية قد اشتدَّ عليهم
رُدُوك المظالم فقال بوادي ان الله قد ردَّ لي كلَّ مظلمةٍ على اني كلما
رددت مظلمة قطع من جسدي أهلة ف تكون آخر مظلمة اردُها مع
خروج نفسي . وكان يقول ما كذبت منذ عقلت . ان الكذب يшин
اهله . وكتب اليه عامل حمص يسئله ان يزيد في ثمن قراتيسه ودهن
مصابحه ويستاذنه في مرآة سور المدينة فكتب اليه أرق القلم وأوجز
الكلام واجمع حاجتين في حاجة وأما دهن المصباح فان عهدي بك
وأنت تخرج في الليلة الظلماء الى المسجد لا مصباح معك . وأما سور
المدينة خصتن مدینتك بالعدل ونق طرقها من الجور
وكتب اليه والي العراق بأن قد اجتمع عندك اموال عظيمة .
فأمره ان يُوسع بها على المسلمين وذرارتهم في أرزاقهم . فكتب اليه انه
قد فعل وحصلت اموال . فأمره ان يزوج أبكار الرجال من ابكار

النساء . فـكـتـبـ اليـهـ انهـ قدـ فعلـ وـ حـصـلـ مـالـ . فـكـتـبـ اليـهـ انـ يـقـوـيـ اـهـلـ الـذـمـةـ عـلـىـ الـعـمـارـةـ وـ يـجـعـلـهـ سـلـفـاـ عـلـيـهـمـ فـلاـ حاجـةـ لـعـمـرـ وـ أـلـ عمرـ فـيـ شـيـءـ منـ ذـلـكـ . وـ بـلـغـنـاـ انـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ اـبـنـ الـخـطـابـ رـحـمـةـ اللهـ عـلـيـهـماـ اـشـتـهـيـ فـيـ مـرـضـهـ عـنـبـاـ فـوـجـدـواـ عـنـقـوـدـاـ وـ اـشـتـرـوـهـ لـهـ بـدـرـهـ وـ جـاءـ سـائـلـاـ فـأـمـرـ بـدـفـعـهـ اـلـيـهـ فـذـهـبـوـاـ فـاـشـتـرـوـهـ مـنـ سـائـلـ وـ رـدـوـهـ اـلـيـهـ . جـاءـ سـائـلـاـ آخـرـ فـدـفـعـهـ اـلـيـهـ وـأـبـيـ اـنـ يـذـوقـ مـنـهـ . وـ بـلـغـنـاـ انـ الـرـبـيعـ بـنـ خـيـمـ رـحـمـةـ اللهـ عـلـيـهـ لـاـ مـرـضـ قـالـوـاـ لـوـ دـعـوتـ بـطـيـبـ . قـالـ قـدـ اـرـدـتـ ذـلـكـ شـمـ قـصـرـتـ فـقـلـتـ اـبـنـ عـادـ وـثـوـدـ وـقـرـوـنـ . بـيـنـ ذـلـكـ كـثـيرـ . كـانـ فـيـهـمـ اـطـبـاءـ فـلـمـ يـقـيـدـ المـداـوـونـ وـلـاـ الـذـيـ دـاـوـوـاـ . فـاـعـنـيـ الطـبـيـبـ وـلـوـتـ لـاـ مـدـفـعـ لـهـ . وـ وـلـيـ الـبـصـرـةـ رـجـلـ مـنـ اـهـلـ الشـامـ وـكـانـ يـسـتـدـرـجـ الـقـرـاءـ وـيـتـأـقـيـ لـهـ حـتـىـ يـقـبـلـوـاـ اـرـزـاقـهـ وـصـلـاتـهـ . فـعـرـضـ ذـلـكـ عـلـىـ اـمـرـأـ نـاسـكـهـ فـقـالـتـ يـاـ فـاـضـحـ الـقـرـاءـ وـالـهـ اـنـيـ لـاـسـتـخـيـ اـنـ اـسـأـلـ مـالـيـكـ الدـنـيـاـ شـيـئـاـ مـنـ اـمـرـ الدـنـيـاـ فـكـيـفـ اـسـأـلـ ذـلـكـ مـلـوـكـاـ مـثـلـيـ فـقـيرـاـ

وـبـلـغـ بـعـضـ وـلـاـ الـكـوـفـةـ مـنـ الـهـاشـمـيـنـ عـنـ رـجـلـ مـسـتـورـ زـهـدـ وـوـرـعـ . فـبـعـثـ اليـهـ بـمـالـ عـظـيمـ وـاـتـنـعـ الرـجـلـ مـنـ قـبـولـهـ وـظـنـ الـهـاشـمـيـ اـنـهـ مـمـنـ يـغـضـ دـوـلـهـمـ وـلـاـ يـسـتـحـلـ مـالـهـمـ فـهـمـ بـهـ . وـبـلـغـ ذـلـكـ الرـجـلـ فـقـامـ وـصـلـ رـكـعـاتـ وـقـالـ يـاـ رـبـ اـنـهـ رـغـبـوـنـيـ فـمـاـ زـهـدـتـيـ فـيـهـ وـأـرـادـوـنـيـ عـلـىـ مـاـهـيـتـيـ عـنـهـ . فـاقـبـضـنـيـ اليـكـ . فـوـجـدـوـهـ مـيـتـاـ فـيـ مـحـرابـهـ . وـجـعـ بـعـضـ اـخـلـقـاءـ فـأـتـيـ زـاهـدـاـ مـنـ زـهـادـ مـكـةـ فـاـرـفـعـ اليـهـ رـأـسـهـ وـأـحـضـرـهـ مـالـاـ

عظيماً ليفرّقه فيمَن يرى . فَأَبَى أَنْ يَقْبِلَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يُوصِيهِ فَقَالَ أَتَقِ الْهُنَّةَ
فِيمَا اسْتَرْعَلَكَ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسَامِينَ وَأَكْتَفَ بِالْقُرْآنِ هَادِئاً وَمُؤْدِباً
فَهَذَا زُهْدٌ عَدَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَخِيَارِ الْأَمَّةِ الَّذِينَ لَا
يُجَدِّلُهُمْ شَيْءٌ وَلَا شَرْوَى فِي مُلُوكِ الْأَرْضِ وَأُمَّمِ الْأَنْبِيَاءِ مَذْكُونَ
الَّذِينَ . فَنَّ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يُظْنَ بِهِمُ الْأَبْاطِيلُ وَالْكَذَّابُ . وَلَقَدْ
اعْتَنَقُوهُمُ الدُّنْيَا فَهَرَبُوا مِنْهَا وَأَقْبَلُتْ عَلَيْهِمْ بِمَحَاسِنِ وَجْهِهِمْ فَأَدْبَرُوا عَنْهَا
وَأَلْقَتْهُمْ إِلَيْهِمْ أَغْلَادَ كَبَدِهَا وَدَفَائِنَ كَنُوزِهَا وَنَصَبَتْ لَهُمْ غَرَائِبَ
فِي خَارِجِهَا وَبِدَائِعَ خُدُوعِهَا وَفَتَنَهَا فَإِذَا دَنَوا مِنْهَا وَقَنَعُوا بِالْأَطْمَارِ وَالْأَسْنَالِ
وَبِالْمَطْعَمِ الْجَشِيبِ الْعَلِيِّ . وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ الْإِسْلَامِ اصْحَابَ عَزَّ وَنُخُوةَ
وَسَعَةَ وَمَاشِيَةَ وَنَعْمَ وَأَرْبَاحَ وَتَجَارَاتَ . أَقُولُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا يُحِبُّ
شَيْئاً إِلَّا فِيهِ وَلَا يَنْصُرُ قُوَّلَا إِلَّا لَهُ وَلَا أَوْمَلُ فَوْزًا إِلَّا بِهِ . فَإِنْ كَانَ
مَنْ صَرَرَ هَذَا الصَّرْرَ وَغَلَبَ الدُّنْيَا هَذِهِ الْغَلْبَةُ يُظْنَتُ بِهِ الْكَذَّابُ
وَالْمَخْرُقَةُ فَلَمْ يَسْلِمْ مِنْ هَذِهِ الظِّنَّةِ وَالتَّهْمَةِ غَيْرُهُ

لَانَّ تَلَمِذَةَ مُوسَى وَالْمَسِيحِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَإِنْ كَانُوا أَبْرَاراً
أَطْهَاراً . فَانَّ الْحَقَّ لَا يُسْتَحْجِي مِنْهُ وَيُسْتَحْقِقُ تَقْدِيمَهُ . وَمَتَى أَتَيْهُمْ أَمْثَالُ
مَنْ سَمَّيْنَا فِي الْحَرِيِّ أَنْ تَهْمَمَ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرْجَةَ زَهْدِهِمْ وَلَا ابْتِلَى بِمَثْلِ
مَحْتِنِهِمْ وَخَلَاصِهِمْ . لَانَّهُ أَنْ كَانَ مَنْ تَرَكَ مَصْبِيَّدَهُ وَفَارَقَ مَصَانِيَّهَ
أَوْ خَرَجَ عَنْ مَهْنَةِ أَوْ مَزْرِعَةِ مِنْ حَوَارِيِّ مُوسَى وَالْمَسِيحِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

يجبُ قبولُ قولهِ وتصديقُ خبرِهِ فبالحري أن يصدقَ من ملكَ الخلافة
بأسرِها فكانتْ أدقَّ في عينِهِ من تقلةِ في نهرٍ بل بعْرَةٍ في نهرٍ
فإن قال قائلٌ إن اصحابَكم أثما صبروا على ما ذكرْتُ طلباً للعزِّ
والرياسةِ عارضنَاهم مثله وقلنا فكذلك يظنُ ب أصحابكم أنهم لما اتقوا
من حائلِ السوقِ والقلةِ إلى أن أطاعهم المطيعون وتركتُ بهم المترکون
واجتمعَ إليهم أهلُ الاموالِ والأقدارِ ونفذَتْ أوامرُهم في الأهلِ والمالِ
نافتَ أنفسَهم إلى الرياسةِ فصبروا في حبهَا على الجفاءِ والخشونةِ . فقد
بلغكمُ ما فعلَ شمعون الصفا برجلٍ باع ضئيلةً وأتاه بشمنها متقرِّباً به إليهِ
فكان جزاءهُ عندهُ أنْ غصِّبَ عليهِ وسألَ اللهَ أنْ يُحيِّتهُ وأهلهُ منْ
 ساعتهِ لأنَّ (١) البائسُ لم يكنْ أئمَّةً بالشَّمنِ كلهِ بل ذخَر لنفسِهِ وأهلهِ
بعضُهُ . فان الحرصَ ممَّا لا يظنُ بحواري المسيحِ (٢) . فكذلك ظنُوا
بحواري محمد عليهِ السلم

فإن قالوا إن اصحابَكم هاؤلاءِ وإن كانوا خياراً في أنفسِهمْ برأراً
فإنه لما كانتْ شهادَتُمْ لابنِ عمِّهمْ وفي استِمالةِ الناسِ إلى دِينِهِ
شككنا فيهمْ . قلنا و كذلك اصحابَكمْ أيضاً . فاشهد لموسى و عيسى
الابنَو عَمِّهِما . فإن قالوا وما حاجتنا إلى شهاداتِ أمِّينا لنا مع إيمانِ
صاحبِكمْ بأبياءِنا قلنا ما تقولون فيمن قبلَ قولِهمْ قبلَ ظهورِ النبيِ صلَّى اللهُ
عليهِ وسلمَ أهُو مُصِيبٌ هُمْ مُخْطَطٌ هُوَ رَشِيدٌ هُوَ غَوِيٌّ على أنَّ بينَ نَعْتِ

(١) في الأصل لاته (٢) في الأصل فكذلك

المسيح الذي يؤمن به اهل الاسلام وبين مسيحيكم بوناً بعيداً جداً . فان النصارى يقولون انه قد تم وهو عندنا حديث ويدركون انه خالق وهو عندنا مخلوق . وأنه قتل وهو عندنا حي . فهذه نعوت مُتضادَّة غير مُتشابِهة . وأيضاً فان الواجب لله على الناس كافة طلب الحق واتباعه في كل دهر والواجب للناس على الله جل ذكره تأييد الحق وإظهاره وقطع حجج الشاكين فيه واستئناف في ان كثيراً من الامم المُحيطين بأرض مصر والشامات قد كان يبلغهم خبر موسى عليه السلام وسائر الانبياء وتتوقد أنفسهم اليه والى اخبار المسيح قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم . ويسألون عنه من طرأ عليهم . فهل كان يجب عليهم قبول ما يبلغهم عنهم والتصديق به أو لا . فان لم توجبا قبولة كفرتم بكلنبي وان أوجبتم ذلك قلنا ولم وجبا . فاما كان الذين يُخبرون بذلك ويشهدون به يهودا او نصارى ومن قبل قول امثالهم واغتر به فهو مخالف للحق في قوله راكن الى الاباطيل والزور لانه صدق فيما قوله امتهما ونبي عمهما الذين لم توجدا عندهم آية ولا دلالة . فان كانت قبول ذلك واجبا على تلك الامم قبل ان يشهد لهم به محمد النبي صلى الله عليه وسلم فقبول خبر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً واجب لا سيما وقد شهدت الانبياء له ووصفوا مخرجه وزمانه وذكروا من تصحيف ذلك ما ليس لاحدي ان يدعية سوى المسلمين . لانه اذا ادعت اليهود تلك النبوات التي انا

ذا كُرُها مَكَبَرَةً وَجَهْلًا فَمَا عَسَى يَقُولُ النَّصَارَى وَمَنْ يَشْهُدُونَ بِأَنَّ اللَّهَ
قطَعَ دَابَرَ الْيَهُودِ وَمَا دِينُهُمْ عَنْ جَرِيدِ الْأَرْضِ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرَ مُوجِبٍ
لَهُمْ رَحْمَةً وَلَا مُقْبِلٌ لَهُمْ عَذَّرٌ وَلَا قَابِلٌ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا إِلَّا
بِالرُّجُوعِ عَنْهَا وَمُفَارَقَةِ أَسْبَابِهَا

الباب التاسع

في أنه لو لم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم لبطلت نبوات الأنبياء
في اسماعيل عليه السلام وفي النبي عليه السلام خاتم الأنبياء بالضرورة لأن
الله عز وجل لا يخلف وعده ولا يكذب خبره ولا يخيب راحيه
وقد كان بشّر ابراهيم عليه السلام وهاجر رحمة الله عليها بيساراتٍ يُنذّاتٍ
سارّات ولم ترها تأتٍ وظهرت إلا بظهور النبي صلى الله عليه وسلم .
ولقد بشرت هاجر من ذلك بما لم تر امرأة من نساء الماضيين بشرت
بأكثرينه بعد مریم الطاهرة والبتول أم المسيح عليه السلام . على أن
مریم عليها السلام بشرت بالMessiah مرّة واحدة وبشرت هاجر باسماعيل
مررتين وبشر ابوه عليه السلام مراراً ثم ذكر الله عز وجل هاجر بعد
وفاتها كالمخاطب لها على ألسنة الأنبياء مراراً وأنا موذنٌ ذلك في
أبوابه ان شاء الله
فأمّا ما أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام في اسماعيل وحده
 فهو قوله على لسان موسى عليه السلام في السفر الاول من التوراة في

الفصل العاشر منه ان الله قال لا برهيم عليه السلم قد أجبت دعاءك في اسماعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جداً جداً وسيلد اثنى عشر عظيماً وأجمله لامة عظيمة . فهذا في ترجمة مارقس الترجمان . فأما في التوراة التي فسرها الإثنان وسبعون حبراً من أحباب اليهود فانه يقول انه سيلد اثنى عشرة امة من الأمم . فليس يكون من الموعيد والبشارات في احد كثر من قول الله عز وجل اني قد باركت فيه وكثرته وعظمته جداً جداً . وأقل من هذا عن الله عز وجل كبير وأصغره جليل . لأن القدر الذي يراه الله كبيراً عظيماً جداً جداً فلا قدر اعظم منه . فهذا تبكيت وتكذيب لذلك الحليف الجافي الذي وقع في اسماعيل وعاية بقول الله فيه انه يكون غير الناس وأنا مفسر ذلك في هذا الباب توبيخاً لذلك المائق المشعوف . وقد كان موسى عليه السلم تنبأ بمثل هذه النبوة في السفر الاول والفصل التاسع وقال انه لما هربت هاجر من سارة ترافق لها ملك الله وقال يا هاجر امة سارة من أين أقبلت وأين تريدين . قالت هاجر محبة له أهرب من سيدني سارة . قال لها ملك الرب ارجعي الى سيدتك واحضعي لها فاني سأكثرك ذريتك وزرعك حتى لا يحصونك كثرة . وها أنت تحبلين وتلدين ابناً وتسميه اسماعيل لأن الله قد سمع بتسلك وخشوعك وهو يكون غير الناس وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مرسوطة اليه ويكون مسكنه على تخوم جميع إخوته . فهذه بشارة

ثانية شافهَ المَلَكُ بِهَا هَاجِرَ عَلَيْهَا السَّلَمُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَشَافَهَةً وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ جَاعَلَ يَدَ ابْنِهِ الْعَلِيِّاً وَأَيْدِي جَمِيعِ النَّاسِ عِنْدَهُ السُّفُلَى وَلَمْ نَرِ ذَلِكَ مِنْ نِبْوَةٍ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَمُ نَفَتْ وَظَهَرَتْ إِلَّا بَعْدَ ظَهُورِ مُحَمَّدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ مُوسَى فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ وَالْفَصْلِ الثَّالِثِ عَشْرَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ لَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَمُ أَنِّي جَاعَلْتُ أَبْنَاءَكَ أَيْضًا لَامَاتٍ عَظِيمَةً لِأَنَّهُ مِنْ زَرْعِكَ فَهَذِهِ بُشَارَةٌ ثَالِثَةٌ فِي اسْعِيلِ عَلَيْهِ السَّلَمُ . وَقَالَ مُوسَى بِعَقْبِ هَذَا القَوْلِ أَنَّهُ لَمَّا أَصْبَحَ إِبْرَاهِيمُ أَخْرَجَ هَاجِرَ وَوَلَدَهُ عَنْ مَنِزَلِهِ طَلَبًا مَسْرَةً سَارَةً وَانْتَهَى إِلَى مَا أَمْرَهُ اللَّهُ بِهِ فِيهَا وَأَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهَا زَادًا وَمَزَادًا وَجَاءَ الصَّبِيَّ عَلَى كَتْفَهَا وَوَجَهَهَا لِطِيقَتِهَا . فَشَخَصَتْ هَاجِرُ وَضَنَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا بَيْرُ سَبْعَ وَنَفْذُ مَاءِهَا فَوَضَعَتْ الصَّبِيَّ تَحْتَ أَصْلِ شَيْحٍ وَانْتَبَذَتْ بِقَدْرِ مَرْمَى حَجَرٍ لِثَلَاثَةِ تَرِيِّ مَوْتَ أَبْنَاءِهَا وَانْهَا لِكَذَلِكَ (١) بَاكِيَةً حَزِينَةً . وَسَمِعَ اللَّهُ صَوْتَ الصَّبِيِّ وَنَادَى مَلَكُ اللَّهِ هَاجِرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ مَا بِالْأَكِ يَا هَاجِرُ . لِيَفْرَخْ رُؤُعُكَ فَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ صَوْتَ الصَّبِيِّ . قَوْمٍ احْمَلِيهِ وَتَسْكُنِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعَلَهُ لَامَاتٍ عَظِيمَةً . وَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَإِذَا هِيَ بِبَئْرٍ مَاءً وَدَبَّيْتُ فَلَاتْ . الْمَزَارَةَ مِنْهُ وَسَقَتْ الصَّبِيَّ مِنْهُ . وَكَانَ اللَّهُ مَعَهَا وَمَعَ الصَّبِيِّ حَتَّى تَرَبَّى وَكَانَ مَسْكُنُهُ فِي بَرِّيَّةٍ فَارَانَ وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّمِيِّ يَتَعَاهِدُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ لِعَلِهِ لِذَلِكَ

فهذا من نبوة موسى عليه السلم في اسماعيل وفي أمه هاجر شبيهه
بقول جبريل الملائكة لمريم البتوول ان ربنا معك يا ايتها المباركة في
النساء . ففتن النصارى بذلك وقالوا ان الله كان حالاً فيها لقول جبريل
لها ان ربنا معك وقال موسى عليه السلم في هاجر مثل ذلك وهو ان
الله كان معها ومع الصبي حتى تربى

فهذه اربع بشارات خالصة في اسماعيل عليه السلم نزل اثنتان منها
على ابراهيم واثنتان على هاجر . فليوجدنا ذلك الغمّ الغافل بشارات من
الله تعالى تتابعت في مولد على والديه منذ كانت الدنيا بأكثـر واشهر
وأصحـ من هذه . فاما ما بشر الله به ابراهيم في جميع ذريته وولدهـ
فانه ايضاً بشارتان إحداهما قول الله عز وجل لا برهـ حين قرب ابنهـ
لالمـحةـ من اجل اـنـكـ فعلـتـ هـذـاـ الفـعلـ وـلـمـ تـشـقـ عـلـىـ ولـدـكـ وـفـرـدـكـ
فـهـاـ آـنـاـ أـقـسـمـ بـنـفـسـيـ لـأـبـارـكـنـ عـلـيـكـ وـلـأـكـثـرـ ذـرـيـتـكـ وـلـأـجـعـلـنـهـمـ فيـ
عـدـدـ نـجـومـ السـمـاءـ وـرـمـلـ سـوـاحـلـ الـبـحـارـ وـيـرـثـ وـلـدـكـ بـلـدانـ اـعـدـاءـهـ
وـيـبـرـكـ بـهـمـ جـمـيعـ اـمـ الـأـرـضـ . وـتـقـوـلـ التـورـاـةـ اـيـضاـ انـ اـبـراهـيمـ قالـ
هـاـ آـنـاـ مـيـتـ وـمـاـ لـيـ وـلـدـ وـعـقـبـ وـاـنـمـاـ يـرـثـيـ عـبـدـيـ وـتـلـادـ يـاتـيـ . فـقـالـ لـهـ
الـرـبـ كـلـاـ لـنـ يـرـثـكـ هـذـاـ بـلـ يـرـثـكـ الـذـيـ يـخـرـجـ مـنـ صـلـبـكـ فـاـخـرـجـ وـانـظـرـ
إـلـىـ نـجـومـ السـمـاءـ فـإـنـ كـنـتـ مـحـصـيـاـ لـهـ فـاـنـكـ سـتـحـصـيـ وـلـدـكـ اـيـضاـ
فـتـلـكـ الـبـشـارـاتـ اـلـأـرـبعـ الـمـتـقـدـمـاتـ خـالـصـةـ لـاـسـمـاعـيلـ وـحـدـهـ
وـيـشـارـكـ اـسـمـاعـيلـ اـسـحـاقـ وـغـيـرـهـ مـنـ إـلـيـخـوـتـهـ فـتـلـكـ سـتـ

نبوات وبشارات قاهرات فيه ^(١). ويزعم ذلك الجلـف الجـرمـقـانـي
الخيـثـ الغـبـيـ ان اسـعـيلـ غـيرـ مـعـدـودـ فـيـ وـلـدـ اـبـرـهـيمـ عـلـيـهـ السـلـمـ . وـاـنـماـ
تـمـتـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ وـظـهـرـتـ بـظـهـورـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ . فـأـمـاـ
قـبـلـ ذـلـكـ فـقـدـ عـلـمـ النـصـارـىـ وـالـيـهـوـدـ كـافـةـ اـنـهـ لـمـ يـزـلـ بـنـوـ اـبـرـهـيمـ
الـمـعـرـوفـونـ بـهـ الـمـنـسـوـبـونـ يـهـيـهـ فـيـ طـائـفـةـ مـنـ طـوـافـيـ الدـنـيـاـ . فـرـيقـ مـنـهـمـ
بـحـصـرـ خـوـلـ لـلـفـرـاعـنـةـ وـالـقـبـطـ مـمـهـنـوـنـ مـقـهـوـرـوـنـ . وـفـرـيقـ فـيـ نـاحـيـةـ
الـبـوـادـيـ وـأـرـضـ الـحـجـازـ بـالـجـفـاءـ وـالـحـرـوبـ . ثـمـ اـنـتـقـلـ مـنـ كـانـ مـنـهـمـ بـحـصـرـ
إـلـىـ الشـامـ وـيـغـادـيـهـ وـيـرـأـوـحـمـ فـيـهـاـ مـنـ حـوـلـهـ بـالـحـرـبـ . ثـمـ لـمـ يـلـبـشـواـ اـنـ
صـارـوـاـ مـشـرـدـيـنـ وـمـطـرـوـدـيـنـ مـسـلـوـبـاـ عـزـهـ زـائـلـاـ مـلـكـهـمـ مـنـتـشـرـاـ جـمـعـهـمـ
فـيـ آـفـاقـ الدـنـيـاـ وـأـقـطـارـهـاـ . فـقـدـ ضـرـبـتـ فـيـهـمـ فـوـائـجـ السـوـدـانـ وـأـمـواـجـ
الـحـمـرـاتـ حـتـىـ اـذـاـ ظـهـرـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ تـمـتـ تـلـكـ الـنـبـواتـ
وـظـهـرـتـ الـبـشـارـاتـ بـعـدـ دـهـرـ طـوـيـلـ وـغـلـبـ بـنـوـ اـسـعـيلـ عـلـىـ مـنـ حـوـلـهـ
فـهـشـمـوـهـ هـشـمـاـ وـذـرـوـهـ فـيـ الـهـوـاءـ ذـرـاـ كـاـقـالـتـ الـاـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـمـ
وـطـحـنـوـهـ طـحـنـاـ وـاـنـتـشـرـوـاـ فـيـ آـفـاقـ الدـنـيـاـ كـالـدـلـبـاـ وـمـاـزـجـوـاـ الـاـمـمـ كـالـدـمـاءـ
وـالـأـرـوـاحـ وـعـلـوـهـ عـلـوـاـ التـرـيـاـ فـيـاـ بـيـنـ الـهـنـدـ وـالـجـشـانـ وـالـسـوـسـ
الـأـقـصـىـ وـبـلـادـ الـتـرـكـ وـالـخـزـرـ وـمـلـكـوـاـ ماـ بـيـنـ الـخـافـقـيـنـ وـحـيـثـ يـصـطـكـ
مـوـجـ الـبـحـرـيـنـ . وـظـهـرـ ذـكـرـ اـبـرـهـيمـ عـلـىـ أـفـوـاهـ الـاـمـمـ كـلـهاـ صـبـاحـ مـسـاءـ

(١) فـيـ الـاـصـلـ فـيـهـ

فليس من رجلٍ وامرأة عبد أو أمة غنيٌ أو فقير مسروor أو مكروبٌ
في بَرٍ او بحرٍ الا وهو يُوحَّد الله و يُسْكِنَه الله ابرهيم ويعود به
فاما اليهودية فانها كانت ظهرت في طائفه من الناس . وأمما
المسيحية فانها وان كانت قد ظهرت في أمة كبيرة جليلة فانه لم يكن
لهم (١) في بلاد ابرهيم وزوجته سارة ولا في بلاد آباءها وأجدادها ولا
في بلاد هاجر وآباءها سلطان قاهر ولا عزٌ ظاهر كما جعل الله لهم بالنبي
صلى الله عليه وسلم . وسألي بشهادات الانبياء على ما ادعيةت وأبدأ
بالرد على ذلك الجلف الجرمياني الذي انتقص اسماعيل وعاشه بما وصفه
الله به . ولو لا غباؤه وسخفه لعلم ان لالفاظ التنزيل وجوهاً وأسراراً
لا يعرفها الا الراسخون في العلم . فقد قالت التوراة ان الله صار أسدًا
وافترس بني اسرائيل وقيل فيها ان الله نار محرقة وليس الله بنار ولا
سبع ضيارات اضرب به مثلاً للغضب والاحتدام والمعاقبة والإنتقام .
وسمي المسيح رئيس حواريه الذي استرعاه أمر أمة شمعون الحجر وسمى
أمته كلها النعاج وسمى المسيح نفسه حمل الله وخروفه . فلو عارض
معارض ذلك السفيه المائق بذلك لكان له ان يقول ان العين اعز
وأمنع من الجلٍ الذي يأكله الذئب ويطعم فيه الكلب والشعب .
فلا شيء في ذات الاربع اقل وأضعف منه . فإن رجع ذلك الجاهل

(١) في الاصل له

الأنواعُ ومن يقولُ بقوله إلى تأويل هذه الأسماء رجعنا نحن أيضًا إلى
التأويل وقلنا :

ان تأويل العير يشتمل على عدة معان منها ان الله تبارك وتعالى
أشار بهذا الاسم أن اسماعيل عليه السلم يأوى المعااطش والفلوات
ويتنعم جانبه ويكون مفواراً غيوراً كالعير الذي يأوى البراري وينصي
الذكر من جُحشانه للغيره وينغير على قطuan غيره من الفحولة فلا يزال
يحارب الفحل ويراكله وينقادمه حتى يغاب على عاته وقطيعه . فاذا
حازهن حرسهن وذهب عنهن وطاب نتاجهن ولم يأكلاهن كما فعل الاسد
والذئب . فان تلك ائمماً تطلب الغلبة للاكل والإسترات وتطلب
الاعيارات الغلبة للنشاط والإنساط . وسم الله بهذا الاسم ايضاً ثلا
يمحمد الحاددون سبيلاً إلى إنكار مسكن اسماعيل عليه السلم من
البراري . وأن الله صيره في تلك البراري لمعنى جليل القدر لطيف
وهو انه جل وعز احب ان يصون نسبة ويخفظ حريته من ان ينال
مثلما نيل به غيره من الإستراق في الامم كما سي ومرق غيره
فليفهم ذلك اختيار الخاسر هذه المعاني ولا يتمرس بنـ اخـبرـ الله
تبارك وتعالى أنه قد بارك عليه وعظمته جداً جداً . فان من صغر من عظم
الله كان كمن عظم من صغره الله وكفى بن فعل ذلك خزياناً وتوبيخاً .
وللعير معنى ايضاً كان يستعمله العجم وسائر الامم فائهم كانوا يسمون
من كان فاتـكـاـ هـيـكـاـ بـجـدـاـ جـوـرـ . ولذلك سمي بهرام جوز ومعنى الجور

هو العَيْنُ . وبِهِ سَمِيَّ اهْل طَبْرِسْتَانِ الْجَوْرِيَّةِ . وَهَذَا سَمِيَّ الرَّجُل الشَّجَاعِ
الْأَرْيَحِيُّ جَوْرُ مَرْدَانٍ أَيْ عَيْنُ الرَّجُلِ كَقُولُ الْعَرَبِ لِرَجُلِ الشَّجَاعِ
فَلَانَ كَبْشُ الْعَشِيرَةِ وَتَسْبِيهِمْ إِيَاهُ بِفَحْوَلَةِ الْإِبْلِ وَقَرْوَاهَا وَبِغَيْرِ ذَلِكِ
مِنَ الْحَيَّانِ

الباب العاشر

فِي نِبَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ
وَقَدْ قَدَّمْتُ ذِكْرَ أَرْبَعِ نِبَوَاتٍ فِي اسْعِيلِ عَلَيْهِ السَّلَمِ فِيهَا مِنَ
الشَّوَاهِدِ عَلَى حَقِيقَةِ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَجْهَلُهُ الْأَجَاهِلُ
وَلَا يَحْمِدُهُ الْأَغْبَى وَبِأَنَّهُ لَوْمَ يَعْثُثُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَبْطَلَّ
النِّبَوَاتُ وَاسْتَحْالَتْ . وَأَنَا ذَاكِرٌ مَا بَقِيَّ مِنْ نِبَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَمُ
عَلَيْهِ مَا هُوَ كَالْمَشَاهِدَةِ وَالْعِيَانِ . فَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ وَصَفَ زَمَانَهُ وَبَلَادَهُ
وَمَبْعَثَتَهُ وَتَبَعَّهُ وَأَنْصَارَهُ وَصَرَّحَ بِاسْمِهِ تَصْرِيحاً

فَالنِّبَوَةُ الْخَامِسَةُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ الْمُشِيرَةُ إِلَى نِبَوَتِهِ وَحْقَهُ قَوْلُ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَمُ فِي الْفَصْلِ الْحَادِيِّ عَشَرَ مِنَ التَّوْرَاةِ مِنَ السُّفْرِ الْخَامِسِ وَهُوَ
الْآخِيرُ لِبَنِي اسْرَائِيلَ إِنَّ رَبَّ الْهَكْمَ يَقِيمُ نَبِيًّا مُثْلِيَّا مِنْ يَنْتَكُمْ وَمِنْ
إِخْوَتِكُمْ فَأَسْمِعُو إِلَيْهِ . وَقَالَتِ التَّوْرَاةُ فِي هَذَا الْفَصْلِ بِعِينِهِ مُؤْكَداً
هَذَا الْقَوْلُ وَمُوضِحًا لَهُ . أَنَّهُ قَالَ رَبُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَمُ أَنِّي مَقِيمٌ لَهُمْ
نَبِيًّا مُثْلِكًا مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ وَأَيْمَانِ رَجُلٍ لَمْ يَسْمَعْ كَلَّاتِي الَّتِي يُؤْدِيهَا ذَلِكُ

الرجل باسمي أنا أنتقم منه . ولم يقم الله نبياً من إخوة بني اسرائيل إلا
محمدأ عليه السلم . وقوله من بينهم تأكيداً وتحديداً انه من ولد أيهم
لا من ولد عمومته . فاما المسيح عليه السلم وسائر الانبياء صلی الله
عليهم فانهم كانوا منهم أنفسهم . ومن ظن بأن الله تعالى لم يميز بين من
هو من القوم أنفسهم ومن هو من إخوتهم فقد ظن عجزاً . فاما من
ادعى ان هذه النبوة في المسيح عليه السالم من ولد داود وداود منهم
وجهين احدهما ان المسيح عليه السالم من ولد داود وداود منهم
انفسهم وليس من إخوتهم . والثانية ان من قال مرأة ان المسيح هو خالق
غير مخلوق ثم زعم ان المسيح مثل موسى فقد تنافق خبره وتذبذب
قوله . وان من زعم ان هذه النبوة في يسوع بن نون فقد أخطأ لأن
يسوع ليس يُعد في الانبياء ولم يوجد عن الله تعالى الى بني اسرائيل
شيئاً سوى ما أداه موسى عليه السلم ولا أنه من القوم انفسهم وليس من
إخوتهم . والنبي الذي أقامه الله تعالى من بني إخوتهم هو محمد صلی
الله عليه وسلم . وهو النبي من خالفة انتقام الله منه . فقد ترون آثار
النسمة يينة على من خالفه ودلائل النعمة ظاهرة على من قبله
وقال موسى في هذا السفر في الفصل العشرين ان الرب جاء من
طور سينين وطلع لنا من ساعير وظهر من جبل فاران ومعه عن يمينه
ربوات القدسيين فنحوهم العز وحبتهم الى الشعوب ودعوا بجميع قدسييه
بالبركة . ففاران هي البلدة التي سكنها اسماعيل عليه السلم ولذلك قدم

الله ذكرها في التوراة في قوله فكان يتعلم الرّمي في بريه فاران . وقد علم الناس كلهم ان اسماعيل سكت مكاه . فولده وأعقابه فيها وفيما حولها يعرفون ما واهي جدهم ولا يجهلون بلده ووطنه . وقد طاع رب من فاران . فإن لم يكن كما ذكرنا فليوجدونا ربا ظاهر من جبل فاران . ولن يفعلوا . فأماما اسم رب هاهنا فانه يقع على النبي صلى الله عليه وسلم وهي كلمة مستعملة من العرب والعجم في الله عز وجل وفي عباده كقولك رب البيت وقول السريانين لمن أرادوا تفخيمه مار أي يا ربى ويا سيدى ومكار بالسريانية هو الرب

نبوات داود على النبي صلى الله عليهما وسلم كثيراً
وقال داود النبي عليه السلم في المزمور الخامس والاربعين من
أجل هذا بارك الله عليك الى الابد فقل السيف ايها الجبار لات
بهاءك وحمدك البهاء والحمد الغالب . اركب كلمة الحق وسمت التائه .
فان ناموسك وشرائعك مقرونه وهيبة يمينك . وسهامك مسنونه والام
يخترون تحنك . ولا نعرف احداً تجحب له هذه المعاني من تقليد السيف
وشحذ النصل و وهيبة المبين و وقوع الام تحته الا النبي صلى الله عليه
 وسلم . فقد ركب كلمة الحق و تواضع لله بالديانة وجاحد المشركين حتى
 ظهر الدين

وقال داود عليه السلم في المزمور الثمانية والاربعين إن ربنا
 عظيم محمود جداً . وفي قرية إلاهنا وفي جبله قدوس و محمد . وعمت

الارض كلاما فرحاً . فهذا من نبوة داود عليه السلم هو الإبانة
والتصريح الذي لا تلابسه شكوك فقد سمى ^(١) النبي تسمية
وقال داود عليه السلم في المزמור الحسين ان الله أظهر من
صهيون إكليلاً محموداً . فما ثد يأتى ولا يهمل وتحرق النيران بين يديه
وتضطرم حواليه اضطرااماً . أثنا ترون ان لا يخلني داود النبي عليه السلم
 شيئاً من نبواته من ذكر محمد او محمود كما قد تقرأون . ومعنى محمد ومحمد
إكليلاً محموداً اي انه رأس وامام محمد محمود . ومحى محمد ومحمد
وحميد شيء واحد في اللغة . وانما ضرب بالا ^إكليل مثلاً للربانية والإمامية
وقال ايضاً في المزמור الثاني والسبعين ما أكده به وشدد النبوات
المتقدمة انه يجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض
 وأنه يخز اهل الجزائر بين يديه على ركبهم وتلحس أعداءه التراب .
تأتى ملوك تاريسس والجزائر بالقراين وقرب اليه ملوك سبأ وملوك
سابا القرابين وتسجد له الملوك كلهم وتدين له الامم كلها بالطاعة
والإنقياد لانه يخلص المضطهد البائس من هو أقوى منه ويتفقد
الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف بالضعفاء والمساكين وينجي
أنفسهم من الضر والضيم وتعز عليه دماءهم وأنه يبقى ويمطى من ذهب
بلاد سبأ ويصلى عليه في كل وقت ويبارك عليه كل يوم مثل الزروع
الكثيرة على وجہ الارض ويطلع شماره على روؤس الجبال كالي

(١) في الاصل سهاد

تَطَلَّعُ^(١) مِنْ لَبَنَانَ وَيَنْبُتُ فِي مَدِينَتِهِ مُثْلَّ عَشْبَ الْأَرْضِ وَيَدُومُ ذَكْرُهُ إِلَى الْأَبْدِ. وَإِنْ اسْمُهُ لَمْ يَجُودْ قَبْلَ الشَّمْسِ فَالْأَمْمُ كُلُّهُمْ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ وَكُلُّهُمْ يَحْمَدُونَهُ. فَهَذِهِ نِبْوَةُ شَافِيَّةٍ كَافِيَّةٍ مَا فِيهَا لَبَنٌ وَلَا إِظْلَامٌ. فَإِنَّا نَعْلَمُ أَحَدًا مَلَكًا مَا بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ وَبَيْنَ الْأَنْهَارِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي التُّورَاةِ وَهِيَ دَجْلَةُ وَالْفَرَّاتِ وَيَشْوُنُ وَجِينُونُ وَخَرَّتُ الْمُلُوكُ بَيْنَ يَدِيهِ سَجَدًا عَلَى الرُّكْبَ وَلَحَسَ أَعْدَاءَهُ التَّرَابَ وَأَتَتْهُ مَلُوكُ الْيَمَنِ بِالْقُرَائِينِ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْتَهُ وَالْأَمْكَةُ وَمَا فِيهَا مِنْ أَثْرٍ قَدَمَ أَبْرَاهِيمَ. وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَصْلِي وَيَبَارَكُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُوَ قَوْلُ الْأَمْمِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. فَأَيْةُ دَلَالَةٍ أَشْهَرُ وَنِبْوَةً أَظْهَرَ وَأَنُورَ مِنْ هَذِهِ. وَلَقَدْ خَمَّ دَاوِدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِبْوَتَهُ هَذِهِ بَأْنَ قَالَ فَالْأَمْمُ كُلُّهُمْ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ وَيَحْمَدُونَهُ وَيُسَمُّونَهُ مُحَمَّدًا وَمَعْنَى مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ وَاحِدٍ

وَقَالَ دَاوِودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَزْمُورِ المَائِةِ وَالْعَشْرَةِ أَنَّ الرَّبَّ عَنِ يَمِينِكَ وَهُوَ يَكْسِرُ فِي يَوْمِ رَجْزِهِ الْمُلُوكَ وَيُضْعِفُ رُكْنَ الْمُلُكِ وَيَجْنِبُكُمْ يَنْهَمُ بِالْحَقِّ وَيُكْثِرُ الْقَتْلَى وَالْجَيْفَ وَيَقْطَعُ رُؤُوسَ بَشَرٍ كَثِيرٍ فِي الْأَرْضِ وَيَشْرَبُ فِي سَفَرِهِ مِنْ مَاءِ الْأَوَدِيَّةِ وَمِنْ أَجْلِ هَذَا يَسْمُو لِلْمُعَالِي رَأْسُهُ فَهَذِهِ إِيْضًا صَفَّةٌ كَالْعَيْانِ. فَمَنْ ذَا الَّذِي كَانَ الرَّبُّ عَنِ يَمِينِهِ وَالَّذِي

(١) فِي الْأَصْلِ كَلَذِي يَطَلَّعُ

حُكْمُ بِالْحَقِّ وَضُرُبُ الرِّقَابَ وَأَكْثَرُ الْقَتْلِ وَالْجِيفَ غَيْرُهُ وَغَيْرُ أُمَّتِهِ
صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقال في المزמור المائة والتاسع والاربعين من أجل انت الرب
ارتاح لشعبه وتطوّل على المساكين بالخلاص فليتعزّز الأبرار
بالكرامة ويسبّحونه على مضاجعهم ويُسْكِرُّمَا اللَّهَ بِخَنَاجِرِهِ لَآنَ فِي
أَيْدِيهِم السيفَ ذَا الشَّفَرَتَيْنِ لِلانتقامِ مِن الشعوبِ وَتَوْبِيعِ الامْ
وإثقالِ ملوكِهِم بالقيودِ وعلّيّتهمِ وُمُكْرِمِهِم بالسلسلِ ليحملُّهم على
القدرِ المكتوبِ المُبِرَّم فَالحمدُ لِجَمِيعِ أَبْرَارِهِ . أَمَّا تَرَوْنَ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ هَذِهِ
الصَّفَاتُ خَالِصَةً لِلنَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَامِتِهِ . فَهُوَ الَّذِي مَعَهُ السِّيفُ
ذُو الشَّفَرَتَيْنِ وَهُوَ الْمُتَقْبِمُ بِأُمَّتِهِ مِنْ جِبَابِرَةِ فَارِسَ وَطُفَّاءِ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ
وَهُوَ الَّذِي قَيَّدَ أُمَّتَهُ الْمُلُوكَ وَسَاقَتْ جَلَّتْهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ فِي السلاسلِ
وَالْأَغْلَالِ وَهُمُ الَّذِينَ يُسْبِحُونَ اللَّهَ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَيُكَبِّرُونَهُ صَبَاحَ
مَسَاءً تَكْبِيرًا وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا
وقال عليه السلام في المزמור المائة والثانية والخمسين فسمى البلاد
والآهلَ فلم يدعَ موضعَ مقالٍ ولا اعتلالٍ . وهو مزمورٌ يُنْسَبُ إلى
اشعيا النبي عليه السلام . لِتَرْتَاحَ الْبَوَادِي وَقُرَاهَا وَلِتَنْصِرَ ارْضُ قِيَّادَ
مُروجاً وَلِيُسْبِحَ سَكَانُ الْكَهْوَفِ وَيَهْتَفُوا مِنْ قُلَّلِ الْجِبَالِ بِحَمْدِ الْرَّبِّ
وَيُذْعِوَا تَسَايِيْجَهُ فِي الْجَزَائِرِ لَانَّ الْرَّبَّ يَنْجِيُ كَلْجَيَّارَ وَكَالْرَّجْلِ

الْمُحْرَب (١) الْمَنَاطِقِ الْكَبِيرُ فَهُوَ يَزْجُرُ وَيَتَجَرُ وَيَقْتَلُ أَعْدَاءَهُ . فَلِمَنْ
الْبَوَادِي يَا بْنِي عَمَّيْ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ إِلَّا هَذِهِ الْأُمَّةُ وَمَنْ قِيَادَ إِلَّا وَلَدُ
اسْعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَمُ وَهُمْ سَكَانُ الْكَهْوَفِ الَّذِينَ يَخْمُدُونَ الرَّبَّ وَيُذْيِعُونَ
تَسَايِحَهُ فِي الْهُوَاجِرِ وَالْأَسْحَارِ وَمَنْ ذَا الَّذِي زَجَرَ وَتَجَرَّ وَقَتَلَ أَعْدَاءَهُ
غَيْرُ مُحَمَّدٌ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْتَهُ . فَأَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّ الرَّبَّ يَحْجِيْ
فَقَدْ يَبْنَىً اَنْفَاقًا إِنَّهُ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى السَّادَاتِ وَالْعُظَمَاءِ

نُبُوَّاتٌ إِشْعَيَاً عَلَى النَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ إِنَّ الرَّبَّ يَتَعَزَّزُ وَيَتَعَالَى
يَوْمَئِذٍ وَحْدَهُ عَلَى جَمِيعِ صَنْوَبِرِ الْبَنَانَ الْمُسْتَطِيلَةِ الشَّامِيَّةِ وَعَلَى
جَمِيعِ شَجَرِ الْبَلَوْطِ الَّتِي بِأَرْضِ يَسَانٍ وَعَلَى جَمِيعِ الْجِبَالِ الْرَّوَابِيِّ
وَعَلَى كُلِّ قَلَّةٍ مُنْيَفَةٍ وَعَلَى كُلِّ قَصْرٍ رَفِيعٍ وَعَلَى كُلِّ جَبَلٍ مَنْيَعٍ
وَعَلَى جَمِيعِ سُفُنِ تَارِسِيسَ وَعَلَى كُلِّ مَنْظَرَةِ رَائِعَةِ بَهَيَّةٍ وَيَدِيدٍ
الْأَوْثَانَ يَمْدُودَةَ ظَاهِرَةً وَيُغَيِّبُ فِي صَدُوعِ الصَّخْوَرِ وَأَنْفَاقِ الْتَّرَابِ
مِنْ قُدَامِ خَشِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ بَهَاءِ حَمْدِهِ . فَوَافَقَ إِشْعَيَاً دَأْوَدَ
النَّبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَمُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ بَهَاءَكَ وَتَمْدَكَ هُوَ الْحَمْدُ لِلْغَافِبِ
فَكَمَا نَهَمَا خَرَجَا مِنْ مِشْكَاهَةِ وَاحِدَةٍ . فَأَمَّا تَأْوِيلُ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ
فَإِنَّهُمْ أَلَا كَبُرُ وَأَلَا صَاغِرُ وَأَلْمُلُوكُ . وَمَثَلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِي كُتُبِهِمْ

وَقَالَ فِي الْفَصْلِ الْثَالِثِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى إِنِّي رَافِعٌ آيَةً لِلْأَمْمَ مِنْ
بِلَدِ بَعِيدٍ وَأَصْفَرُ لَهُمْ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ صَفِيرًا فَيَا تُونَ سِرَاعًا عِجَالًا
لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَعْرُونَ وَلَا يَنْسَعُونَ وَلَا يَنَمُونَ وَلَا يَحْلُونَ
مَنَاطِقَهُمْ وَلَا يَنْقَطِعُ مَعْقُدُ خَفَافِهِمْ . سَهَّامُهُمْ مَسْتَوْنَةٌ وَقُسْبَهُمْ
مُؤْتَرَةٌ وَحَوَافُرُ خَيْلِهِمْ كَأَجْلَامِيْدِ صَلَابَةً وَعَجَلَهُمْ مُشْرِعَةً مِثْلَ
الْزَوَابِعِ وَزَئِرُهُمْ كَنَهِيمِ الْلَّيْلِ وَكَشَبِلِ الْأَسَدِ الَّذِي يَزَارُ
وَيَنْهِمْ لِلْفَرِيسَةِ . فَلَا يَنْجُو مِنْهُ نَاجٌ وَيَرْهَقُهُمْ يَوْمَئِذٍ مِثْلَ دَوَيِ
الْبَحْرِ وَأَصْطَكَاهُ كَهُ . وَيَرْمُونَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَرَوْنَ إِلَّا
النَّكَبَاتِ وَالظَّلَمَاتِ وَيَنْكَسِفُ النُّورُ عَنِ عَجَاجِ جُمُوعِهِمْ . فَهَذَا
قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَؤُلَاءِ بَنُو إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ اَللَّهُمَّ وَأَمَّةُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ صَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ صَفِيرًا بَخَافُوا مِنْ بِلَادِهِمْ
سِرَاعًا لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَسْأَمُونَ وَكَانَتْ سَهَّامُهُمْ مَسْتَوْنَةٌ وَقُسْبَهُمْ
مُؤْتَرَةٌ وَحَوَافُرُ خَيْلِهِمْ كَالصَّفَا وَأَجْلَمُودُ وَزَئِرُهُمْ كَزَئِرِ الْلَّيْلِ
وَهُمُ الَّذِينَ أَفْتَرَسُوا الْفَرَائِسَ شَرْقًا وَغَربًا فَمَا نَجَّا مِنْ أَيْدِيهِمْ نَاجٌ
وَصَارَتْ أَجْبَارَةً عِنْدَهُمْ كَالنَّعَاجِ وَثَارَ مِنْ زَحْوِهِمْ الْعَجَاجُ وَصَنَافِتُ
بَهْ المَنَاهِجُ وَالْفَجَاجُ

وَقَالَ فِي الْفَصْلِ الْخَامِسِ مُفْسِرًا لِمَا تَقْدَمَ مِنْ نُوَّاهِهِ عَلَيْهِ
الْسَّلَمِ إِنَّ الْأَمَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي الظَّلَمَاتِ رَأَتْ نُورًا يَاهِرًا وَالَّذِينَ

كَانُوا فِي الدُّجَى وَتَحْتَ ظَلَالَ الْمَوْتِ سَطَعَ عَلَيْهِمُ الضَّوْءُ . أَكَنْزَتَ
مِنَ التَّبَعِ وَالْأَحْزَابِ وَلَمْ تَسْتَكِنْ أَلْأَغْبَابَ بِهِمْ . فَأَمَّا هُنَّ فَإِنَّهُمْ
فَرَحُوا بِئْنَ يَدِيْكَ كَمَنْ يَفْرَحُ يَوْمَ الْحَصَادِ وَكَمَا لَدُنَّ يَفْرَحُونَ عِنْدَ
أَقْتِسَامِ الْغَنَائِمِ لَأَنَّكَ فَكَكْتَ النَّيْرَ الَّذِي كَانَ أَذْلَمُ وَالْعَصَمَ الَّتِي
كَانَتْ عَلَى أَكْنَافِهِمْ وَكَسَرْتَ الْقَضِيبَ الَّذِي كَانَ يَسْتَعْبِدُهُمْ مُثْلِ
كَسْرَكَ مِنْ كَسْرَتِ يَوْمِ مَدِينَ . وَذَلِكَ شَبَيهُ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ وَقَالَ إِنَّهُ يَضْعُفُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ . فَانظُرُوا إِلَيْكُمُ اللَّهُ وَتَبَيَّنُوا مِنْ ذَا الَّذِي
فَكَ النَّيْرَ عَنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ وَأَبْطَلَ سُلْطَانَ الْأَعْدَاءِ وَبَرَقَضِيبَ الْأَعْزَةِ
وَهَلْ أَشْرَقَ ذَلِكَ الضَّوْءُ إِلَّا عَلَى أَهْلِ تَلْكَ الْبَادِيَةِ الظَّلَمَاءِ مِنْ عِبَادِ
الْأَوْتَانِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ

وَقَالَ فِي هَذَا الْفَصْلِ إِنَّهُ وَلَدَنَا مَوْلُودٌ وَوَهْبٌ لَنَا ابْنُ سُلْطَانَةِ
عَلَى كَتْفِهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا إِنَّ نُبُوتَهُ عَلَى كَتْفِهِ . فَهَذَا فِي كِتَابِ
السُّرْيَانِيَّةِ الَّتِي فَسَرَّهَا مَارْقُوفُوسْ فَأَمَّا فِي الْعِبرَانِيَّةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ إِنَّ عَلَى
كَتْفِهِ عَلَامَةَ النُّبُوَّةِ وَهِيَ الَّتِي يَسْمِيهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ . فَهَذَا
تَصْرِيفٌ بِصَفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِشَارةٌ إِلَى صُورَتِهِ وَشَامَاتِهِ
وَقَالَ فِي الْفَصْلِ الْعَاشِرِ كَاشِفًا لَمَا اشْتَبَهُ وَمِبَيْنًا لَمَا اغْتَاصَ مِنْ
بِوَاتِهِ هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّكَ سَتَّا تَقِيًّا مِنْ جَهَةِ الْتَّيْمَنِ مِنْ بَلَدِ بَعِيدِ

ومن أرض البادية مسرعاً مقدماً مثل الزوابع والزعافع من الرياح .
 ولقد رأينا منظراً رائعاً هائلاً ظالماً يظلم ومنهباً ينهب فأصعدى
 يا جبال عيلم وجبال الماهين فقد بطل جميع ما كنت تنافسين وتنافشين
 عليه ومن أجل ذلك اعتبرت ظهوري الرعدة ودير بي كما يدار بالمرأة
 النساء ولقد ذعرت حتى ما أسمع وذهلت حتى ما أرى وهام قلبي
 وأذهلتني السمادير وصار ما كنت أحبه مؤسساً آنيفاً وحشة
 عندي وشيشاً هائلاً . فانصبوا يا هؤلاء الموائد وارفعوا عيونكم
 آيتها الرّبّايا والجوايس و كلوا واشربوا ولتقم السادة والقادة إلى
 آخر سنتهم فليذهبوا دهناً لأنّ الرب قال لي هكذا امض فاقم
 الرّيضة على المنظرة ليُخبر بما يرى . فكان الذي رأى راكبين
 أحدهما راكب حمار والآخر راكب جمل وسمع مقالاً كثيراً
 جداً وأسر صاحب المنظرة إلى وقال لي في أذني إني أنا الرب القيوم
 وأنا بالمرصاد والنظر الأعلى ليلًا ونهاراً . في بينما أنا كذلك إذ أقبل
 أحد الرّاكبين وهو يقول هوت هوت بابل وتسكل جميع المتها
 المنجورة على الأرض . فهذا الذي سمعت من الرب إله إسرائيل
 العزيز قد أنبأكم . فيهذه أيضاً نبوة مقصحة مصرحة لا يدغدغها

(١) في الاصل فاصفري

إِلَّا مَنْ غَشَّ نَفْسَهُ وَنَبَذَ رُشْدَهُ . فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِقَائِلٍ عَاقِلٍ أَنْ
يَتَجَاسِرَ وَيَتَجَاهِلَ فَيَقُولَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رَاكِبٌ حِمَارًا أَوْ
بِهَذِهِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَذَلِكَ لَيْسَ لَنِي وَرَاعٍ أَوْ
لَبِّ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رَاكِبٌ جَمَلًا أَوْلَى بِهَذِهِ
النُّبُوَّةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أُمْتَهِ . أَوْ مَا يَسْتَحِي أَهْلُ
الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَجْعَلُوا مِثْلَ هَذِهِ النُّبُوَّةِ الْوَاضِعَةَ
الْجَلِيلَةَ لِقَوْمٍ أَجْلَافَ جَفَاءَ

وَلَقَدْ شَرَحَ اِشْعَانِي النَّبِيُّ ذَلِكَ وَلَمْ يَدْعُهُمْ فِي عَمَى وَفَتَحْ مِنْهُمْ
الآذَانَ الصَّمَمَأَ فَقَالَ إِنَّ هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّكَ سَتَأْتِي مِنْ
جَهَةِ التَّيْمَنِ . ثُمَّ فَسَرَّ ذَلِكَ فَقَالَ مِنْ بَلْدٍ بَعِيدٍ وَمِنْ أَرْضِ الْبَادِيَةِ لِثَلَاثَ
يَدِعْ لِمُحْجَجٍ حُجَّةً . ثُمَّ زادَ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ هُوتْ هُوتْ آهَمَةَ بَابِلَ
وَتَكَسَّرَتْ وَلَمْ يَزَلْ فِي إِقْلِيمِ بَابِلِ مُلُوكٌ يَعْدُونَ الْأَوْنَانَ مَرَّةً ثُمَّ
النِّيرَانَ أُخْرَةً حَتَّى ظَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْطَلَمَ عَزْهُمْ وَهَدَمَ
بَيْوَاتَ أَوْنَانِهِمْ وَنِيرَانِهِمْ وَأَدْخَاهُمْ فِي الدِّينِ طَوْعاً وَكَرْهًا . أَوْلَمْ يَسْتَحِيُوا
أَنْ يَقُولُوا إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْمُهْدِيَنَ مِنْ آلِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَنبَأُوا عَلَى
مُلُوكِ بَابِلِ وَمَاهِينِ^(١) وَفَارِسَ وَالْخُوزَ وَأَضْرَبُوا عَنْ ذَكْرِ مِثْلِ هَذَا
النَّبِيِّ الْجَلِيلِ وَالْأَمَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَالدُّوَلَةِ الْمَنْصُورَةِ وَإِنَّ اللَّهَ

(١) بِعْنَى مَادِي

وقال في الفصل الحادي عشر إنما سمعنا من أطراف الأرض
مزموراً وتريلاً للبرّ والخير وهو يقول إني سرّاً وإن لي سرّاً ويقول
يا ويني جر الفجّار بخوراً فهأنذا محدقاً بهم يا سكان الأرض
الرعب والهوا والفتح . فلننجا من الحرب وقع في الهوا ومن صعد
من الهوا اشتمل عليه الفتح لأن أبواب السماء فتحت وتزعمت
أسّاسات الأرض وارتاعت . فهذا في تفسير مارقوس فأماماً في العبراني
الذى هو الاصل فإنه يقول إنما سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد .
ومكة هي في أطراف الأرض وعلى ساحل البحر . فليعلمونا متى وفي أيّ

دُهْر نَزَل بِأَهْل الْإِشْرَاكِ وَالْكُفَّارِ مِنَ الرَّوَعَاتِ وَالنَّقَمِ وَالنَّكَبَاتِ مِثْلِ
مَا عَمِّهُمْ وَنَزَل بِهِمْ فِي هَذِهِ الدُّولَةِ

وَقَالَ فِي الْفَصْلِ السِّتَّادِسِ عَشَرَ مُفَسِّرًا لِمَا تَقْدَمَ فِي النَّبَوَاتِ وَمِبْكَتَهُ
أَهْلُ الْحُكْمِ وَالْغَوَایَاتِ لِتَفَرَّحَ أَهْلَ الْبَادِيَةِ الْعَطْشِيِّ وَلِتَبْهَجَ الْبَرَارِيِّ
وَالْفَلَوَاتِ وَلِتَخْرُجَ نُورًا كَنُورِ الشَّسْلَبِذِ وَلِتَسْتَرَ وَتَرَهُ مِثْلَ الْوَعْلِ لِأَنَّهَا
سَتَعْطِي بِأَحْمَدَ حَمَاسَنَ لِبَنَانَ وَكَمِيلَ حَسَنَ الدَّسَّاَكَرَ وَالرَّيَاضَ . وَسِيرُونَ
جَلَالَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِهَا إِلَهُنَا . أَمَّا تَرَوْنَ يَهْدِيْكُمُ اللَّهُ مَا ذَاقُ كَشْفَ لِكُمْ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَطَقَ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ ذَكْرِ الْبَوَادِيِّ وَالْقَفَّارِ وَمَا بَشَّرَهُمْ
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْجَدَّةِ وَالنَّضْرَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْمَعْدَةِ لَهَا بِأَحْمَدَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ . فَهُلْ يَخْتَلِجُ شَكٌ بَعْدَ التَّسْمِيَّةِ وَوَصْفِ الْبَادِيَةِ الْمَعْطَشَةِ

وَقَالَ فِي الْفَصْلِ التَّاسِعِ عَشَرَ فَزَادَ إِبَانَهُ وَإِيضاً هَافَ هَافَ
فِي الْبَدْوِ وَقَالَ خَلُوا الْطَّرِيقَ لِلرَّبِّ وَسَهَلُوا إِلَيْهَا السَّبِيلَ فِي الْقَفْرِ
فَسَتَمْتَلِئُ الْأَوْدِيَةُ كَلَّا مِيَاهًا وَتَفِيضُ فِيْنِيًّا وَتَنْخَفَضُ الْجَبَالُ وَالرَّوَابِيُّ
أَنْخَفَاصَنَا وَتَصِيرُ الْآَكَامُ دَكَادَا كَوْنَا وَالْأَرْضُ الْوَعْرَةُ مَذَلَّةً مَاسَا وَتَظَهَرُ
كَرَامَةُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ الرَّبَّ يَقُولُ ذَلِكَ . فَهُلْ
تَعْرُفُونَ يَهْدِيْكُمُ اللَّهُ أَمَّةً دَعَاهَا اللَّهُ مِنَ الْبَدْوِ وَالْقَفَّارِ وَسَهَلَ لَهَا الْوَعْرَةُ
وَأَخْصَبَ الْجَنَابَ وَأَمْرَعَ الْجَدَوبَ وَأَتَرَعَ لِعَطَاشِهِمُ الْأَوْدِيَةَ إِتْرَاءً وَأَذْلَلَ
لَهَا الْجَبَابِرَةَ وَالْأَمْلَاكَ الَّذِينَ شَبَّهُمْ بِالرَّوَابِيِّ وَالْجَبَالِ إِلَّا هَذِهِ الْأَمَةُ الَّتِي
صَارَتْ دَجْلَةً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ كَالْشَّرَاكِ الْمَذَالِ فَإِنَّهُمْ لَا اِنْتَهَا إِلَيْهَا قَالُوا

بأجمعهم إن الذي حفظنا في البر هو الذي يحفظنا في البحر ثم خاضوها
خوضاً ووراءها كسرى ومرابتة وأجناده فلم يحفلوا به ولا نكلوا عنه
وهم عراةٌ حناءٌ إنما يوفون رؤوسهم بالانساع

وقال في هذا الفصل إن الرب الإله سيظهر بالعز وذراعه بالحول
والقوه أجره معه وعمله أمامة كالراعي الذي يرعى قطبيعه ويجمع غنه
بذراعه ويحملهم في حجره ويفدو الرواضع منهم بنفسه . وقد يتنا في
ما مضى وفي كتابي الذي في الرد على أصناف النصارى أن اسم الله
واسم الرب واقعان على الناس أيضاً ومصداق ذلك في هذه النبوة
فقد أخبر أن الرب الإله هو إنسان أجره معه وعمله أمامة .
وانما عنى به النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي كان أجره معه وهو الذي
جعل للمجاهدين في سبيل الله نوافل وفضله بالعز والغلبة اللذين كانوا
معه . وقوله انه كالراعي الذي يرعى قطبيعه فإنه شبهه ذلك برأفة
النبي صلى الله عليه وسلم وتحمته على أهل دينه فأن الله عز وجل
يقول فيه صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
عليه ما عندكم (١) حريص علىكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .
وقال عز وجل أوصي عليه السلام إني جاعلك إله لفرعون وقال في
التوراة إن أبناء الله عز وجل نظروا إلى بنات الناس ورأوه هن

(١) كما في الأصل والمشهور عنهم

رُوفة حِسَانًا فَلَتَخْذُوهُنَّ . وَقَالَ دَاؤُودُ النَّبِيُّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
الرَّبُّ لِرَبِّيِّ . فِي هَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ اسْمَ الْإِلَهِ وَالرَّبِّ كَانَا يَقْعُدُانْ عَلَى
الْأَنْسَانِ .

وَقَالَ اشْعَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَّمُ فِي هَذَا الْفَصْلِ مَنْ ذَا الَّذِي نَبَّهَ الْبَرَّ مِنَ
الْمَشْرُقِ وَدَعَاهُ إِلَى مَوْطَئِ قَدَمِهِ لِيُسْلِمَ إِلَيْهِ الْأَمْمَ وَيُذْهَلَ مِنْهُ الْمُلُوكَ
وَيُخْفَلَ سُيُوفَهُ فِي عَدَدِ الْثَّرَى وَالْبَرَى وَقَسْيَهُ فِي عَدَدِ الْحَزَمِ
الْمُنْتَشِرَةِ فَهُوَ يَغْلِبُهُمْ وَيَضْرِبُهُمْ ثُمَّ يَحْدُثُ سِلَامًا وَلَا يَطْأَمِ
بِرْجَلِهِ سَفَرًا . وَهَذَا شَبَيْهُ بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ . فَأَمَّا
قَوْلُهُ مَنْ ذَا الَّذِي نَبَّهَ الْبَرَّ مِنَ الْمَشْرُقِ فَإِنَّ أَرْضَ الْحِجَازَ وَالْعَرَاقَ وَمَا
وَالْأَهَا عَنْ أَهْلِ الشَّامِ مُشْرِقُ وَالشَّامُ عَنْدَ أَهْلِ بُرْقَةِ وَأَفْرِيَقِيَّةِ مُشْرِقُ
وَأَرْضِ الْمِنَ وَالْحِجَازِ عَنْدِ الْحَكَمَاءِ مِنَ التَّيْمَنِ . وَالْمَدْعُوُ إِلَى مَوْطَئِ
قَدْمِ خَلِيلِ اللَّهِ هُوَ النَّبِيُّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَيْهِ أَسْلَمَ اللَّهُ الْأَمْمَ وَبِهِ
وَيْنِ الْمُلُوكَ فَذَهَلُوا وَهُوَ الَّذِي لَا تَعْدُ رُمَاتُهُ وَسِيَافُوهُ وَبِهِ ضَرَبَ اللَّهُ
وَجْهَ الْأَمْمَ وَخَذَلَهُمْ وَأَذْلَهُمْ ثُمَّ أَعْقَبَهُمُ الْإِيمَانَ وَالاسْلَامَ وَالسَّلَامَ كَمَا
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ اشْعَيْنَا النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَّمُ

وَقَالَ فِي الْفَصْلِ الْعَشْرِينَ يَا آلَ ابْرَاهِيمَ خَلِيلِي الَّذِي قَوَيْتُكَ .
دَعْوَتُكَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ وَمِنْ نَجْوَدِهَا وَعَوَالِيهَا . نَادَيْتُكَ وَقَلْتُ لَكَ
إِنَّكَ عَبْدِي وَإِنَّا اجْتَبَيْتُكَ وَلَمْ أَسْتَرْ ذَلِكَ . فَلَا تَخْفَ لَانِي مَعْكَ وَلَا تَرْهَبْ

فَهَا أَنَا إِلَّا كُمْ . أَيْدِتُكْ ثُمَّ أَعْتَكْ وَيَمِينِي الْعَزِيزَةَ الْبَرَّةَ مَهَدْتُ لَكْ وَلَذِكْ
 يَبْهَتُ وَيَخْزِي الْمُسْتَطِيلَوْنَ عَلَيْكَ وَيَضْمَحِلُّ وَيَتَلَاشِي الْذِينَ يَمَارُونَكَ
 وَيَشَاقُونَكَ وَيَبْيَدُ الْقَوْمُ الْمَنَازِعُونَ لَكَ . تَطْلُبُهُمْ فَلَا تَخْسَّ مِنْهُمْ أَثْرَأً
 لَانَّهُمْ يَطْلُوْنَ وَيَصِيرُونَ كَالنَّسِيْءِ النَّسِيْيِّ أَمَامَكَ لَانِي أَنَا الرَّبُّ فَوَيْتَ
 يَمِينَكَ . قَلْتَ لَكَ لَا تَخْفَ فَإِنِّي أَنَا عَوْنَكَ وَمَخْلُصُكَ هُوَ قَدْ وَسَ اسْرَائِيلَ
 يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ أَنَا جَعَلْتُكَ مِثْلَ الْجَرْجَرِ الْحَدِيدِ الَّذِي يَدْقَ مَا يَأْتِي
 عَلَيْهِ دَقًا وَيَسْحَقُهُ سَحْقًا . وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ أَنْتَ أَيْضًا تَدْوِسُ الْجَبَالَ
 وَتَدْقُهَا وَتَجْعَلُ الْمَدَائِنَ وَالْتَّلَالَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الْعَوَاصِفَ وَتَلْوِيْ بِهِ هَرْجَ
 الرِّيَاحَ . وَتَبْهَجُ أَنْتَ حِينَئِذٍ وَتَرْتَاحُ بِالرَّبِّ وَتَكُونُ مُحَمَّدًا بِقَدْوَسِ
 اسْرَائِيلَ . فَهَذِهِ نِيَّوَةُ نَاطِقَةٍ وَقَوْلٌ فَصِيحَّةٌ غَيْرُ أَعْجَمٍ وَمَعْرُبٌ غَيْرُ
 طَمْطَمٍ وَالْمَخَاطِبُ بِهِ مِنْ آلِ ابْرَاهِيمَ وَوَلَدِ اسْعِيلِ الشَّهِيْمِيْنِ بِالْحَجَرِ
 الْمَدْقَ (١) وَالْحَدِيدِ الْمَسْحَقَ (١) الَّذِي يَدْقُ الْجَبَالَ بِاسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي
 سَمَاهُ وَقَالَ أَنَّهُ يَكُونُ مُحَمَّدًا بِاللَّهِ جَلْ وَعَزْ . فَقَدْ وَضَعَ الْيَقِينَ وَانْكَشَفَ
 الْفَطَاءُ . وَانْ شَغَبَ شَاغِبٌ فَأَكْثَرُ مَا يَمْكُنُهُ أَنْ يَقُولَ إِنْ تَفْسِيرَ
 الْمَفْظَةِ السَّرِيَانِيَّةِ هُوَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدًا وَلَيْسَ بِمُحَمَّدٍ وَمَنْ عَرَفَ الْلَّغَةَ
 وَفِيهِ نَحْوًا لَمْ يَخَالِفَنَا فِي أَنْ مَعْنَى مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٌ شَيْءٌ وَاحِدٌ
 وَقَالَ فِي هَذَا الْفَصْلِ أَنَّ الْمَسَاكِينَ وَالضَّعِيفَاءَ يَسْتَسْقِيْنَ مَا هُمْ
 مَا هُمْ فَقَدْ جَفَتْ أَسْنَاهُمْ مِنَ الظَّهَاءِ . وَأَنَا الرَّبُّ أَجِيبُ حِينَئِذٍ دُعَوْهُمْ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ

وَانْ أَهْلَهُمْ بِلْ أَجْرٍ لَهُمْ فِي الْجَبَالِ الْأَنْهَارِ وَأَجْرٍ يَبْنِ الْقَفَارِ الْعَيْوَنِ
وَأَحْدَثَ فِي الْبَدْوِ آجَامًا وَأَجْرٍ فِي الْأَرْضِ الْعَطْشِيِّ مَا مَعَيْنَا وَأَبْنَتَ
فِي الْقَفَارِ الْبَلَاقِ الصَّنْوَرِ وَالْأَسْ وَالْزَيْتُونَ وَأَغْرَسَ فِي الْقَاعِ الصَّفَصَفَ
السَّرُورَ الْبَهِيَّةَ لِيَرُوُهَا جَمِيعًا وَيَعْمَلُوا وَيَتَدْبِرُوا ثُمَّ يَفْهَمُوْمَا مَعَا أَنْ يَدِ اللَّهِ
فَعَلَتْ ذَلِكَ وَقَدْوَسَ إِسْرَائِيلَ ابْتَدَعَهُ . فَإِنْ لَكُمْ يَا بْنَى عَمِي الْحَمِيدِ عَنْ
هَذِهِ النَّبُوَةِ الْوَاضِنَّةِ النَّاطِقَةِ وَمَا عَسِيْتُمْ تَقُولُونَ فِيهَا وَقَدْ سَمِيَ الْبَلَادُ
وَوَصَفَ الْمَعَاطِشَ وَالْقَفَارَ وَالْبَلَاقَ وَمَا فَجَرَ فِيهَا مِنْ الْعَيْوَنِ وَأَجْرٍ مِنْ
الْأَنْهَارِ وَغَرَسَ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْجَارِ وَسَمِيَ الْعَطَاشَ الْمَسَاكِينَ مِنْ أَهْلِ
الْبَوَادِي وَالْحَجَازِ وَأَخْبَرَ أَنْ يَدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلَتْ ذَلِكَ . فَلَيْسَ لَمَنْ دَفَعَ
هَذِهِ النَّبُوَةَ وَأَنْكَرَهَا مِنْ دِينٍ وَلَا حَيَاءً وَلَا خَلَاقَ . فَقَدْ سَمِيَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّبُوَةِ الَّتِي قَبْلَهَا . فَإِذَا بَقَى إِلَيْهَا الشَّاكُونُ وَمَا الْعَذَرُ
الْمَقْبُولُ الْمَنْجِي لَمَنْ تَصَمَّ وَتَعَامِي عَنْهَا

وَقَالَ فِي الْفَصْلِ الْخَادِيِّ وَالْعَشْرِينَ لِتَسْبِحْنِي وَتَمْهِدْنِي حَيْوَانَاتُ الْبَرِّ
مِنْ بَنَاتِ آوَى حَتَّى النَّعَامُ لَأَنِي أَظْهَرْتُ الْمَاءَ فِي الْبَدْوِ وَأَجْرَيْتُ الْأَنْهَارَ
فِي بَلَدِ أَشِيمُونَ لِتَشْرَبَ مِنْهَا أَمْتِي الْمُصْطَفَاءَ . فَلِتَشْرَبَ مِنْهَا أَمْتِي الَّتِي
اَصْطَفَيْتَهَا . فَنَّ كَانَ شَاكَّاً فِيهَا تَقْدِمَ مِنَ النَّبُواتِ فَلَا عَذْرَ لَهُ أَنْ جَهَلَ
أَوْ تَجَاهَلَ أَنَّ النَّعَامَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْبَادِيَّةِ . وَإِنَّمَا ذَكْرُ الشَّعَالِ وَالنَّعَامِ
مِثْلًا ضَرْبَةً لِسَكَانِ الْبَوَادِي وَالْفَلَوَاتِ . فَنَّ مَحْكُمَ فِيهِ وَحاوَلَ تَلِيسَةً
فَقَدْ هَلَكَ

وقال في الفصل الثاني والعشرين عن الله عز وجل أنا رب ولا
آله غيري أنا الذي لا يخفى عليه خافية أنا أخبر العباد بما لم يكن قبل أن
يكون وأكشف لهم الحوادث والغيب واثم مشيئتي كلها فأدعوا من
البدو طارراً ومن البلد بعيد الشاسع . هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو
الذي ارتضى الله لاجتِهاده فيما أرضناه^(١) وأحبه . وانجحوا وتشاغبوا
فليعامونا أين هذا البدو والفلوات التي وصفها الله عز وجل ومن ذا الذي
دعاه فعمل برضاه

وقال في الفصل الثالث والعشرين يخاطب الناس عن النبي صلى الله
عليه وسلم اسمع أيتها الجائز وتفهمي يا أيتها الأم . ان الرب أهاب
بي من بعيدٍ وذكر اسمي وأناني في الرحم وجعل اساني كالسيف الصارم
وأنا في البطن وحاطني بظل يمينه وجعلني في كناته كالسهم المختار
وخزني لسرره وقال لي إني عبدك . فصرفي وعدلي قدام الرب حقاً
وأعمالي بين يدي المهي وصرت محمدًا عند الرب وبالهي حولي وقوتي .
فإن أنكر منكري اسم محمدٍ في هذا الباب فليكن محموداً فلن يجد إلى
غير ذلك من الدعاوى سبيلاً . وهو الذي جعل الله لسانه كالسيف وهو
العربي المبين الذي خباء في كناته لسرره وتدبره الذي قد أظهره . وهو
الذي يقول في أمته صباح مساء لا حول ولا قوة إلا بالله

(١) كنا في الأصل ولم نعلم ارتضاه

وقال في الفصل السادس والعشرين ما يزيد بنبواته المتقدمة انا رأى
وتأكد وتهيد وخطب بها هاجر عليها السلم . سبجي ايها النزور
الرقوب واغبطي بالحمد ايها العاقر فقد زاد ولد الفارغة الماجفية على
ولد المشغولة الحظية . وقال لها رب أوصي مواضع خيامك ومدي
ستور مصاربك . لا تنفسني ولا تضنى بل طولي أطنابك واستوثقي
من أو تادك من أجل أنك تتسلقين وتنتشرين في الأرض يميناً
ويماناً وترث ذريتك الأم ويسكنون القرى المعطلة اليباب .
فليت شعرى ما عسامهم يقولون في هذه وقد ذكر الله عز وجل
سارة وهاجر جميعاً عليهما السلم ووصف عليه السلم خيام ولد
هاجر . فإلى من تُضاف هذه وبمن تليق إلا بولد هاجر وذريتها .
أو ملن الخيام والطناب إلا لولتها . املكم قولون أنه عنى بهذا
الجيشان والترك فائهم أيضاً أصحاب عمده وخيام . وان من تعامل
عن هذه وما قبلها لم قليل النظر لنفسه مجاهر بمعصية ربه . وما
تركهم الله عز وجل في شبهة بل كرار وأظهر وأبان
وقال أيضاً عن الله عز وجل في الفصل الشامن والعشرين اني
أقسمت بنفسي وأخرجت من في كلمة الحق التي لا خلف لها ولا تبدل
انه يخزي كل ركبته ويقسم بي كل لسان ويقولون مع ان النعمه من
عند رب . فمن هذه الأمة التي تقسم باسم الله ومن ذا الذي يخزي على
الركب لاسم الفرد الواحد ويحدث بنع الله صباحاً ومساءً ويفرده بالدعاء

والابهال غير هذه الأمة . فاما جماعة النصارى فا لهم ينسبون النعم
والفضائل الى المسيح ويقولون في افتتاح الصلوات على المذبح لتم
 علينا نعم يسوع المسيح

وتبنا اشعيا في هذا الفصل بما كشف به أسرار النبوة المتقدمة
وبكت به اهل العمى والسفاهة فلم يترك لغافلٍ حجة ولا لمعاذن مخرباً
وخاطب ايضاً هاجر فقال أيتها المتكلفة المتكلفة في المهموم التي لم تدل
حُظوة ولا سلواً اني جاعلٌ حجرك بلوراً وموثق أساساتك بالحجر
الاسمانجوني ومزيّن خيطانك بالحجر اللازورد وأبوابك بحجر البليق
ومزخرف حدود يديك بالأحجار النفيسة ويرفقي هنا لك جميعٍ ولدك
ولا يُنكرونني وأعمّ أبناءك بالسلم وتكونين مزيّنةً بالصلاح والبر
فتتحي عن الآذى والمكاره لأنك امنة منها^(١) فانحرفي عن الانكسار
والانحدار فلن يقرباك . ومن انبعث من بين يديك فالذي يكون وفيك
حلوه وتصيرين وزراً وملجاً لقاطنيك وسكانك . فتدبروا يهديك الله
هذه فانكم فهون جدولون وانظروا الأنفسكم فانكم عتدم مسؤولون هل
تعرفون المذلة المتكلفة في المهموم الا هاجر وهل تقع هذه الخطابة الا
عليها وعلى ولدها . فأي شرف أرفع وأعظم من شهادة الله لهم أئمهم
جميعاً يعرفونه ولا يجهلونه وأنه صير بلدكم وزراً وملجاً للناس أي حرماً
وأئمها . وبنيت مكة بالفسيفسأ ونفائس الأحجار وحمل اليها تيجان

(١) في الاصل منه

الملوك . فليس مع مقالي ونصحي من كان ذا أذنين وليتذرَّ هذه الشهادات والمقاييس ول يجعل بكتاب الرد على النصارى ويسترشد الله ويعمل لنفسه في فكاكها قبل أن يحل به هلاكه

وتتبأّ في هذا الفصل ونادي وهتف فقال يا معاشر العطاش : وجهوا إلى الماء والورد ومن ليس له فضة فليذهب ويختار ويستسقي ويأكل من الحمر واللبن بلا فضة ولا ثمن . فهذا من نبوة اشعيا دالة على ما أئم الله به على ولد هاجر من أمة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انهم صارون إلى ما وعدهم الله تعالى به في الآخرة من أئمارٍ من حمرٍ وأئمارٍ من لبن لم يتغير طعمه . وأنهار من خمر لذة للشاربين . فانظروا في هذه المشاكلة والموافقة التي بين النبوتين جميعاً

وقال في هذا الفصل اني أقتلك شاهدًا للشعوب ومدبّرًا ولسلطاناً للأمم لتدعوا الأمم الذين لم تعرفهم وتأتيك الأمم الذين لم يعرفوك هروبةً وشدّاً من أجل رب الـهـك قدوس اسرائيل الذي أـحمدـكـ فاطلبوا ما عند الـربـ فإذا عرفتموه فاستجيبوا له وإذا قرب منكم فليرجم اخاطي عن خطـيـثـهـ والـفـاجـرـ عن سـبـيلـهـ ولـيـرـجـعـ إـلـيـ لـأـرـحـمـهـ ولـيـنـبـ إـلـيـ الـهـنـاـ الـذـيـ عـمـتـ رـحـمـتـهـ وـفـضـلـهـ . فـنـ تـدـبـرـ هـذـهـ النـبـوـةـ وـكـرـرـ النـظـرـ فـيـهـ لـمـ يـحـتـجـ إـلـيـ غـيـرـهـاـ فقدـ سـمـيـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ باـسـمـهـ وـقـالـ إـنـ اللهـ جـعـلـكـ مـحـمـداـ فـإـنـ آـثـرـ الـمـخـالـفـ إـنـ يـقـولـ لـيـسـ بـمـحـمـدـ بـلـ مـحـمـودـ وـأـفـقـنـاهـ فـيـهـ لـأـنـ مـعـنـاهـ

معنى واحدٌ . وقد أتته الأُمّ هرولةً وشدًا وجعله الله مدبِّرًا للأُمّ
وداعيًّا إلى الله كما قال اشعيا وسراجًا منيرًا
وقال في الفصل الثامن والعشرين إن الله تعالى نظر ولم ير عدلاً
وأنكر ذلك . ورأى أنه ليس أحدٌ يعين على الحق . فعجبَ رب منه
وبعثَ ولية فأتقنه بذراعه ومهده بفضله فاستلام العفاف كالدرع ووضع
على رأسه سنور الاعنة والفلح وليس لباس الخلاص ليتنق من المبغضين
له والمعادين . ويحاذي أهل الجذاثِر جزاءهم اجمعين ليتلقى اسم الله في
غارب الأرض وليخشع في مشارقها جلاله . وقد استلام النبي صلى
الله عليه وسلم البر كالدرع ووضع على رأسه سنور الانتقاد والفلح وليس
لباس الخلاص والانتقام من اعداء الله وجازى أهل الجزائر وأظهر اسم
الله في مشارق الأرض وغاربها وخضع له أهلها . فain الحيد عنه
وكيف المدفع لهذه النبوات التي قد تظاهرت عليه وأين المهرب من الله
لمن عانده وتصام عن وحيه وندائه

وتبنأ في هذا الفصل بما لا يرد إلا أخاسرون ولا يجهله إلا
الأجهلون الأعمون فإنه ذكر أيضًا هاجر مخاطبًا لها ولبلاد ولدها مكة
وقال قوي وأزهر يصباحك فقد دنا وقتك وكراامة الله طالعه عليك
فقد تخلاست الأرض الظلم وغطى على الأُمّ الضباب . فالرب يشرق
عليك اشراقًا وتظهر كرامته عليك . وتسير الأُمّ إلى نورك والملوك
إلى ضوء طلوعك . ارفعي بصرك إلى ما حولك وتأمي . فانهم

سيجتمعون كلهم اليك ويحجونك وياً تيك ولدك من بلد بعيد وتربي بناتك على الأرائك والسرر . ويستروح قلبك من أجل انه يميل اليك البحر وتحج اليك عساكر الأمم حتى تعمرك الابل المربلة وتصفيق ارضك عن القطرات التي تجتمع اليك . ويساق اليك كباش مدين وكباش أغاها وتأتيك اهل سبا ويهذبون بنعم الله ويمجدونه وتسير اليك أغنام قيزار كلها وتخدمك رحالات نبأوت ويرفع الى مذبحي ما يرضيني وأحدث حيئذ ليدت مهدتي حمدأ . فهذه ايضاً يهديكم الله نبوة قد ظهرت وآية قد برت وصدقت وسار الأمم الى نور الدين ومالت الى هذه الأمة ذخائر البحر وحاجت الى مكة ارسال الأمم وعمر اهلها الابل وال قطرات عما يردها من الرواحل والجمالات . وحج اليها اهل المين وأهل سبا . وأشهر من ذلك وألزم لأذان المخالفين قيزار ونبأوت هما من ابناء اسماعيل عليه السلم وقد احتوشوها وصاروا سادتها وخدمتها . وجدد لييت محمده حمدأ محمد صلي الله عليه وسلم . فان لم يكن ذلك كذلك فليسوا لنا غير النبي صلي الله عليه وسلم وغير مكة وليرضوا صفتة على هذه الصفات ويفسروا احواله الى هذه النبوات ليهتك الستر ويبندو اليقين

وقال في هذا الفصل هكذا يقول رب انة سيترجماني اهل الجزائر ومن في سفن تارسيس كما فعلوا من قبل ويردون عليك أبناءك من بلد بعيد ومعهم فصتهم وذهبهم من أجل اسم رب الهك

قدوس اسرائيل الذي أَحْمَدَكَ وَأَكْرَمَكَ . وَيَدِي أَبْنَاءُ الْفُرَّاءِ سُورَكَ
وَمَلَوكُهُم يَخْدُمُونَكَ وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ مِنْ آنَاءِ اللَّيلِ
وَالنَّهَارِ فَلَا تَنْغُلُقُ . وَيَدْخُلُ إِلَيْكَ أَرْسَالُ الْأُمَّ وَيُقَادُ إِلَيْكَ مَلَوكُهُم
أَسْرَى لَاتَ كُلَّ أَمَّةٍ وَمِلْكَهُ لَا تَخْضُعُ لَكَ تَبَدَّدَ (١) سُورُهَا
وَتُصْنَطَلُمُ الشَّعُوبُ بِالسَّيْفِ اصْطَلَامًا . وَتَأْتِيكَ الْكَرَامَةُ مِنْ صَنَوْبَرِ
لِبَنَانِ الْبَهِيِّ وَمِنْ أَبْهَلَهَا لِيُبَخِّرَ بِهِ يَاتِي وَيُمْظَمَ بِهِ مَوْضِعُ قَدْمَيِ
وَمُسْتَقْرَ (٢) كَرَامَتِي . وَتَأْتِيكَ أَبْنَاءُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يُذْلُونَكَ وَيَقْبَلُ آثارَ
أَقْدَامِكَ جَمِيعًا مَنْ كَانَ يُؤْذِيَكَ وَيُضْطَهِدُكَ . وَأَجْعَلُكَ كَرَامَةً إِلَى
الْأَبْدِ وَغَبْطَةً وَفَرَحًا إِلَى دَهْرِ الْدَّاهِرِينَ (٣) وَسَرَّ ضَعْنَانَ الْشَّعُوبِ
وَسَرَّضِيبَيْنَ مِنْ غَنَائِمِ الْمُلُوكِ وَتَمَزَّزِينَ مِنْ غَارَاتِكَ عَلَيْهِمْ وَتَعْلَمِينَ
حِينَئِذٍ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُخْلِصُكَ . لَأَنِّي أُعْطِيَكَ بَدْلَ النَّحَاسِ ذَهَبًا وَبَدْلَ
الْحَسِيدِ فَضَّةً وَبَدْلَ الْأَخْسَبِ نَحْسَابًا وَبَدْلَ الْحَجَارَةِ حَدِيدًا وَأَجْعَلُ
السَّلَامَةَ مُدْبِرَكَ وَالصَّلَاحَ وَالْبِرَّ سُلْطَانَكَ وَيَكُونُ الرَّبُّ نُورُكَ
وَمَصْبَاحُكَ إِلَى الْأَبْدِ . فَافْهَمُوا يَا بْنَى عَمَّيِ النَّبُوَةِ وَانْظُرُوا مَنْ ذَا الَّذِي
بَنَى الْفُرَّاءَ سُورَهُ وَخَدَمَهُ الْأَعْزَةُ وَسَيَقَ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ مُصْفَدَيْنَ
مَأْسُورِينَ وَمَنْ ذَا الَّذِي أَبَادَ وَأَهَاكَ بِالسَّيْفِ كُلَّ مَلْكَهُ وَمَلَهُ لَمْ تَخْضُعْ
لَهُ . وَهَلْ تَعْلَمُونَ لِقَدْمِ خَلِيلِ اللَّهِ مُسْتَقْرَأً مَذْكُورًا غَيْرَ مَكَّةَ الَّتِي

(١) فِي الْاَصْلِ سُورَهُ (٢) فِي الْاَصْلِ يَسْتَقِرُ (٣) فِي الْاَصْلِ وَسَرَّضِيبِي

يَحْجُّهَا خَاسِعِينَ وَرِفْلُونَ إِلَى بَابِهَا سَاجِدِينَ وَيَا تُونَهَا مِنْ أَقْصِي
الْدِنِيَا مُلْبِّيْنَ

وقال في الفصل الرابع والعشرين يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
ايضاً هكذا يقول رب قدوس اسرائيل للذى كانت نفسه مسترذلة
مهانةً ولمَّا كانت الأُمُّ تستخفُّ به وأتباعُ السُّلْطَانِ يُهِينُونَهُ ستقومُ لَهُ
الْمَلُوكُ اذا رأوه وتسجد له السلاطين لأن وعد الله حق . وهو قدوس
اسرائيل الذي انتخبك واختارك . وهو الذي يقول أجيتك عند
الرّضى ولدى الشدائيد أعتنك واجتبيتك وجعلتك ميشافاً للمشروع
ونوراً للأمم لتطمئن بك الأرض . وترث تواريث الخرابات^(١)
وتقول للأسرى اخرجووا وانفكوا وللمحبسين اظهروا وانطلقوا .
وارعوا ما شيتكم حينئذ في الطرقات لأن مراعيكم تكون موجودة
في كل جهة وسبيل . لا يجوعون ولا يعطشون ولا تضرهم السمائم
والشموس لأن رحماتهم معهم وهو يوردهم مشاريع المياه ويناديها .
ويجعل الجبال كلها طرقاً وفجاجاً لهم ويستغنون بذلك عن المسالك
والطرقات ويتوافق القوم من بلد شاسع بعيد بعض من جهة البحر بباء
وبعض من البحر وبعض من بحر سنيم . فسبحى ايتها السماء واهتزى
ايتها الأرض فرحاً وابتسمى ايتها الجبال بالحمد فقد تلاقى رب شعبه
ورحم المساكين من خلقه . وهذا إفصاح وليس بمحففة وتصريح وليس

(١) في النسخة الخزانات

بدَمَدَمَةٍ وَنِبْوَةٍ وَاضْحَةٍ مُوكَدَةٌ لِمَا تَقْدَمَ قَبْلَهَا مِنَ النِّبَوَةِ . فَلِعُمْرِي
مَا وَرَثَ الْخَرَابَاتِ (١) وَلَا فَكَّ الْأَسْرَى مِنَ الْحَبْوَسِ وَالْقَدَّ (٢) وَلَا
رَعَى فِي الطَّرَقَاتِ بَعْدَ الْحَصَارِ وَالْجُهْدِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْعَرَبُ مِنْ قَبْلِ
كُسْرِي وَقِيسِرِ وَلَا صِيرَتِ الْجَبَالُ طَرْفًا وَبِخَاجًا إِلَّا هَذَا الَّذِي أَمْتَهَ
الَّذِي ذَكَرَهَا اشْعَاعِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهَا كَانَتْ مُسْتَرَّةً ذَلَّةً مُهَانَةً . فَأَمَّا
مَعْنَى قَوْلِهِ قَدْوَسُ اسْرَائِيلُ فَإِنَّهُ لَا يَخْطُبُ بَنِي اسْرَائِيلَ سَمِّيَ اللَّهُ بِالْاسْمِ
الَّذِي كَانَ بَنُو اسْرَائِيلَ يُسَمُّونَهُ بِهِ

وَقَالَ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَخَاطَبَ فِي بَعْضِهِ هَاجِرَ وَمَكَةَ أَنَّا رَسْمَتْكَ
عَلَى كَفَيِ فَأَسْوَارِكَ أَمَمِي فِي كُلِّ وَقْتٍ . وَسِيَّا تِيكَ وَلَدُكَ سَرَّاعًا
وَيَخْرُجُ عَنْكَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَحِيفَكَ وَيَخْرُبَكَ (٣) . فَارْفَعِي بَصَرَكَ إِلَى
مَا فَوْقَكَ وَانْظُرِي فَإِنَّهُمْ يَا تُونَكَ وَيَجْتَمِعُونَ عَنْ آخِرِهِمْ إِلَيْكَ . يَقُولُ اللَّهُ
قَسْمًا بِاسْمِهِ أَنِّي أَنَا الْحَيُّ لَتَلْبِسْنُهُمْ مِثْلَ الْحَلَةِ وَلَتَزَيِّنُنَّ بِالْأَكَالِيلِ مِثْلَ
الْعَرْوَسِ . وَلَتَضْيِقَنَّ عَنْكَ قَفَارُكَ وَخَرَابَاتِكَ وَالْأَرْضُ الَّتِي أَجْلَأْوَكَ إِلَيْهَا
وَضَغَطَوْكَ فِيهَا مِنْ كَثْرَةِ سُكَانِهَا وَالرَّاغِبِينَ فِيهَا وَلَيَهُرَبَّ مِنْكَ مَنْ كَانَ
يَنَاوِيكَ وَيَهْتَضِمُكَ . وَلَيَقُولَنَّ لَكَ وَلَدُعْقَمُكَ إِيَّاهَا النَّزُورُ الرَّقُوبُ
أَنَّهُ قَدْ صَنَاقَتْ بَنَا الْبَلَادُ فَتَرَّحَّزُوا وَانْفَرَجُوا فِيهَا لَنْتَسِعَ فِي فَيَافِيهَا .
وَسَتُحْدِثُنَّ نَفْسَكَ حِينَئِذٍ فَتَقُولُنَّ مَنْ رَزَقَنِي هَؤُلَاءِ كَلَمَّهُ وَهَا أَنَا
وَحِيدَةُ فَرِيدَةٍ نَزُورٌ رَقُوبٌ وَهَا أَنَا مُسْبِيَةُ وَاهِمَةُ مُسْتَرَّةٌ فَهُنْ رَبِّي

(١) فِي الْاَصْلِ الْخَرَابَاتِ (٢) كَنَا فِي الْاَصْلِ لِمَلِهِ الْقِيدِ (٣) فِي الْاَصْلِ وَيَخْرُبُكَ

لي هؤلاء ومن تكفل لي بهم . فأى تصريح وإبانة وتنور أبنى وأنور من هذا . فقد أقسم اللهُ بنفسه وببرَّ قسمه ولم يختلف وعده انه يُصيير الأُمَّ لباساً لهم كالحَلَةِ وزينةً كالحلَّةِ . فهكذا العَرَبُ وهكذا مكة وما تلبس في كل سنة من فاخر الديباج والتاج وتحمل إليها من نفيس الجوادر والصدقات من دار الخلافة وأفاق المملكة . او من صاحب القفار والخرابات الذي كان مضغوطاً فيها مضطراً إليها غير هذه الأمة البدوية الحجازية . ومن الفريدة الوحيدة الواهنة المسيحية المسترقية التي خاطبها اللهُ غير هاجر . فهل من ناظر لنفسه ناصح وهل من مراقب عليها مشفق

وقال في هذا الفصل هكذا يقول الرب ها أنا رافع يدي على الأُمَّ وناسب لها آية وهي ان الناس يأتونك بأبناءك على أيديهم ويحملون بناتك على أكتافهم . وتكون الملوك ظُورتك وعقال نسائهم وشرائفن مرضعاتك ويخرون على وجوههم سجداً لك على الأرض ويلحسون تراب اقدامك وتعامين حينئذ اني أنا الرب الذي لا يخزي الرَّاجُوت لي لدِي . فهذه ايضاً نبوة لم تستخل ولم تبطل ففقدت الأُمَّ من اقصى الشرق والغرب والسندي والهندي وأفاق البر البر والبوادي بنسل هاجر وعترتها الذين توادوا في بلدانهم الى مكة يزفونهم زفافاً ويعقوهم تعبيقاً . ولقد ارضعت ملوكهم وعقال نسائهم ابناء اسماعيل عليه السلم وبناته وخرت الأُمَّ لهم عكلة على وجوهها

سجَّدًا ولحسَتُ الجِبَابَرَةَ مَوْاقِعَ قَدْمَ ابْرَاهِيمَ وَاقْدَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا
وَسَلَّمَ تَذَلَّلًا وَتَبَرَّكًا وَتَخَشَّعًا

وقال في هذا الفصل من ذا الذي أقبل من ادوم وثيابه اشد حمرة من البشر واراه بهيا في حاله ولباسه وعزيزاً لكثره خيله واجناده . اني انا الناطق بالحق والخلاص للأقوام . وانَّ دِينَنا ليوم الفتنة نكلاً . ولقد اقتربت ساعة النجاة وحانَتْ سنة تخليصي . لاني نظرت فلم اجد من يعييني وتعجبت اذ ليس من ينبع الى رأيي .
نخافضني عند ذلك ذراعي وثبت بالغضب قدمي ودست الام برجزي واشقيت حدودهم بغرضي واحتدمي ودفت عزهم تحت الارض .
فتقربوا هذه ايضاً ولا تكونوا من المترفين

وتنبأ اشعيا عن الله تعالى في هذا الفصل وتقعَّب تلك النبوة فقال اني جعلت اسمك محمدأ فانظر من محالتك ومساكنك يا محمد يا قدوس .
لانك انت الرب ربُّ أبُونا و مخلصنا . واسمك موجود منذ الأبد . فهذا شبيه بما تقدم من نبوة داود النبي عليه السلم في قوله ان اسمه موجود قبل الشمس وبقوله في الزبور ايضاً ان في جبله قدوساً و محمدأ . وهذا هو التسمية وفيه الكفاية لمن لم تغلب عليه شقوته ولم يعد له في طغيانه . فاما معنى قول اشعيا النبي عليه السلم انه قدوس فان القدس في اللغة السريانية الرجل الطاهر . وكذلك اسم الرب واقع على السادات كما قد يبينا . فمن لم يقنع بهذه ولم يخضع لها عاند الرب صراحأ

وقد سمعَ النبيُّ فيها مرتَبَةً تسميةً لم تدعُهم في شبهةٍ . فانْ غَالَطَ مُعَالطَ
فقالَ ان قولَ اللهِ تعالى يامُحَمَّدُ ويا قدَّوسُ انا يقعُ على المساكنِ التي
ذكَرَها فانَّ الكتابَ السريانيَّ يكذُّبُه لانه لو أرادَ بذلك المساكنَ
لَقَالَ قدَّوسِينَ وَمُحَمَّدِينَ ولم يقلْ قدَّوسًا وَمُحَمَّدًا

وقالَ في هذا الفصل اعْبُرُوا اعْبُرُوا البابَ ورُدُوا الطريقَ على
الامةَ . سَهَّلُوا السبيلَ وذَلَّلُوهَا ونَحْنُوا الحِجَارَةُ عَنْ سَنَنِهَا وارفعُوا
للأمةَ عَلَمًا وَمَنَارًا فانَّ الربَّ أَسْعَ نَدَاءَه مَنْ في أَقْطَارِ الْأَرْضِ .
فَقُلْ لابنَتِي صَهِيُونَ أَنَّه قدْ قَرَبَ مَجِيئَه مَنْ يُخْلِصُكُمْ . أَجْرُهُ مَعْهُ
وَعَمَلُه قدَّامَه . وَيُسَمُّونَ شَعْبَه طَاهِرًا خَلَصَهُمُ الربُّ . وَتُسَمِّيَنَ انتَ
ایتها القرية التي أَدَالَ اللهُ لها مِنْ أَعْدَاءِهَا وَلَمْ يَخْذُلْهَا رَبُّهَا . فَهَؤُلَاءِ هُم
الشَّعْبُ الطَّاهِرُ الَّذِي خَلَصَهُمُ الربُّ . وَتَلَكَ القرية المدالة من أَعْدَاءِهَا
النَّتَقَمَهُمْ هَا هِيَ مَكَّةُ وَأَهْلُهَا . وَهَذَا قَائِمٌ صَحِيحٌ فِي مَحَاجِزِ الْعَرَبِ فَانْهُمْ
يَقُولُونَ سَلِ القرية وَهُمْ يُرِيدُونَ سَلِ أَهْلَ القرية

نبوة هو شاع النبي عليه السلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال هو شاع قال الرب أنا الرب الاله الذي (١) رعىتك في
البدو وفي ارض خراب قفر غير ما هول ليس بها إنس (٢) . فهذه
من نبوة هو شاع شبيهة بما تقدم من نبوات اشعيا . فلستنا نعرف احداً
رعاه الله في البدو وفي ارض قفر غير النبي صلى الله عليه وسلم

(١) في الاصل رغبتك (٢) في الاصل انس

وقال في هذا الفصل مؤكداً قوله هذا يصف أمته إنها أمة جليلة عزيزة لم يكن مثلها قط ولا يكون وإن النار تحرق أمامها وتتهدى وخلفها الضرائر. وهذه الأمة العزيزة التي لم يكن مثلها أمة قط ولا يكون . وهذا النبي الذي رباه الله ورعاه في الفجر الياب والبدو الخراب . وهذه نبوة موجزة كافية بأن وفقه الله لرشده . فان من كان الله راعيه ومعظمه والشاهد له بأن لم يكن في الدنيا أمة أعز وأعظم منها ولا يكون مثلها فقد وجَّب على الناس تعظيمه والإعتراف بتقدمه وفضله . ومن لم يفعل ذلك كان مخالفاً لله وعلى سبيل المعاشي والضلالي . وقد شهد هو شاع النبي عليه السلم بأن الأمة التي لم يكن مثلها قط هي هذه الأمة . فليس الذي مراقبة ولب ان ينسب هذه النبوة الى يحيى بن زكريا ولا الى امة غير المسلمين

نبوة ميخا النبي على النبي صلى الله عليهما وسلم

قال انه يكون في آخر الأيام جبل ينترب الرب مبنياً على قلال الجبال وفي أرفع رؤوس العوالى وتأتيه جميع الأمم وتسير اليه أمم كثيرة وهم يقولون تعالوا نطأع الى جبل الرب . وهذه صفة مكة صراحًا . فهي التي ينجح اليها الأمم الكثيرة ويسمون لها ويسيرون اليها وهم يلبون . فان شغب شاغب فقال انه عنى بيت المقدس فكيف يصح له ذلك وقد بين الله ان يكون ذلك في آخر الأيام . وكان بيت المقدس

في زمان هذا النبي موجوداً، وإنما تبَّأَ النبي على شيء يَحْدُث لا على
ما كان ومضى

نبوة حِبْقُوق النبي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ
وهي نَظِيمَة نبوة موسى عليه السلم بل أَنُورٌ وأَظَاهَرٌ منها لانه
سمى النبي عليه السلم مرتَّين. قال حِبْقُوق النبي عليه السلم ان الله جاء
من التَّيْمَنَ والقدوس من جبل فاران. لقد انكسفت السَّمَاءُ من تَهَاءِ
مُحَمَّدٍ وامتلأت الأرض من حَمْدِهِ. يكون شَعاعُ منظره مثل النور
ويحيط بِلَدَه بعزمِهِ. تسيير المَنَابِيَّاً أَمَامَهُ وتصحُّبُ سَبَاعُ الطَّيْرِ أَجْنَادَهِ.
قام فسحَ الارض ثم تأملَ الأُمَّمَ وبَحْثَ عنَّها. فتَضَعَّضَتِ الجبال
القديمة واتضعتِ الرَّوَابِيَّةُ الْدَّهْرِيَّةُ. وتَزَعَّزَتْ ستورَ أَهْلِ مِدِينَ
ولقد (١) حازَ المَسَاعِيَ القديمة وغضَبَ الربُّ عَلَى الْأَنْهَارِ. فرجَزَكَ
في الأنهار واحتدام صَوْلَاتِكَ في البحار. رَكَبْتَ الْخَيُولَ وعلَوتَ
مَرَاكِبَ الْإِنْقَاذِ وَالْغُوثِ . وَسَتَرَّعَ فِي قَسِيقَتِ إِغْرَاقاً وَتَرْعَا . وَتَرْتَوَيَ
السَّهَامَ بِأَمْرِكَ يَا مُحَمَّدَ ارْتَوَاهُ . وَتَحرَّثَ الارض بالأنهار . ولقد رأيْتَكَ
الجبال فاريَّاتُهُ وانحرفَ عنكَ شوَّبُوبَ السَّيْلِ (٢) ونَعَرَتَ الْمَهَاوِيَّ
نَعِيرًا ورَعِيَّا ورفعتَ أَيْدِيهَا وجلاً وَخُوفًا وَتَوَقَّتَ الشَّمْسَ وَالْقَدْرَ عَنَّ
مُجَراَهَا وسَارَتِ الْعَساَكِرُ فِي بَرِيقِ سَهَامِكَ وَلِمَعَانِ نِيَازِكَ . تَدوَّنَخَ
الارض غضباً وتدوسَ الأُمَّمَ رِجْزاً لَأَنَّكَ ظَهَرْتَ خَلَاصَ أَمَّتَكَ

(١) في الاصل جاز (٢) في الاصل السيل

وإنقاذ تراث آباءك . فهذه النبوة الباهرة الجليلة التي لا شك فيها ولا
مرأة فقد نطقـت بالحق وباحت بالمكتوم وكشفـت الأغطية وأزالـت
الشـبهـات . وسمى الله النبي صـلـي الله عـلـيـه وسلم تـسـمـيـة مـرـتـين وأـخـبـرـ
انـالـمـنـاـيـاـ تـسـيرـ أـمـامـهـ وـتـصـحـبـ سـبـاعـ الطـيـرـ رـايـاتـهـ وـأـنـ يـرـكـ الخـيلـ
وـيـظـهـرـ الـخـلـاصـ وـتـرـتـويـ السـهـامـ بـأـمـرـهـ منـ الرـمـاءـ . وـهـوـ الـذـيـ وـقـفـتـ
الـشـمـسـ وـالـقـمـرـ عـنـ مـجـارـهـماـ لـهـ وـسـارـتـ العـسـاـكـرـ فيـ بـرـيقـ سـهـامـهـ وـلـعـانـ
نيـازـكـهـ . فـاـنـ لـمـ يـكـنـ هوـ الـذـيـ وـصـفـنـاـ فـرـ اـذـاـ . لـعـلـمـ بـنـوـ اـسـرـائـيلـ
الـمـأـسـورـونـ السـبـيـوـنـ اوـ الـنـصـارـىـ اـخـلـاضـعـونـ الـمـسـتـسـامـوـنـ . وـكـيـفـ يـكـونـ
ذـلـكـ وـقـدـ سـمـيـ فـيـهاـ الـنـبـيـ مـرـتـينـ وـوـصـفـ عـسـاـكـرـهـ وـحـرـوـبـهـ وـأـنـ يـدـوـسـ
الـأـمـ دـوـسـاـ وـيـدـوـخـهـمـ غـضـبـاـ وـرـجـزاـ . فـدـعـواـ يـاـ بـنـيـ عـمـيـ الـلـاجـاجـ
وـالـمـحـكـ وـتـجـرـعـواـ مـارـاتـ الـحـقـ وـأـفـيـقـوـ مـنـ (١) سـكـرـكـ وـافـهـمـواـ عـنـ
الـلـهـ تـعـالـىـ وـعـنـ أـنـبـيـاءـ الـبـرـرـةـ الطـيـبـيـنـ عـلـيـهـمـ السـلـمـ وـالـصـلـاـةـ أـجـمـعـينـ

نبـوـةـ صـفـنـيـاـ النـبـيـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
قالـ يـقـولـ الـرـبـ إـيـهـاـ النـاسـ تـرـجـواـ الـيـوـمـ الـذـيـ أـقـوـمـ فـيـهـ لـلـشـهـادـةـ .
فـقـدـ حـانـ أـنـ أـظـهـرـ حـكـمـيـ بـحـسـرـ الـأـمـ كـلـهـاـ وـجـيـعـ الـلـوـلـكـ لـاـصـبـ
عـلـيـهـمـ رـجـزـيـ وـأـلـيـمـ سـخـطـيـ . فـسـتـحـرـقـ الـأـرـضـ كـلـهـاـ اـحـتـرـاـقـاـ بـسـخـطـيـ
وـنـكـيرـيـ . هـنـالـكـ أـجـدـدـ لـلـأـمـ الـلـغـةـ الـمـخـتـارـةـ لـيـذـوقـواـ اـسـمـ (٢) الـرـبـ
جـمـيـعـاـ وـيـعـبـدـوـهـ فـيـ رـبـقـةـ وـاحـدـةـ مـعـاـ . وـيـأـتـوـنـيـ بـالـذـيـ بـأـثـحـ فـيـ تـلـكـ الـأـيـامـ مـنـ

(١) فـيـ الـاـصـلـ سـكـرـهـ (٢) بـالـاـصـلـ سـمـ

معابر الأنهر كوش . وهذا صفتنيا الذي قد نطق بالوحى وأخبرَ عن اللهِ
بمثل ما أدى أصحابه . ووصف الأمةَ التي تشهد ان لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وتحجّم على عبادته ونأيته بالذبائح من سواحل السودان
ومعابر الأنهر . واللغة المختارة هي اللسان العربى المبين الذى ليس
بطامطمى ولا فارسي ولا سويفسطي . وهى التي قد شاعت في الأمم
فنطقوا بها وتجدد دوابها جدد لهم منها . فأماماً العبرانية فكانت لغة تلك
الأنبياء وأماماً السريانية فاتجاوزت قط بلاد سوريا . وكذلك الرومية
لم تجاوز الرؤوم . ولا تجاوزت الفارسية مدينة إيران شهر . وظهرت
العربية الى منقطع النراب وبأودي الترك وببلاد الخزر والهنـد

نبوة زكريا النبي على النبي صلى الله عليهما وسلم مؤكدة لنبوة

صفتنيا عليه السلم

انه يكون رب الاله يومئذ ملك الارض كلها ويكون
يومئذ ربنا واحداً . وند صدقنا النبوة وصح الوحي وصار الدين
واحداً والرب واحداً لا تثنية فيه ولا تثليث ولا تكثير ولا تعطيل
واسمه واحد لا تلبيس فيه ولا اشتراك . وقال زكريا عليه السلم ايضاً
يكون في ذلك اليوم حتى على جام الفرس قدسُ رب . ومعنى قدسُ
الرب هاهنا اسمُ رب واسمُ نبيه عليه السلم . وذلك موجود يومئذ
هذا على كل ملبسٍ ومتنزِلٍ وسلحٍ وغير ذلك وهو اليوم الذي
وصفه اللهُ عز وجل

نبوة ارميا النبي على النبي صلى الله عليهما وسلم
وهي شبيهة بنبوات اشعيا وغيره عليهم السلم خاطب الله بها النبي
عليه السلم . قال في الفصل الاول من قبل أن أصورك في الرَّحْم
عرفتك ومن قبل أن تخرج من البطن قد سنتك وجعلتك نبياً للامم
لانك بكل ما أمرتك تصنع والى كل من أرسلك تتوجه . فأنا معك
خلالصك يقول الرب . وأفرغت كلامي في فلك إفراجاً فتأمل وانظر .
فقد سلطتك اليوم على الامم والمملكات لتنسف وتهدم وتبرأ
وتُسخن وتبني وتغرس من رأيت . فقد شفع ارميا عليه السلم بنبوات
 أصحابه بالتأكيد واتأكيد ووصف من أجزى كلمة الله على فه ومن سلطتك
الله على انتساف امم وابادة امم وسحق امم واستحياء امم .
فاكتفوا بذلك علمًا والخذوه برهاناً . يُسلم لكم دينكم ويحملكم من
عباده الفائزين . فلن يجد الراغب الراهب سبيلاً الى أن ينسب هذه
النبوة الى نصراني ولا يهودي ولا غيرها

وقال في الفصل الرابع اي مهيج عليكم يا بني اسرائيل من البعد
أمة عزيزة أمة قديمة أمة لا يفهم لسانها وكلهم محرب ^(١) جبار .
فهذه هي الامة العزيزة التي لم تعرف بنو اسرائيل لسانها ولغتها وكلهم
محرب ^(١) جبار وهم أصحاب اللغة الجديدة التي ذكرها الله على لسان
صَفَنَّا النبي عليه السلم

(١) في الاصل مجرب

وقال في الفصل التاسع عشر أني جاعل بعد تلك الأيام شريعيتي في أفواههم وأكتتها على قلوبهم وأكون لهم الله ويكونون لي شعبنا . ولا يحتاج الرجل أن يعلم أخاه وقربيه الدين والله ولا إلى أن يقول له اعرف الرب لأن جميعهم يعرفونه صغارهم وكبارهم . وأنا أغفر لذلك ذنبهم ولا أذكرهم بعدها بخطبائهم . وقد صدق وعد الله واذ درع حبه في قلوب هذه الامة صغارها وكبارها وأنطق ألسنتهم بشرائمه وتحميمده وكل عارف بالله مؤمن به فتياهم عبيدهم وأرقائهم فلا ترى زرّاً عاماً ولا ملاحاً ولا سائساً ولا كنasaً ولا صغيراً ولا كبيراً إلا وهو يقرأ شيئاً من القرآن طاهراً وينحسن يصلى صلاتة وحده ويُوحَد الله ويُكبره تكبيراً . بذلك سماهم الله شعبه وارتضاه لنفسه . فلننجب هذه المعاي لاحد سواهم . والله ذو فضل على العالمين

وقال في الفصل الحادي والثلاثين يقول الرب أني كاسرت قوس عيلم رأس عزم وجبروتهم وأغرى عيلم أربعة أرواح من أربع جهات السماء وأبدد أهلها في تلك الجهات كلها حتى لا يبقى أمة إلا وفيها نفر من شذاب عيلم وشذارهم وأفض عيلم قداماً أعداءهم فضاناً وأفلهم أماماً من يريده أنفسهم فلا وأنزل عليهم البلاء والرجز الآيات وأرسل عليهم السيف حتى أفنينهم . وأنصب كرمي عيلم وأبيد من هناك من الملوك والسلطانين . هذا قول الرب . وعيلم هي الا هو وزما والاها واما ذكرها الانبياء وعم بالشام لأن ملوك فارس لما انتقلت عن فارس بنت

بالاهواز واستوطنهَا ثم انتقلوا بعد دهر طويل الى السواد . فذكر النبي عليه السلم عِلْمَ لان اسمها جامع للممأكـة كلها . ولم ينزل بها فقط من الذل الشامل والإستئصال ما نزل في هذه الدـولة . فإن ذكر ذا كـر الإسكندر وغبـته وتبعـماً ومسـيره فـإن الذي يـحل ذلك عنـه ويـفسـخـه ويزـيل الشكـ عنـه قول الله تبارـكـ اسمـه أـنـصـبـ كـرسـيـ بـعـلـمـ ايـ في إـقـليمـ بـابـلـ وـلـمـ يـكـنـ الإـسـكـنـدـرـ وـالـتـبـابـعـةـ مـنـسـوـبـينـ إـلـىـ الـإـيمـانـ بـالـلـهـ . ولـهـذـهـ النـبـوـةـ سـرـ آخـرـ عـجـيبـ وـذـلـكـ انـ اللهـ عـزـ وـجلـ ذـكـرـ فـيهـ هـذـهـ الدـولـةـ الـعـبـاسـيـةـ وـاسـتـيـطـانـ الـخـلـفـاءـ مـنـ وـلـدـ الـعـبـاسـ أـرـضـ الـعـرـاقـ فـيـ قولـهـ وـأـنـصـبـ كـرسـيـ بـعـلـمـ فـضـيـلـةـ لـهـمـ لـاـ يـجـهـلـهـمـ الـأـمـضـعـوفـ . فـأـمـاـ بـنـوـ أـمـيـةـ فـانـاـ مـسـكـنـهـمـ بـالـشـامـ . فـإـنـ سـأـلـ سـائـلـ مـعـنـ الـكـرسـيـ قـلـنـاـ هـوـ سـلـطـانـ اللـهـ وـبـنـوـتـهـ الـمـعـمـورـةـ بـأـرـضـ عـلـمـ وـالـعـرـاقـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ الـكـوـرـ وـالـسـوـاحـلـ وـالـجـزـاـئـرـ وـالـآـفـاقـ وـمـاـفـيهـاـ مـنـ الـمـسـاجـدـ وـالـرـبـاطـاتـ وـمـاـعـنـدـ أـهـلـهـاـ مـنـ التـكـبـيرـ وـالتـحـمـيدـ فـكـلـ حـيـنـ وـآنـ مـنـ آـنـاءـ الـلـيلـ وـالـهـارـ . وـأـنـاـ ذـكـرـ عـلـمـ لـانـ الـمـلـوـكـ حـيـنـذـ كـانـوـاـ مـنـسـوـبـينـ إـلـيـهـاـ (١)ـ كـاـنـسـبـ اـهـلـ هـذـاـ إـقـليمـ أـيـامـ الـعـجمـ إـلـىـ الـفـرـسـ وـالـيـوـمـ إـلـىـ الـعـرـبـ لـغـلـبةـ الـعـرـبـ عـلـيـهـمـ . وـمـصـدـاقـ قولـيـ اـنـ مـعـنـ الـكـرسـيـ الـسـلـطـانـ قولـ دـاـوـدـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـمـ كـرسـيـكـ يـاـ اللـهـ إـلـىـ (٢)ـ اـبـدـ الـآـبـدـينـ ايـ سـلـطـانـكـ وـعـزـكـ

(١) في الاصل اليه (٢) في الاصل الابد

وقال ايضاً في الفصل الثاني والثلاثين مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم أعدوا لي آلات الحرب فاني أبدد بك الشعوب وأبدد بك الخيل وفرسانها وأبدد بك المراكب وركبانها وأبدد بك أبار الرجال والنساء وأبدد بك الراعي وقطيعه وأبدد بك الأكابر وفداهن وأبدد بك الطغاة والولاة وأجازي بابل وجميع سكان بلاد الكلدانيين (١) بجميع أوزارهم التي ارتكبوها . هذا قول الرب . وقد أردف الله تلك النبوة المتقدمة التي هي نظيرة هذه ونظمها بها . فقد أنزل على بلاد الكلدانيين (١) واقليم بابل ما أوعدهم وبدد شعوبهم وذلل عزهم وأبطل عبادتهم وانتقم منهم أيما انتقام واصطلمهم أيما اصطلام . ويقال ان ملوك بابل كانوا ينسبون دهراً طويلاً الى كلواذى التي بقرب مدينة السلام

نبوة حزقيال النبي على النبي عليهما السلم

قال في الفصل التاسع ان أمك مغروسة على الماء بدمك فهي كالكرمه التي أخرجت ثمارها وأغصانها من مياه كثيرة وتفرعت منها أغصان كالعصي قوية مشرفة على أغصان الأكابر والسداد وارتفعت وبَسَقَتْ أفنانهن على غيرهن وحسنت أقدارهن بارتفاعهن والتلاف سعفهن (٢) . فلم تلبث تلك الكرمة أن قلعت بالسخطة ورمي بها على الأرض وأحرقت السماء ثمارها وفرق قواها

(١) في الاصل الكلدانيين (٢) في الاصل سعن

وَيَسِّعِيْ عَزَّهَا وَأَتَتْ عَلَيْهَا النَّارُ فَأَكْلَتْهَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ غَرْسٌ
فِي الْبَدْوِ وَفِي الْأَرْضِ الْمَهْلَةِ الْمَعْطَلَةِ الْعَطْشِيِّ . وَخَرَجَتْ مِنْ أَغْصَانِهِ
الْفَاضِلَةِ نَارًا كَلَتْ مَعَارَ تَلَكَ حَتَّى لَمْ يُوجَدْ فِيهَا عَصَمًا قَوِيَّةً بَعْدَهَا وَلَا
قَضِيبٌ يَنْهَضُ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ . فَنَشَكَ أَوْ شَغَبَ فِي النَّبُوَةِ الْمُتَقْدِمَةِ
حَفْتَهُ هَذِهِ وَأَقْنَعَهُ . فَقَدْ أَنْبَأَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ أَنَّهُ مُسْتَأْصِلٌ شَافِةً
إِلَيْهِودٌ وَمُبَيِّرٌ خَضْرَاءِهِمْ وَمُزَيلٌ عَزَّهُمْ وَجَاهَهُمُ الَّذِي شَبَهَهُ بِالْكَرْمَةِ
وَبِالْعَصَمَ وَبِالْقَضْبَانِ . وَأَتَبَعَ ذَلِكَ قَوْلًا بَاهِرًا يَبْنَا فَأَخْبَرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
أَنَّهُ يَغْرِسُ فِي الْبَادِيَةِ وَالْأَرْضِ الْمَهْلَةِ الْعَطْشِيِّ غَرْسًا جَدِيدًا وَتَخْرُجُ
أَغْصَانُهُ نَارًا تَحْرُقُ تَلَكَ الْأَخْرَى حَتَّى لَا يُوجَدْ فِيهَا عَصَمًا قَوِيَّةً أَوْ قَضِيبٌ
يَنْهَضُ بِالْسُّلْطَانِ وَالسِّيَاسَةِ . وَإِنَّمَا يَعْتَقِي بِالْعَصَمَ وَالْقَضِيبِ السُّلْطَانَ .
وَقَدْ بَطَلَ سُلْطَانُ إِلَيْهِودٍ وَعَزَّهَا مِنْ أَصْلِ الْمَعْوَرَةِ وَقَامَتْ عَصَمًا قَوِيَّةً
بِلَ عَصِيٌّ وَقَضْبَانٌ عَزِيزٌ تَنْهَضُ بِسُلْطَانٍ عَزِيزٍ وَسِيَاسَةٍ مُؤَيَّدةً
مُهَذَّبَةً وَتَمَّتْ بِذَلِكَ تَلَكَ النَّبُوَةُ

وَقَالَ حَزْقِيَالُ عَلَيْهِ السَّلَمُ فِي بَنَاءِ الْبَيْتِ فِي آخِرِ كِتَابِهِ أَنَّهُ أَرَاهُ اللَّهُ
يَبْنَا تَوْلَى مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَخْطِيطَهُ وَتَحْدِيدَهُ . وَوَصَفَ أَرْكَانَهُ
وَصُحُونَهُ وَأَفْنِيَتَهُ وَأَبْوَابَهُ وَأَمْرَهُ الْمَلَكُ أَنْ يَحْفَظَ ذَلِكَ وَيَتَدَبَّرَهُ . لَكِنَّهُ
لَمَ طَالَتْ صِفَتُهُ وَجَدَتْ الْقَوْمَ قَدْ ثَبَّجُوهَا وَلَبِسُوهَا إِمَّا تَعْمَدًا إِمَّا
تَنَاسِيًّا فَأَضْرَبَتُهُمْ عَنْ ذِكْرِهَا وَأَكْتَفَيْتُ بِالْكَثِيرِ الشَّهِيرِ مِنَ النَّبُوَاتِ
وَمِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى أَنَّ صَفَةَ ذَلِكَ الْبَيْتِ الَّذِي خَطَهُ اللَّهُ وَصَوَّرَهُ

بحزقيال النبي عليه السلم هو مكّة لأنها خلاف بيت المقدس الذي بني بعد الرّجْعَةِ من سبي بابل . فإنْ أُنكرَ ذلك منكراً فليوجدْ تناً صفة ذلك البيت الذي بني بيت المقدس لتصدقه والأَفْلَقَ يصدق بما أَنْبأَناه به وينبه له

فإن دفع ما قلنا دافعٌ وماري مُمارٌ وزعم ان اسم النبي الذي أخرجه من هذه النبوات ليس يتحقق النداء بالسريانية فان السريانية اذا نادى يدخل نداءه الياءً كما تدخله العربُ فقد قال في التوراة انه نادى في الفردوس آدم فقال أين أنت آدم . يريد يا آدم . وخطب شمعون الصفا اليهودَ فقال اسمعوا كلامي رجالَ بني اسرائيل . اي يارجال بني اسرائيل . وقيل في كتاب فرَاكسيس ان المسيح قال لفواس شاؤل شاؤل لما أقبلت قبلي . أرادَ يا شاؤل يا شاؤل . ونادى الملائكة هاجر وقال هاجر أمّة سارة من أين أقبلت يريد يا هاجر . وقال اشعيا زرع ابراهيم خليلي الذي قويتك . يريد يا زرع . وقال اشعيا الحمد لله العاقر التي لم تلد . يريد ايتها العاقر . وقال ايضاً الزرع العائق والولد المفسد رفضتم ربَّ وأُسخطتم قدوسَ اسرائيل . يريد ايتها الزرع العائق وأيها الولد المفسد . فهذه شواهد كلما كافية على ان النداء بالسريانية لا يكون في اوّله ياءً كما في العربية وأمّا ما يقول الماري المعاند منهم ان مشبه وليس هو محمد بل مجدد ومبهج . فإنه لا يقال الانسان انك مسيح او سبحانك واما يقال ذلك

الله عز وجل وقد قال كما بينت في عدّة نبواتٍ يا محمدٌ . ويقال من انكر ذلك وأراد تلبيسه قل بالسريانية الحمد لله . فانه لا يترجمه ويعبره الا بقوله شوبحاً لآلاها . فإذا كان شوبحاً الحمد فشبّحاً هو محمد . وقال داود النبي عليه السلم كرسيك الله الى دهر الاداهرين . يريده به يا الله . وإن حملت وصمم وزعم ان مشبّحاً هو مجد وليس بمحمد فليخبرنا من هذا المجد الذي قال الله على اسان حبقوق انه انكسفت السماء من بهاء المجد والذي تسير المثاباً أمامه وتصحب سباع الطير عساكره والذي ارتوت السهام بأمره وسارت العساكر في بريق سهامه ولمعان نيازكه والذي دوخ الام وظهر خلاص شعبه ولطلب بتراث آباءه . والذي قال داود انه يصلى عليه في كل وقت وبارك عليه في كل يوم . وهو قول الام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد . والذي قال فيه اشعيا النبي اني جعلتك شاهداً للام وسلطاناً ومدرراً للشعوب . وهو قول الام أشهد ان لا الله الا الله وأن محمد رسول الله

أو من المجد الذي يقول الله على لسان اشعيا اني جعلت لك اسماً ممداً . فانظر من مساكنك يا قدوس وياماً محمد . فإن كان عنك به المجد فمن هذا المجد غير محمد . وفي هذا تنبيةٌ وتصریحٌ وتفویهٌ لأن أراد الله سعادته وتفويه

نبوة دانيال النبي على النبي عليهما السلم مؤكدة لاتي تقدمت من

نبوات حزقيال وغيره وتحقيق قولنا ان النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء وان غلبته كانت من عند الله وأنه صاحب الدولة المؤيدة التي لا دولة بعدها ولا أمة مثل امته وان جميع ما قدمنا في نبوات الانبياء هو فيه وله لا في غيره

ما نجد في نبوة دانيال النبي عليه السلام في الفصل الاول من كتابه فانه قال لبخت نصر حين سأله عن تعبير روؤيا كان رآها من غير ان يقصها عليه . فقال دانيال بروح القدس نعم رأيت ايها الملك صنم عظيماً بارع الجمال جداً وهو قائمٌ بين يديك . رأسه من الذهب الابريز الخالص وساعديه من الفضة وبطنه ونخذه من النحاس وساقاه حديدٌ وبعض رجليه حديدٌ وبعضها خزف . ورأيت حجرًا انقطع من غير قاطع وصك رجلي ذلك الصنم ودقها دقاً شديداً فتفتت الصنم كله حديده ونحاسه وفضته وذهبها وصارت رفاتاً مثل دفاق الجل في البيادر . وعصفت به الرياح فامبر له أثر . وصار ذلك الحجر الذي صك ذلك الصنم جبلًا عالياً امتلاء منه الارض كلها . فهذه روؤياك ايها الملك . وأنت الرأس الذي رأيته من الذهب . وتقوم بعده مملكة أخرى دونك . والمملكة الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الارض كلها . والمملكة الرابعة تكون قويةً مثل الحديد . وكما ان الحديد يدق كل شيء كذلك هي تسحق الكل . فاما الرجل الذي كان بعضها من حديد وبعضها من خزف فان بعض المملكة يكون عزيزاً وبعضها

ذيلًا و تكون كلهُ الملائكةِ مُتشتتةً . ويُقْيمُ اللهُ السماءُ في تلك الأَيَّامِ
مُلْكًا دائمًاً أَبديًّا لا يتغيرُ ولا يزولُ ولا يذرُ لغيره من الأممِ مُلْكًا
ولا سُلطاناً بل يدقَّ و يُبَيِّدُ الملائكةَ كُلَّها ويَقُومُ هو إِلَى دهرِ
الداهرينِ . فهذا تعبيرُ الحجرِ الذي رأَيْتَ أَنَّهُ انقطعَ مِنْ جَبَلٍ بلا قاطعٍ
حتَّى دقَّ الْحَدِيدَ وَالنَّحَاسَ وَالخَزْفَ . فَإِنَّ اللَّهَ الْكَبِيرَ أَعْلَمُ مَا
يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

فَهَذِهِ نَبِيَّةٌ مُبَشِّرَةٌ وَإِشَارَةٌ مُنُورَةٌ لَا حاجَةَ بِهَا إِلَى عِبَارَةٍ أَكْثَرَ
مِنْ عِبَارَةِ دَانِيَالَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَدْ صَحَّحَ النَّبُوَاتُ كُلَّهَا وَشَهَدَ بِأَنَّهَا
كُلَّهَا فِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا فِي غَيْرِهِ . وَأَخْبَرَ بِأَنَّ آخِرَ الدُّولَ وَالملوكيَّاتِ
هِيَ الدُّولَةُ الَّتِي يُقْيِيمُهَا اللَّهُ السَّمَاءُ وَأَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَى مَلَائِكَةَ الْأَرْضِ
كُلَّهَا وَتَقْوِيمُ إِلَى دهرِ الْمَاهِرِينَ وَلَا تَنْذَرُ لِغَيْرِهَا مُلْكًاً وَلَا سُلطاناً إِلَّا
دَقْتَهُ وَهَشَمَتْهُ . وَلَذِكْرُ سُمَّيٍّ مُحَمَّدًا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ
الْأَنْبِيَاءِ لَأَنَّهُ إِلَيْهِ اتَّهَمَ النَّبُوَاتُ كُلَّهَا كَمَا تَرَوْنَ وَبِهِ تَمَّتِ البَشَارَاتُ
الْمُتَقَدِّمَةُ كَمَا تَجْدُونَ وَتَقْرَأُونَ . فَلَا يُوجَدُ بَعْدَهُ نَبِيٌّ وَلَا تَازِلُّ
وَحْيٌ . فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا دُولَةَ وَلَا سُلْطَانَ بَعْدَ دُولَتِهِ وَزَمَانِهِ . فَأَيُّ
مَقَالٍ يَبْقَى وَضَلَالٌ يَبْثُتُ مَعَ هَذِهِ النَّبِيَّةِ . وَمَا حِجَّةٌ مَّنْ جَحَدَهَا عِنْدَ
اللَّهِ . أَوْ هَلْ جِزَاءُهُ عِنْدَهُ إِلَّا العَذَابُ وَالنَّارُ . لَأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ
السَّمَاءَ يُقْيِيمُ هَذِهِ الْمَلَائِكَةَ الدَّائِرَةَ الْأَبْدِيَّةَ

وَقَالَ دَانِيَالُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الفَصْلِ الرَّابِعِ مَا أَيَّدَّ بِهِ النَّبِيَّةَ الْأُولَى

وأكدها . قال رأيت في المنام كان الرياح الاربع هاجت واصطرك منها البحر العظيم واعتليج اعتلاجاً شديداً . وصعد من البحر اربع حيوانات عظام مختلفة الصور . أوئلها مثل الاسد وله أجنحة النسر . ورأيت جناحه قد تمرط . فانتصب قائماً على الارض مثل انسان وجعل له قلب انسان . والحيوان الثاني مثل الدب وهو قائم ناحية وفي فمه ثلاثة أصلاع . وسمعت قائلاً يقول له قـ فـ كـ اللـ حـ واستكثـرـ منه . والحيوان الثالث مثل النمر وفي جنبيه اربعة أجنحة مثل أجنحة الطير . له اربعة رؤوس . وأعطي سلطاناً . ورأيت حيواناً رابعاً عظيماً قوياً عزيزاً جداً وله أسنان عظام من حديد . فهو يأكل ويصدق ويذوس بـ رـ جـ لـ يـهـ ماـ بـقـيـ . ورأيته مخالفـاً لتـ الـ حـ يـوـانـاتـ الـ آخـرـ . وـ كـانـ لـهـ عـشـرـةـ قـرـونـ . وـ كـنـتـ أـفـهـمـ مـعـنـىـ قـرـونـهـ (١)ـ تـلـكـ . وـ لـمـ تـلـبـتـ اـنـ بـحـمـ قـرـنـ صـغـيرـ مـنـ بـيـنـ تـلـكـ القـرـونـ . فـنـصـلـ وـسـقـطـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـ ذـلـكـ القـرـنـ الصـغـيرـ ثـلـثـةـ قـرـونـ مـنـ مـقـادـيمـهاـ . فـأـجـبـتـ اـنـ أـعـرـفـ تـأـوـيلـ اـلـ حـيـوـانـ الـ رـابـعـ الـ ذـيـ كـانـ مـخـالـفـاـ لـهـنـ "ـ كـلـهـنـ"ـ مـاـ هـوـ وـمـاـ هـوـ تـأـوـيلـ قـرـونـهـ العـشـرـةـ وـأـسـنـانـهـ الـ تـيـ مـنـ اـلـ حـدـيدـ وـمـخـالـبـهـ وـبـرـائـهـ الـ تـيـ مـنـ النـحـاسـ وـمـاـ تـأـوـيلـ أـكـلـهـ وـدـقـهـ وـدـوـسـهـ بـرـجـلـهـ مـاـ بـقـيـ وـتـعـبـيرـ القـرـنـ الصـغـيرـ الـ ذـيـ اـرـتـقـعـ مـنـهـ وـنـصـولـ القـرـونـ الـ ثـلـثـةـ وـسـقـوـطـهـ بـيـنـ يـدـيـهـ . وـمـاـ كـانـ لـقـرنـهـ هـذـاـ مـنـ الـعـيـونـ . وـسـمـعـتـ هـذـاـ القـرـنـ يـتـكـلـمـ بـفـيـهـ كـلـامـ جـهـيـراًـ . وـكـانـ مـنـجـمـ ذـلـكـ

القرن الصغير ومنتَهِيَّةُ وقدرهِ أَجْلٌ مِّنْ أَقْدَارِ سَائِرِ تِلْكَ الْقَرْوَنِ وَكَانَ يَنْازِعُ الْقَدِّيسِينَ الْأَطْهَارَ فِيْقَاوَمِهِمْ . فَقَالَ لِي الرَّبُّ إِنْ تَأْوِيلَ الْحَيْوَانِ الرَّابِعِ مَلَكَةَ رَابِعَةٍ تَكُونُ فِي الْأَرْضِ وَتَكُونُ أَجْلٌ وَأَفْضَلٌ مِّنْ جَمِيعِ الْمَلَكَاتِ . تَغْلِبُ عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَدْقِهَا وَتَأْكِلُهَا رَغْدًا . فَأَمَا عِبَارَةُ الْقَرْوَنِ الْعَشْرَةِ فَإِنَّهَا تَقْوَمُ مِنْ تِلْكَ الْمَلَكَةِ عَشْرَةً أَمْلَاكٍ وَيَقُولُ مِنْ بَعْدِهِمْ مَلَكُ أَخْرَاجِلٍ وَأَعْظَمُ مِنَ الْأَوْلَيْنِ وَيَذَلِّلُ ثَلَاثَةً أَمْلَاكٍ وَهَذِهِ إِيْضًا مُفْسِرَةً مُنُورَةً لَا تَحْتَاجُ إِلَى إِفْصَاحٍ وَلَا إِيْضَاحٍ أَكْثَرُ مَا فَسَرَهُ دَانِيَالُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَالْحَيْوَانُ الرَّابِعُ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ كَانَ عَظِيمًا رَائِعًا هَائِلًا قَوِيًّا عَزِيزًا هُوَ يَتَعَالَى هَذِهِ الْمَلَكَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ أَنَّهَا أَعْظَمُ الْمَلَكَاتِ وَأَجْلَهَا وَأَنَّهَا تَغْلِبُ عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا بِأَقْدَامِهَا وَتَأْكِلُهَا رَغْدًا . وَهِيَ أَخْرُ الدُّوَلِ وَهَذِهِ إِيْضًا تَشَهِّدُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمُهُمْ وَأَنَّ النَّبُواتَ كُلَّهَا تَمَّتَ بِهِ وَتَنَاهَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَتَجَاوِزْهُ . وَعَلَى هَذَا دَلَتِ النَّبُواتُ الْمُتَقْدِمَةُ وَالْمُتَقْدِمُ سَاقَتْ . فَسَبِّحَانَ مَنْ قَدَرَ ذَلِكَ وَأَنْبَأَ بِهِ الْعِبَادَ عَلَى أَلْسِنَتِ أَنْبِيَاءِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ بِدْهَرٍ طَوِيلٍ وَأَوْجَبَ بِهِ الْحِجَةَ وَقَوَى بِهِ الْبَصَائرَ النَّافِدَةَ^(١) وَرَفَعَ الْإِسْتَارَ الْمَهْرُودَةَ^(٢) . فَهَذِهِ نَبُواتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَأَمَّا مَا تَنبَأَ بِهِ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ حَوَارِيهِ فَإِنِّي ذَاكِرٌ . فَقَدْ أَشَارُوا إِلَى ذَمِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِشَارَةً وَأَوْحَوْا إِلَيْهِ إِيحَاءً . وَقَالَ مَنْ فَسَرَ كُتُبَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالْيَهُ (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ . (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ .

النصارى انَّ الْحَيَاةَ الْأَوَّلَ هُوَ دُولَةُ أَهْلِ بَابِلَ كَمَا قَالَ دَانِيَالُ .
 وَالثَّانِي دُولَةُ أَهْلِ الْمَاهِينِ ^(١) . وَالثَّالِث دُولَةُ الْفُرْسِ . وَالرَّابِعُ اذَا دُولَةُ
 الْعَرَبِ لَا شَكٌ فِيهِ وَهِيَ الدُّولَةُ الْأَبْدِيَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ أَنَّهَا لَا تَزُولُ وَلَا
 تَدْعَ لِغَيْرِهَا دُولَةً وَلَا سُلْطَانًا . وَهَذَا تَحْقِيقٌ قُوْلُ مُوسَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 عَنِ اللَّهِ فِي اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي بَارَكْتُ عَلَيْهِ وَعَظَمْتُهُ جَدًّا جَدًّا
 فَوَجَدْتُ فِي كُتُبِ دَانِيَالَ نَبُوَّةً أَيْضًا بَاهِرَةً عَيْنِيَّةً فَانَّهُ يَقُولُ طَوْنِي
 لِمَنْ أَمْلَى أَنْ يُدْرِكَ الْأَيَّامَ الْأَلْفَ وَالثَّلَاثَةِ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلَاثَيْنِ . فَأَعْمَلْتُ
 فِي الْفَسْكَرِ فَوَجَدْتُهُ يُؤْحِي إِلَى هَذَا الدِّينِ وَهَذِهِ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ خَاصَّةً .
 وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَخْلُو دَانِيَالُ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِذَا الْعَدَدِ الْأَيَّامِ
 وَالشَّهُورِ وَالسَّنِينِ أَوْ سَرَّاً مِنْ أَسْرَارِ النَّبُوَّةِ يُخْرِجُهُ الْحِسَابُ . فَانْ قَالَ
 قَائِلٌ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْأَيَّامَ فَانَّهُ لَمْ يَحْدُثْ لِبَنِي اسْرَائِيلَ وَلَا فِي الْعَالَمِ بَعْدَ
 أَرْبَعِ سِنِينَ فَرَحٌ وَلَا حَادِثَةٌ سَارَّةٌ . وَلَا بَعْدَ الْفِ وَالثَّلَاثَةِ وَخَمْسِ
 وَالثَّلَاثَيْنِ شَهْرًا فَانْ ذَلِكَ مائَةٌ وَإِحدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَاثْنَعَشْرُ
 فَانْ قَالُوا عَنِّي بِهِ السَّنِينِ فَانَّهَا يَنْتَهِي ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الدُّولَةِ لَأَنَّ
 زَمْنَ دَانِيَالَ إِلَى الْمَسِيحِ نَحْوَ مِنْ خَمْسِ مائَةِ سَنَةٍ . وَمَصْدَاقُ ذَلِكَ مَا
 أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ سَبْعُونَ سَابُوعًا فِي السَّيِّ شِمْ يَرْجِعُونَ
 إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيُبَعْثُ الْمَسِيحُ وَمِنْ الْمَسِيحِ إِلَى سَنَتَنَا هَذِهِ ثَمَانَاءُ
 وَسَبْعُ وَسَتُّونَ سَنَةً يَنْتَهِي ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ مِنْذُ ثَلَاثَوْنَ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِعْنَى « مَادِي »

سنة او يزيد شيئاً . فان قال قائل انه ليس بسنين ايضاً بل سر من اسرار النبوة يخرجه الحساب فاني فكرت فيه فوجدت عدد هذه الأيام مساويا لما يجتمع من عدد حروف محمد خاتم الانبياء مهدي ماجد . فانه اذا جمع حروف هذه الالفاظ بحساب الجمل خرج منها ما يتنا وهي خمسة اسماء . فان قال قائل قد يحتمل هذا العدد ان يخرج لغيره مثل ما اخرجه له فان الذي يشهد بصحة ما قلت ويوجب هذا السر للنبي صلي الله عليه وسلم شهادة دانيا و غيره له بما قد بيئت . فمن اخرجه على اسم من الاسماء عليه من شهادات الانبياء ما على النبي عليه السلم وافقناه فيه . ولن يمكنه ذلك ابداً . وقد نسب قوم من النصارى هذا العدد الى المسيح مثل ما حسبت فعارضتهم وأوصحت بشهادات الانبياء ان النبي عليه السلم أولى به

نبوة المسيح على النبي صلي الله عليهم وسلم

قال المسيح عليه السلم في ذلك ما هو مقيد مخلدا في كتاب يوحنا التلميذ في الفصل الخامس عشر من انجيله ان الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شيء . فالفارقليط الذي يرسله الله بعد المسيح مصدقاً لاسم المسيح عليه السلم هو الذي علم الناس كل شيء لم يكونوا علما به من قبل . ولم يكن في تلاميذه المسيح الى ذهراً هذا أحد علم الناس شيئاً غير الذي كان علما به المسيح . فالفارقليط الذي

علم الناسَ مَا لم يَكُنُوا يَعْلَمُونَهُ هو النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْقُرْآنُ
هو الْعِلْمُ الَّذِي سَمَّاهُ الْمَسِيحُ كُلُّ شَيْءٍ

وَقَالَ يُوحَنَّا عَنْهُ فِي الْفَصْلِ السَّادِسِ عَشَرَ إِنَّ الْفَارَقَ لِيَطَّافَ لَنْ يَجْئِي شَيْءًا
مَا لَمْ أَذْهَبْ . فَإِذَا جَاءَ وَبِنَ الْعَالَمِ عَلَى الْخَطِيَّةِ . وَلَا يَقُولُ مِنْ تَلَاقِهِ نَفْسِهِ
شَيْئًا لَكَنَّهُ يَسُوْسِكُمْ بِالْحَقِّ كَاهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِالْحَوَادِثِ وَالْغَيُوبِ . وَقَالَ
يُوحَنَّا عَنْهُ أَنِّي سَائِلٌ مَأْيَى إِنْ يُرْسِلَ إِلَيْكُمْ فَارَقَ لِيَطَّافًا آخَرَ يَكُونُ مَعَكُمْ إِلَى
الْأَبَدِ . فَأَمَّا تَأْوِيلُ تَوْلِهِ أَنَّهُ يُرْسِلُهُ بِاسْمِ فَانَّهُ مَا سُمِّيَ الْمَسِيحُ بِفَارَقَ لِيَطَّافَ
وَسُمِّيَ مُحَمَّدٌ بِهَذَا الْاسْمِ لَمْ يُنْكِرْ مِنَ الْمَسِيحِ قَوْلُهُ أَنَّهُ يُرْسِلُهُ بِاسْمِ أَيِّ
يَكُونُ سَمَّيَ فَقْلًا مَا يَوْجَدُ ذُكْرُ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَمُ فِي بَابِ مِنْ كِتَابٍ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَمُ إِلَّا كَانَ ذُكْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَصِلًا بِهِ
يَتَلوُهُ وَيُشَفِّعُهُ لَأَنَّهُ جَاءَ بَعْدَهُ

وَوَجَدْتُ لِفَارَقَ لِيَطَّافَ سَرًا آخَرَ عَجِيبًا وَهُوَ أَنِّي لَمْ أَعْمَلْتُ فِيهِ الْفَكَرَ
وَفَلِيتُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ الْمَسِيحِ وَجَدْتُ مَا يَجْتَمِعُ مِنْ حِرْوَفَهُ إِذَا حَسَبْتَهُ
الْحَاسِبُ بِالْحِسَابِ الْجَلِيلِ مُسَاوِيًّا لِمَا يَجْتَمِعُ مِنْ حِرْوَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
النَّبِيُّ الْهَادِيُّ . فَانَّ قَالَ قَائِلٌ أَنَّهُ يَنْقُصُ عَدْدًا وَاحِدًا لَأَنَّ الْفَظْلَةَ إِنَّمَا
هِيَ فَارَقَ لِيَطَّافًا . فَانَّ الْأَلْفَ زِيَادَةً فِي أَسْمَاءِ السَّرِيَانِيَّينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي
يُسَاوِيهِ مِنَ الْعَدَدِ حَتَّى لَا يَزِيدَ وَلَا يَنْقُصَ مُحَمَّدُ رَسُولُ حَبِيبٍ طَيْبٍ .
فَانَّ قَالَ قَائِلٌ قَدْ يُمْكِنُ اسْتَخْرَاجُ هَذَا الْحِسَابَ بِغَيْرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ لَهُ حَتَّى يَحْضُرَنَا مِنْ شَهَادَةِ مَنْ هُوَ كَالْمَسِيحِ فِي قَوْلِهِ أَنَّ

القار قايط الذى يرسِّل روحَ الحقَّ الذى يرسلُ أبى باسمى هو يعلمكم كلَّ
شيءٍ ولن يجدوا ذلك سبلاً

وقال يوحنا التلميذ في رسالته في كتاب فراكسيس وهو أخبارُ
الحواريين لا تؤمنوا يا أحباءِى بكلَّ روحٍ بل ميزوا الأرواحَ التي مِنْ
عند الله واعلموا أنَّ كُلَّ روحٍ يؤمن بِأَنَّ يسوعَ المسيح قد جاءَ وكانَ
جسداً نِيَّا فهو من عند الله وكلَّ روحٍ لا يؤمن بِأَنَّ المسيحَ [كانَ]
جسداً نِيَّا فليس من عند الله . وقد أَمَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ
المسيحَ قد جاءَ وأنَّه جسداني وأنَّه روحُ اللهِ وكلتة القاها إلى مريم .
فروحه إذَا بشَهادَةِ يوحنا وغَيرِه روح صادقةٌ برَّةٌ مِنْ عند الله عز وجلَّ
وروح مَنْ زعمَ انه غير جسديٍّ ولا إِنْسِيٌّ مِنْ عند غيرِ اللهِ

وقال شمعون الصفار أَسِّيُّ الحواريين في كتاب فراكسيس انه قد
حانَ أَنْ يَتَدَدِّأَ الْحَكْمُ ابْتِدَاءً مِنْ بَيْتِ اللهِ . وَقَسِيرُ ذلِكَ أَنْ بَيْتَ اللهِ
الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَوَارِيُّ هُوَ مَكَّةٌ وَفِيهَا كَانَ ابْتِدَاءُ الْحَكْمِ الْجَدِيدِ لَا مِنْ
غَيْرِهَا . فَانْ قَاتَلَ اهْنَ عَنِّي بِهِ حَكْمُ الْيَهُودِ فَقَدْ كَانَ الْمَسِيحُ أَخْبَرَهُمْ
أَنَّهُ لَا يَتَرَكُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى يَنْسَفَ وَيَبْقَى عَلَى
الْخَرَابِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَدْ وَضَعَ أَنَّ الْحَكْمَ الْجَدِيدَ الَّذِي ذَكَرَهُ
الْحَوَارِيُّ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ وَحْكَمُهُ وَذَلِكَ شَبِيهٌ بِقَوْلِ صَفَنِيَا النَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عَنِ اللهِ أَنَّهُ مُجَدِّدُ الْلَّامِ لِغَةً مُخْتَارَةً . فَكَانَتْ [الْعَرَبِيَّةُ] الْلِّغَةُ
الْجَدِيدَةُ الْمُخْتَارَةُ لِلْحَكْمِ وَالْدِينِ الْجَدِيدِ . وَقَدْ قَالَ دَانِيَالُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في هذا المعنى ما قد ينادى ولم يكن حينئذٍ بيت منسوب إلى الله سوى مكة ف يتعلق به المخالفُ ويقول ان الحكم ابتدأ منه . وان قال قائل انه أراد به دين المسيح فكيف كان يقول لدينِ حكمٍ قد كان ابتدأ وظاهرَ منذ حين انه قد حان ان يتقدّم فهذا محال من الظن وقال لوقاً الحواريُّ في الفصل الحادى عشر من انجيله ان المسيح قال للامذته اني قد كنت ارسلتكم وليس معكم كيس ولا ترمال يعني به المزود ولا خفٌ فهل ضرركم ونقصكم ذلك شيئاً . قالوا لا . قال اما الان فليشر من لم يكن له كيس كيساً ومن لم يكن له ترمال مزوداً ومن لم يكن له سيف فليبعث ثيابه وليشتروا به لنفسه سيفاً . ولم تزل سنن المسيح وفرائضه التي يسنت بها ويدعو إليها هي المسالمة والإسلام والانسلام لا غير . فلما أمر تلامذته وأعلام دينه في آخر أمره ان يدعوا ثيابهم ويشتروا السيف عرف اهل التمييز والفهم انه انما أشار بذلك الى أمر آخر وحدث متجدد بالنبي صلى الله عليه وسلم وأشار الى سيفه وسهامه التي وصفها الانبياء قبله . وقد كان شمعون الصفا اتفى السيف وسله من جفنه ليلة مسكت اليهود المسيح وضرب بعض الشرط بخدع اذنه فتناولها المسيح عليه السلام بيده وردّها الى مرنكها من رأسه فعادت [صحيحه] ل ساعتها كما كانت . وقال اشمعون عند ذلك احمد السيف فان من سل سيفاً قُتل بالسيف . يعني من سله من امه

وأصحابه ثم أبناءنا بالحال الآخر وأمر تلامذته ببيع ثيابهم وابتیاع السیوف . ولا تبتع السیوف الا لتسْلُ ویُضَرِّ بها
 وقال فُولس وهو المقدم عند النصارى وهو الذي يسمونه رسولا في رسالته الى اهل جالاطيا انه كان لا برهیم ابناً أحدُها من أمَةِ والآخر من حُرَّةٍ وقد كان مولد ابنه الذي من الأمة مكول سائر البشر . فأماماً مولدُ الذي من الحُرَّة فانه ولد بالعدة من الله . فهـا مثالان مشهـان بالفرضـين والنـاموسـين . فأماماً هاجرـ فانـها تـشبـه بـجـبلـ سـيناـ الذي يـفـي بـلـادـ آـرـايـاـ الذي هو نـظـيرـ أوـراـشـلـمـ هـذـهـ . فأمامـاً اوـراـشـلـمـ الـتيـ فيـ السـماءـ فـهيـ نـظـيرـ اـمـرـأـتـهـ الحـرـّـةـ . قـدـ ثـبـتـ فـولـسـ فـيـ قـوـلـهـ هـذـاـ معـانـيـ جـهـةـ اوـلـهاـ انـ اـسـعـيلـ وـهـاـجـرـ قـدـ كـامـاـ استـوطـنـاـ بـلـادـ العـربـ وـهـيـ الـتيـ سـمـاـهاـ بـلـادـ آـرـايـاـ . وـالـثـانـيـ انـ جـبـلـ سـيناـ الـذـيـ بـالـشـامـ يـسـتـطـرـدـ وـيـتـصـلـ بـلـادـ الـبـوـاديـ بـقـوـلـهـ انـ هـاـجـرـ تـشـبـهـ بـطـورـ سـيناـ الـذـيـ فيـ بـلـادـ آـرـايـاـ . وـسـيناـ هوـ الذـيـ ذـكـرـتـ التـورـاـةـ فـيـ صـدـرـ هـذـهـ النـبـوـاتـ فـيـ قـوـلـهـاـ انـ الـرـبـ جـاءـ منـ سـيناـ وـطـلـعـ لهاـ منـ سـاعـيـرـ وـظـهـرـ منـ جـبـلـ فـارـانـ . فـشـهـدـ فـولـسـ هـذـاـ بـأـنـ الـرـبـ الـذـيـ قـالـتـ التـورـاـةـ اـنـهـ جـاءـ مـنـ سـيناـ هـوـ الـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـهـوـ الذـيـ ظـهـرـ فـيـ بـلـادـ آـرـايـاـ . وـقـدـ يـنـتـنـاـ آـنـفـاـ اـنـ . معـنـيـ الـرـبـ وـاقـعـ عـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـسـادـاتـ . وـأـيـنـ يـكـوـنـ مـنـ الـإـبـانـةـ وـالـإـضـاحـ أـكـثـرـ مـنـ تـسـمـيـةـ بـلـادـ آـرـايـاـ الـتـيـ عـنـيـ بـهـاـ بـلـادـ العـربـ لـكـنـهاـ لـفـظـةـ مـسـتـعـجمـةـ غـيرـ فـصـيـحـةـ فـانـهاـ جـعـلـتـ مـكـانـ الـعـربـ الـأـرـبـ ، وـالـثـالـثـ اـنـ

يَسْتَدِعُ الْمَقْدِسُ هُوَ نَظِيرُ مَكَّةِ وَالرَّابِعُ اَنَّ هَذَا النَّامُوسَ الشَّانِي
وَالْفَرِيقَةُ الثَّانِيَةُ سَمَاوِيَّةٌ لَا شَكَّ فِيهَا فَقَدْ سَمَّاهَا بِاسْمِ وَاحِدٍ وَلَمْ
يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا بَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي فَأَمَّا تَقْدِيمُهُ الْحَرَّةُ وَقَوْلُهُ أَنَّ ابْنَ الْأَمَّةِ
لَمْ يُولَدْ بِالْعِدَّةِ فَذَلِكَ مِنْهُ بِالْعَصَبِيَّةِ وَالْمَيْلِ وَفِيمَا اسْتَشْهَدَتْ بِهِ مِنْ
قَوْارِعِ التُّورَاةِ عَلَى اسْعِيلِ مَا فِيهِ كَفَايَةٌ وَبِرْهَانٌ عَلَى أَنَّهُ أَيْضًا وَلَدٌ لِيُسَ
بَعِيدٌ وَاحِدٌ بَلْ بَعْدَاتٌ كَثِيرَةٌ

فَهَذِهِ نِبَوَاتٌ مُتَظَاهِرَةٌ وَأَخْبَارٌ مُؤَيَّدَةٌ مُخْلَدَةٌ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ لَا
يُدْعِيهَا أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ الْمُسَامِينَ إِلَّا فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْبَثِ وَبِالْكَذْبِ
الْأَعْظَمِ وَلَنْ يَفْعُلَ ذَلِكَ إِلَّا يَهُودِيٌّ دَامِرٌ أَوْ نَصَارَىٰ هَامِرٌ يَتَعَلَّلُانِ
بِهِ وَيَخْدُعُانِ أَنْفُسَهُمَا وَغَيْرَهُمَا بِذَكْرِهِ فَقَدْ بَأَنَّ لِلنَّصَارَىِ خَاصَّةً وَلِلْيَهُودِ
عَامَّةً اسْتِحْكَامُ غُضَبِ اللَّهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعْنَهُ أَيَّاهُمْ وَتَبَرُّهُ مِنْهُمْ
وَمِنْ دِيَنِهِمْ وَإِعْلَامُهُمْ أَيَّاهُمْ أَنَّهُ حُرْقَ اصْلَهُمُ الَّذِي تَفَرَّعُوا مِنْهُ وَمُبِيرُ
خَضْرَاءِهِمْ وَغَارِسُ فِي الْبَادِيَةِ وَالْأَرْضِ الْمُعْطَلَةِ الْمَطْشَىِ غَيْرُهُمْ
فَإِنَّ كَثِيرًا تَعْجِبُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْيَهُودِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ
قَرْجًا بِهِ وَتَحْمِلاً بِادْعَاءِهِ وَيَمْتَلَئُونَ غَرُورًا وَبُطْلَانًا وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنَ
النَّصَارَىِ وَهُمْ يَشْهُدُونَ عَلَى الْيَهُودِ عَلَى مَا قَلَّا صَبَاحَ مَسَاءً بِأَنَّهُ قَدْ قَطَعَ
اللَّهُ دَابِرَهُمْ وَمَحَى عَنْ جَرِيدِ الْأَرْضِ أَثْرَهُمْ وَأَبَادَ رِسْمَهُمْ فَأَمَّا
أُمَّةُ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهَا أَنَّهَا تَدْعُ عَيْنَ تَلَكَ النِّبَوَاتِ الَّتِي
اَخْتَصَرَتْ وَاسْتَشْهَدَتْ بِهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَسْرِ الْمُلُوكِ

واستعباد السَّادَاتِ وسُوْقِهِم مُقْرَنِين بالقيود والاغلال . ومن توارثِ
الاراضي (١) القِفار البلاطم . وضرب الرُّقاب وإكثار القتل
والإِلْخان في الارض وغير ذلك من النُّعوت التي لا تليق ولا تجحب الا
لإسماعيل وهاجر وعترته ولملكة وجحاجها . ولقد صرَّح عدَّة منهم باسم
النبي صلَّى الله عليه وسلم ووصفوه ايضاً . وسيأتيه ورُمَاته . وسير المانيا
وسبع الطير أمام عساكره . وازدحام الإِبل والقطُّرات في بلاده .
واصطدامه الأَمَم والملوكَ المخالفين له . فهذه كلها مُحققة لدِينه ومُفخمة
لشأنه ومُصدقة لما ادَّت دُعاؤه عنه . لا سيما وقد ختم دانيال تلك
النبوات كلها بما نفي به الشك وأخبر ان الله السماء يقيم ملكاً دائماً لا
يتبدل ولا يزول . ومن لم يخضع لمن اختاره الله وأقامه فهو المرذول الذليل

في الرد على من ذكر ان المهاجرين والانصار دخلوا في الدين من

غير آية

فإن قال قائل مثل الذى كان يتحجج به عم لي كان مشهوراً بالجدل
والبراعة معروفاً في أفق العراق وخراسان بأبي زكار يحيى بن النعمان
قال في كتاب الفه في الرد على أهل الاديان انه بحث عن الاسباب
التي دخل فيها عدَّة من المهاجرين والسابقين الاولين ومن دخل معهم
في الإسلام من الرجال والنساء فلم يجد احداً دخل فيه لآية رأها
وعلامة أتى بها . فكانت هذه عندي حجة قوية جداً ما زلت مغترراً

(١) في الاصل الارض

بها عمياً عنها حتى اذا انساخت من دينه رأيت الجواب عنها سهلاً
والخرج فسيحًا. اذا عارضناهم بعثتهم وجبت لنا الحجة التي إن أبطلوها
بطلت نبوات عدّة من أنبياءهم. فليس دخول جماعة في دين نبيٍّ من
الأنبياء من غير آية رأوها مما يُبطل سائر آيات ذلك النبي ولا امتانع
النبي من إظهار آية في وقت من الأوقات مما يُوجب تكذيبه.
فهذا حزقيال النبي عليه السلم يقول في الفصل العاشر انه أتته جماعة
من بني إسرائيل يرتدون امتحانه ويسألونه عن اشياء فكان جواب
حزقيال أن قال ان الله أعلم وأمرني أن أعلمكم ان رب الارباب يقول
اني أقسم قسماً باسمي اني أنا الحي واني لا احي جواباً عمما ترددون .
فاما المسيح عليه السلم فقد تبعه وآمن به جماعة كثيرة من غير ان
يُظهر لهم آية . فن ذلك قول متي الحواري في الفصل الرابع من الجيلية
انه بينما المسيح عليه السلم يسير في ساحل بحر الجليل رأى اخرين
أحد هما شمعون الذي لقبه الصدّقا الذي استزعاه أمر أمته وجعله اساس
ملته وأخاه اندراؤس وهو يصيدان السمك في البحر فقال لها وأو ما
اليهمما اتبعاني أجعلكما كما بعد يومكما هذا تصيدان الناس وأئهمما رفضا
من فورها شبا كهما واتبعاه

وقال متي في هذا الفصل ان المسيح لما جاوز ما هناك رأى
اخرين آخرين يقال لاحد هما يعقوب بن زبدي ويوحنا وهما يصيدان
مع أبيهما وأنه دعاهم الى دينه فتركت أباهم في السفينة واتبعاه وقال متي

في هذا الفصل انه لما جاوز المسيح ما هناك رأى رجلاً عشاراً يقال له متى فقال له اتبعني فتوجه معه يعني به نفسه وهو متى الحواري أحد الاربعة الذين كتبوا الانجيل . فها ولاء خمسة من رؤساء الحواريين الاولين المتقدمين وهم من الاثني عشر حوارياً قد ذكر الانجيل انهم تبعوا المسيح من غير أن يرثهم آية ويسمعونهم كلة مقنعة ما خلا الدعاء الخالي فقط . فلما نسبت شعرى ما الذي ضر المسيح من ذلك أو ما انكر عمى ابو زكار ومن قال بقوله من اتباع من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يرونه آية . فان كان ما ذكرنا يجب ابطال سائر آيات المسيح عليه السلم فكذلك يجب ابطال آيات النبي صلى الله عليه وسلم لدخول من دخل في دينه من غير آية رآها منه

ولقد أتى المسيح عليه السلم قوم يسألونه آية فليس انه لم يظهرها لهم لكنه قد فهم قذفاً واقتربوا عليهم وعلى قبائلهم افتراء . يشهد بذلك متى صاحب الانجيل في الفصل الثاني عشر ويخبر ان تقرأ من اليهود آتوا المسيح يسألونه آية فقال مجيئاً ان القبيلة الخبيثة الفاجرة تطلب آية ولن تعطى آية ما خلا آية يونا النبي . فأخبرهم بأنه لا يظهر لهم آية البينة لأنهم من القبيلة الخبيثة يعني بها اليهود قاطبة . فاما آية يونا الذي ذكرها فهي لبته في باطن الحوت ثلاثة وليس هذه من نبوات المسيح بل هي من آيات يونا ويونا متقدم له في الزمان بدهر طويل . وأنا

الآية هي ما يُظْهِرُهُ النَّبِيُّ مِنْ شَاهَدَهُ مِنَ الْأَوَابِدِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ إِنْ
بَاقِيَ بَعْثَاهَا غَيْرُهُ . وَإِنْ يَتَبَأَّ عَلَى مَا غَابَ عَنْهُ فَيَصَحُّ فِي دَهْرِهِ
فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ إِنْ آتَيْتَ أَنَّ مُوسَى فَلَقَ الْبَحْرَ وَإِنَّ الْمَسِيحَ أَحْيَا
مِيتَانِ فَإِنْ ذَلِكَ غَيْرُ مُقْبُولٍ مِنْهُ لَا هُنْ بُرْهَانٌ لِغَيْرِهِ لَا هُنْ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ
لَا يُظْنَ بِالْمَسِيحِ التَّرْزَنُ وَالْخَلْفُ وَلَا إِنَّهُ وَعَدَ شَيْئًا ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ أَوْ قَالَ
إِنِّي لَا أَفْعُلُ أَمْرًا ثُمَّ فَعَلَهُ . لَأَنَّ قَوْلَهُ مِنْ سَأَلَةِ الْآيَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَا تَجَابُونَ إِلَيْهِ لَا يَخْلُو مِنْ إِنْ يَكُونَ قَالَ عَنِ اللَّهِ أَوْ عَنْ
نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ قَالَهُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ إِذَا خَلَفَ مَا قَالَ لَهُمْ لَا هُنْ قَدْ
أَعْطَاهُمْ بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ آيَاتٍ عَلَى يَدِي الْمَسِيحِ . وَإِنْ كَانَ قَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ
فَقَدْ فَعَلَ الْمَسِيحُ إِذَا خَلَفَ مَا قَالَ وَنَقَضَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ وَهَذَا مِمَّا لَا
يَلِيقُ بِهِ وَلَا يُظْنَ بِمُثْلِهِ . فَهَذَا إِيْضًا مِمَّا أَحْسَبَهُ تَحْرِيفًا وَفَسَادًا فِي الْإِنْجِيلِ
مِنْ قَبْلِ التَّرَاجِهِ وَالْكُتُبِ

وَقَالَ مَتَّى فِي الْفَصْلِ السَّادِسِ عَشَرَ إِنَّ الْيَهُودَ لَمَّا رَأَتُهُ يَدْعُ النَّاسَ
وَيَسْتَمِيلُهُمْ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ . اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ بَأْيُ سُلْطَانٌ تَقْعُلُ
مَا نَرَى وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا السُّلْطَانَ . قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ مُحَبِّبًا أَنِّي سَأَتَكُمْ
إِيْضًا عَنْ مَسَأَلَةٍ أَنْ أَجْبَتُمُونِي عَنْهَا أَجْبَتُكُمْ عَنْ مَسَأَلَتِكُمْ هَذِهِ أَنْبَثَوْنِي
عَنْ مَعْنُودِيَّةِ يَحْنَى بْنِ ذَكْرَيَّاءِ مِنْ أَيْنَ هِيَ أَمْنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ الْأَرْضِ .
فَتَوَقَّفَ الْقَوْمُ عَنِ الْجَوَابِ وَقَالُوا لَا نَعْلَمُ . فَقَالَ الْمَسِيحُ وَأَنَا إِيْضًا لَا

أنتم بأى سلطان أفعل فلم نر أجاب القوم عمّا سأله بل عارضهم
بمسألة أخرى فلم يكن لاحدٍ ان يطعن عليه به
وقال مني في الفصل السادس ان في لاطوس خليفة ملك الروم
قال له حين رفعته اليهود اليه أقسم عليك بحق الله لما أعلمتني أنت
المسيح بن الله أم لا . فلم يزدَه المسيح عليه السلام على ان قال له أنت
قلت ذلك وليس في قوله هذا إثبات ولا إنكار . فلما قائل ان يقول
انه أراد به الانتفاء والستّ عن نفسه والتبيكية لمن حكى ذلك عنه
والا فلم يقل اني ابن الله لما سئل عنه . او يظهر آية ليظهر الامر
وخرى اليهود وبهتوا . هذه ايضاً مسألة لم يجب المسيح عنها فلم يزدَ
ذلك بخلافة شأنه وما تقدم من آياته

وقيل في الانجيل الذى هو في أيدي النصارى ان اليهود كانت
تقول ان كنت ابن الله فاذْلُ عن الخشبة لنؤمن بك فلم يفعل ولم
يُظهر آية . فلا تقول لذلك انه لم يكن له قبلها آية لأنَه كان أعلم بما
يُدبر فيه وبما أحب الله من ذلك وقدرَ له
وأكثر من هذا ما قال مثى في الاصلاح الثاني ان الشيطان قال
للمسيح عند امتحان الشيطان ايَاه ان كنت ابن الله فقل له هذه
الصخور تصير^(١) طعاماً فلم يزدَه على أن قال مكتوب في كتب
التنزيل ان حياة الناس ليست بالخُبُر فقط بل بكل كلامه تخزج من فم

(١) في الاصل تصير

اللهُ أَفَلَا تَرَوْنَ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ سُئُلُوا عَنْ مَسَائِلَ وَطَلَبَ مِنْهُمْ آيَاتٍ فَلَمْ يُجِيبُوهُ إِلَيْهَا لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ أَذْنَ لَهُمْ فِيهَا وَلَمْ يَفْتَحْ لَهُمْ بِإِيمَانِهِ فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ . فَقَدْ سَأَلَ التَّلَمِذَةُ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ ذَلِكَ غَيْبٌ مُسْتَورٌ عَنِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ فَلَمْ يَعْبُهْ ذَلِكَ وَلَمْ يُزَرْ بِهِ . فَهَكُذا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ جَوَابَاتٍ وَمَعَارِضَاتٍ مُقْنَعَةٌ مُنْصِفَةٌ وَحُجْجَةٌ قَاطِعَةٌ لِتِلْكَ الْعُلْقَةِ وَالْمَسَأَلَةِ الَّتِي تَعْلَقُ بِهَا تَلَمِذَةً عَمِيًّا أَبِي زَكَارِيَّا وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَرْ وَاحِدًا مِنْ [عَلَمَاءِ] النَّصَارَى فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحْدَهُ يَتَّبِعُ عَلَى الْمُسَامِينَ بِهَذِهِ الْحَجَّةِ غَيْرَ عَمِيٍّ . وَقَدْ حَلَّهَا اللَّهُ وَفَسَرَهَا بِنَهْ وَكَرَمَهُ وَبِمَا اسْتَفَدْتُ وَاسْتَمْلَيْتُ مِنْ حِكْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّدَهُ اللَّهُ وَمَعَارِضَاتِهِ وَمُجَاوِبَاتِهِ . فَاسْتَعْمَلُوا يَهْدِيكُمُ اللَّهُ الْفَكْرَ وَلَا تُعْطِلُوا الْأَفْهَامَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُخْلُوقُونَ خَلَطْ جَلِيلٌ وَمُوقَفُونَ عَلَى شَفِيرِ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ فَمَنْ انْهَارَ بِهِ الْبَاطِلُ إِلَى النَّارِ فَقَدْ هُوَ فِي الْخَرْزِيِّ السَّرْمَدِ وَالنَّدَمِ الدَّائِمِ وَالْعَذَابِ الَّذِي وَصَفَهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَنَّهُ نَارٌ لَا تُطْفَأُ وَدِيدَانٌ لَا تَمُوتُ . وَمَنْ رَجَحَ بِالْحَقِّ إِلَى سَاحَاتِ الْجَنَّةِ وَعَرَفَ الْفَرَادِيَّ فَقَدْ سَعَدَ وَفَازَ فَوْزاً عَظِيْماً وَحَازَ الْأَمْنَ الدَّائِمَ وَالْغُنْمَ الَّذِي لَا عَيْنٌ رَأَتَهُ وَلَا أَذْنٌ سَمِعَتَهُ . فَانْصَحُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنْشُوْهَا وَاصْدُقُوهَا وَلَا تَغْرُوْهَا . فَقَدْ وَضَعَ الْحَقَّ وَبَرَحَ الْخَفَاءَ وَبَانَ الْيَقِينُ

فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ عَابَ الْإِسْلَامَ بِسَنَةِ مِنْ سَنَتِهِ أَوْ شَرِيعَةِ مِنْ شَرِائِعِهِ

فان طعن طاعن من اهل الكتاب في فريضة من فرائض الدين
وسنة من سنن المسلمين حاف علينا وظلم وعاب الانبياء كلهم وكان بعرض
خطية وعقاب . فانهم ان عابوا الذات فور وثة عن ابرهيم وجميع الانبياء
من ولده عليهم السلم . وان ذموا اختنان فللمسيح ومن قبله . وان
انكروا الطلاق [فـ كتبهم تخبيهم سعياً]^(١) . وان طعنوا في الاقسام
بالله فهو قوله تعالى لانبياءه . قال اشعيا النبي عليه السلم اني اخرجت
القول [الباقي في في]^(١) انه تخر لي كل ركبة ويقسم في كل لسان .
وقال فولس الذي تسميه النصارى رسولًا [ان الله]^(١) وعد ابرهيم
ما وعده في ولده وأقسم له بنفسه . وقال دانيال ان الملك الذي تراءى
له رفع يده الى السماء وأقسم بالنعم الدائم ان جميع ما قال كائن لا محالة .
وان عابوا الجهاد فقد جاهد ابرهيم الملوك الاربعة الذين كانوا ساروا الى
بلاد الجزيرة لشن الغارات على اهلها فذب عن جيرته وخلطاءه
وطحطح عساكرهم بغلمانه وتلايد بيته وفاز بذكره ذلك وفليجه وباقى ذكره
ومذكور امره^(٢) . فانه رد على ملوكها جميع ما اتفق من الغنائم
والذراري ولم يرزاهم خرزة ولا قدأ بعد ان كانت ملوكها قد جلت
وأسامت البلاد . وقتل يشوع بن نون احداً وثلاثين ملكاً من ملوك
الشام ولم يترك في مدينة من مدنهما تسمى عانيا^(٣) دياراً ولا نفاخ نار

(١) الالفاظ بين قوسين نشك في فرامتها (٢) كذا بالاصل (٣) لعلها عاي

من غير ان يدعوهم الى دين او يطاب منهم جزية او اتاوة او يقبل فدية
كما يفعل المسلمون

وقال اشموئيل النبي عليه السلم في الفصل الثاني عشر ان داود النبي
عليه السلم غزا بلاداً من بلدان الشام تسمى فلشت فلم يذر فيها رجلاً ولا
امرأة إلا قتلهم وساق الغنم والبقر والحمير والجمال وانتسف الأموال
والذخائر والأثاث من غير أن يدعوهم الى دين او إعطاء جزية او
دخول في طاعة . وذكر كتاب إشموئيل ان داود جاء يوماً فوجئ
عبيده الى رجل في طلب طعام فلم تتحمل إليه شيئاً . فسار إليه في جمعه
للإيقاع بذلك الرجل وأهل قريته . فإذا هو بأمرأته قد استقبلته
ومعها طعام وشراب قد حملته إليه . وخافت زوجها فيه . فقبل ذلك
منها وطابت نفسه وسكن غيظه وانصرف عنه . فهذا وما أشبهه من
الأنبياء غير منكر ولا مطعون فيه

فاما النبي صل الله عليه وسلم فانه أمر بالدعاة الى الله الفرد الدائم
القهار بالترغيب والترهيب ليكون الدين واحداً والعبود فرداً . فمن
أحب كان له ما المسلمين وعليه ما عليهم ومن لم يحب الى ذلك وأعطى
الجزية عن يد صاغراً حقن بها دمه ووجبت له النذمة بالطاعة . وكان
في ذلك رياضة للكفرة لطيفة (١) وتذليل لنحوهم وخيلائهم وداعية
لأهل الإنفحة والتحميم منهم الى الإنتقال عن لؤم النزل والنذمة الى

(١) في الاصل وتذليلها

شرف العز و الحرية . فان أبوا ذلك ايضاً كانت الحرب من وراءهم فقد فعل موسى عليه السلام ما هو أكثر من ذلك فانه لما أمر بالرحمة عن مصر وإخراج بني اسرائيل منها أخبرهم بأن الله تعالى يأمرهم ان يستعير كل امر و منهم كسوة جاره وخليطه و حلي نساءه و بناته و يعلمونهم بأنهم يريدون عيدهم من أغبيادهم . ففعل القوم ذلك وزينوهم بما عندهم وأغاروهم ميسورهم ومعسوريهم و بنو اسرائيل حينئذ زهاء ستمائة ألف مقاتل . فلما اجتمع ذلك عندهم وحصل في أيديهم التندوا الليل جلاً و ساروا على بكرة أيامهم . و فاق الله لهم البحر فعبروه فطلبهم فرعون نفاوه وغرق الله فرعون وأثبت صدورهم منه . وأصبح أصحاب تلك العواري ونسائهم وبنائهم (١) وقد صفت من عوارتهم وأودت بذخائرهم عنقاء مغرب و عضوا على اناملهم ندماً . فما كان ذلك محراً ولا سحتاً بل نفلاً وغناً لأن الدنيا لله عز وجل وملكيها و ZXARها لمن اختص بها من عباده كما قال في كتابه تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء . وكما ان من فعل ما ذكرنا من الانبياء ليس بعزيز ولا متحوب بل على سبيل مغفرة ورضوان فكذلك ما امر الله به محمدأ صلي الله عليه وسلم من مواجهة المشركين وشن الغارات على الكافرين . فلو لا الجهاد لما قام دين ولا امن حريم ولا سد ثغر ولصار المسمون نفلاً وخولاً لاعدائهم . وقل

(١) نشك في قراءة هذه الكلمة

ما تثبت الناس على ملة هذا حال اهلها حتى ينتقلوا الى ما هو اعز
وأوسع منها

ولقد كان المسيح عليه السلم نهى عن الحرب وحذر اسبابها في قوله
من سحبك ميلاً فانسحب معه ميلين ومن سلبك قيصك فادفع اليه
رداهك ايضاً ومن لطم خدك خول اليه الخد الآخر . فلما كان ذلك من
اوامر المسيح لم يبق لامته ديناً ولا دنيا ووهب لامة اخرى
ميراثهم ^(١) . فهم اناروا الحرب شرقاً وغرباً وارثوها نارياً بالحراب
والسيوف حتى بلاد الروم وفرنجة والتوران اهل الخيم وأرمينية . ومن
منهم في بلاد الترك ما خلا من كان منهم منتشرأً بين الامم قليلاً ذليلاً
مثل النسطورية . ومن بين ظهرياني العرب من اليعقوبية والملوكية . ثم
رأينا ان المسيح عليه السالم قد رخص باخرة في اتخاذ السيف ونسخ به
الامر الاول وذلك في قوله لتلامذته ليبع كل امر و منكم ثوبه و ليشتهر
لنفسه سيفاً . وفي قوله لا تظنوا اني جئت لازرع ساماً بل حرباً . فن
عاب اهل الاسلام بما قد استحسنوا واستن به من ذكرنا من الانبياء
فقد ظلم

فان انكر منكر قول النبي صلي الله عليه وسلم ان في الآخرة
اكللاً وشرباً فقد ذكر المسيح عليه السلم لتلامذته مثل ذلك حين شرب
معهم وقال لهم اني لست شارباً من ابنة هذه الكرمة حتى أشربها

(١) ما متأكدون من قراءة بعض كاتب في هذه الجلة

معكم نارةً أخرى في ملکوت السموات . فأخبرَ ان في الملکوت
شراباً وشرباً وحيثُ يكون فيه الشربُ لا يُستنكِرُ فيه المأكلُ
واللذاتُ . وقال لوقا في انجيله عن المسيح عليه السلم انه قال ستأكلون
وتشربون على مائدة أبي . وقال يوحنا عن المسيح عليه السلم ان ما
أكثُرَ الغرف والمساكن عند أبي . فهذه كلها تصحح الاكل
والشرب في الآخرة والغرف والنعيم ^(١) . كما قال الله عز وجل في
كتابه وجنات لهم فيها نعيم ^{مقيم} ^(٢)

في الرد على من انكر مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم موسى

واليس عليهما السلم في تغيير سنن التوراة والإنجيل
وان ذكر ذاك منهن من المتعقدين في العلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم آمن بالتوراة والإنجيل قوله وخالفهما فعلًا فكان في تثبتته
ايامها مرأة وتذكرت بهما أخرى دليل على التناقض قلت ان الله
تبارك وتعالى حكيم عالم رحيم اخلق له المرشد منه والحوال
والقوّة به وليس للعباد الاعتراض عليه فيما يأمر به والمدخل في سابق
علميه وخفي تدبيره بل الانقياد والسمع . فقد قال الله عز وجل على
لسان موسى عليه السلم ان الله يقيم نبيا من بين إخوتكم مثلي فاسمعوا
له فان من لم يسمع له كنت أنا المنتقم منه . فقد ظهر النبي عليه السلم
من بين إخوة اليهود واستن بسُنن الله وصدق بموسى وقال انه كليم

(١) يوجد هنا بعض كلام مهمومة القراءة (٢) نشك في قراءة هذه الالفاظ

الله . وبعيسى وقال انه روح الله وكلته اصطفاه الله وشرفه ورفعه الى السماء فهو عنده . ولم يخالف موسى في التوحيد ولم يمحنهم ولم يهزمهم كما فعلت النصارى بل باح به وصرح وأخلاق الإيمان وجراً القول وافقه سائر الانبياء في القبلة والطلاق والنكبات ومحاربة الكفرة والذب عن [البنيين] والقصاص . وأكثروا النبائح لله تعالى وحده وجدّد لا مثيل له سنناً وفرائض توافق امر الله^(١) فعلى العباد السمع والطاعة لله فيه . ولو كان للناس مساغ الى المثاب والاغتسال في مثل ذلك من أمور الله وتذمّره لكان لقايل ان يقول مما عليه المسيح ايضاً انه صدق باتوراة مرأة وقال لم أجيء لاقضتها بل لاتهمها . وقال ايضاً حقاً أقول انه لا ينطل حرف منها حتى تبطل السماء والارض . ثم خالف موسى صراحةً ونبذ التوراة جانباً حتى وجده علماء أمته سبباً الى أن قالوا مُصرحين جاهرين ان العقيقة عبرت وسلفت وجاءت الحديثة وظهرت . يعنون بالحقيقة التوراة ونوميسها وسائر كتب الانبياء وبالحديثة الانجيل وكتب الحواريين . وإنما عِمَاد التوراة وملاك اليهودية وسننها وختانها وذبحها وأعيادها وقصاصها وأحكامها وكفتها ومذابحها فقد أهدر المسيح عليه السلام ذلك كله وأزهقها فلم يدع لهم عيداً الاً أبطله ولا سبباً الاً حلّه ولا ختناً الاً دمت في رفقيه ولا ذبيحة الاً أنهى عنها ولا مذبحاً الاً عطله ولا كاهناً الاً بفره وفسقه

(١) يوجد هنا بعض كلام مبهومة القراءة (٢) كما في الاصل

قال مَّى في الفصل الثالث عشر إنَّ المُسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسِيرُ بَيْنَ
الرُّوْعَ فِي يَوْمِ سَبْتٍ بَخَاعَ تَلَامِذَتُهُ بَعْلَوْا يَفْرَكُونَ السَّبْلَ
وَيَأْكُلُونَهُ . فَلَمْ يُعِيزْ ذَلِكَ وَلَمْ يُنْكِرْهُ . وَقَالَ مَّى فِي هَذَا الْفَصْلِ إِنَّ
الْمُسِيحَ قَالَ مُؤْمِنًا لَمَنْ حَفَرَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَعَتُمُ التُّورَاةَ تَقُولُ إِنَّ
مَنْ طَلَقَ امْرَأَهُ [فَلِيَقْدِمْ] لَهَا كِتَابُ الطَّلاقِ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ
طَلَقَ امْرَأَهُ إِلَّا لِسَبِّ الزَّنَاءِ قَدْ عَرَضَنَا لِلزَّنَاءِ وَإِنْ مَنْ تَرَوْجَ مُطْلَقَةً
فَإِنَّهُ قَدْ فَجَرَ . وَلِلْقَائِلِ إِنْ يَقُولَ مُنْكِرًا لِهَذَا الْقَوْلِ فَمَا يَصْنَعُ بَنْ
سَحَرَتْ أَوْ كَفَرَتْ أَوْ سَمَّتْ أَهْلَهَا أَوْ قَتَلَتْ وَلَدَهَا أَوْ جَاءَهَا أَيْطَلَقُهَا
بِتَلْكَ الْخِصَالِ . فَكَيْفَ . وَلَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا أَوْجَبَ الطَّلاقَ عَلَى
الزَّنَاءِ فَقَطْ

وَقَالَ فِي هَذَا الْفَصْلِ قَدْ سَعَتُمُ مَا قِيلَ فِي التَّنْزِيلِ إِنَّ السُّنَّةَ بِالسُّنَّةِ
وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ . فَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ ضَرَّكَ عَلَى خَدْكَ فَوَلِهِ
الْخَدَّ الْآخَرِ وَمَنْ سَأَلَكَ شَيْئًا فَلَا يَعْنَهُ . وَقَالَ فُولُسُ وَهُوَ الْمُقْدَمُ
الْمُطَاعُ عِنْهُمْ إِنْ لِيْسَ الْخِتَانُ بِشَيْءٍ وَلَا الْغُرْلَةُ بِشَيْءٍ . فَأَبْنَطَلَ بِذَلِكَ
الْخِتَافَ صَرَاحًا . فَهَذِهِ وَغَيْرُهَا مِنَ الْمُسِيحِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ
مُنْكَرٍ وَلَا مَرْدُودٍ . وَكَذَلِكَ مَا جَدَّ النَّبِيُّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
السُّنَّةِ أَوْ زَادَ أَوْ نَقَصَ مِنْ سُنْنِ التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ غَيْرُ مُسْتَكَرٍ وَلَا مَذَمُومٍ
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقِيَامَةَ لَمْ يَذْكُرْهَا أَحَدٌ غَيْرُ الْمُسِيحِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قَالَتِ النَّصَارَى أَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْ الْقِيَامَةَ وَلَمْ يُعْشَرْ بِالْبَعْثَةِ

والنشور غيرُ المسيح وقد لعمري بشرَ بها وصرَح بالقول فيها وشرفةُ
اللهُ تشرِيفاً يفوقُ السَّبَقَةَ . غير انت الآباء قبله قد كانوا يُعرفونها
ويذكرونها . قال موسى النبي عن الله تعالى أنا وحدِي وليس سواي
الله أنا أُميت وأنا أحْيى . وهذا داودُ النبي يقول في الزبور انَّ الجبارَةَ
يُبعثون وينشرون ويُجْدِدون لك يا ربُّ ويخبرون انَّ في القبورِ
نعمتك . وقال الله تباركَ وتعالى على لسانِه اني ناشرُهم وباعثُهم من بينِ
أسنانِ السَّبَاعِ ومن جَلْجَ البحرِ . وقد قال دانيال النبي عليهِ السَّلَمُ انهُ
سيُبعثُ من الأَجْدَاثِ قومٌ كثيرٌ بعضهم إلى الحياة الدائمة وبعضهم
إلى الْبَوَارِ لتوبيخِ نُظَرَاءِهِمِ إلَى الأَبَدِ . وقالت حَنَّا النَّبِيَّةُ عَلَيْهَا السَّلَمُ فِي
كتابِ إِشْمُؤِيلِ النبي عليهِ السَّلَمُ انَّ الرَّبَّ يُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُنَزِّلُ إِلَى
الْقَبْرِ وَيُنَشِّرُ مِنْهُ . قال الله عز وجل لدانيال عليهِ السَّلَمُ اذْهَبْ واصطُرِعْ
للامرِ المحظوم فانك ستَقومُ في الوقت الموقت لكَ في آخرِ الدَّهْرِ
وقد علِمْتَ يَهُدِيكَ اللهُ انَّ إِجْمَاعَنَا وَإِجْمَاعَكَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَدْلٌ
يُحِبُّ العَدْلَ وَأَهْلَهُ وَيَأْمُرُ بِهِ وَنَهِيَ عَنِ الْحِيفِ وَالْجُورِ . وَمِنَ الْعَدْلِ
وَالنَّصْفَةِ أَنْ تَرْجِعوا إِلَى الْأَسْبَابِ الَّتِي بَهَا قَبْلَمُ [دِينَكُمْ] وَتَنْظُرُوا
مَا هِيَ . فَإِذَا صَحَّ عِنْدَكُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا أَخْبَارًا مُمْكِنَةً غَيْرَ مُمْتَنَعَةَ
وَمَحْمُودَةَ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ أَدَّاهَا إِلَيْكُمْ خَلْفَ عَنْ سَلَفٍ وَآخِرَ عَنْ أَوَّلٍ
فَبِمِثْلِ تَلْكَ الْأَخْبَارِ قَبَلَنَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَمُ . عَلَى أَنَّ مَنْ أَدَّى تَلْكَ
الْأَخْبَارَ إِلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ أَدَّعَى أَنَّهُ أَخْذَهَا عَنْ مَنْ شَاهَدَهَا

المسيح او موسى عليهما السلام من آباءه وأجداده كما تدعى العربُ عن آباءها وأجدادها الذين شاهدوا النبيَّ عليه السلام . فان الرجلُ منهم يُحدِّثُ عن جدَّه او جدَّ جدَّه او بعض أهله بما رأى وأدَّاه الى أعقابه فأمّا أخبارُكم فانها أدَّها اليكم عراقيٌ عن جَزْرِيٍّ عن شاميٍ وشاميٍ عن عَبْرانيٍ وفارسيٍّ عن روميٍّ ومشرقيٍّ عن مغريبيٍّ بأسبابٍ مظلمةٍ متفاوتةٍ . فماذا تتحجرون او تعيبون على من قال انا قبلتُ هذا الدينَ وآمنتُ به بمثل الدلائل والشواهد التي قبلتم بها دينَكم . أو قال اني لما رأيتُ امةً من الامم عظيمة الشان جليلة الخطب في كثرتها وعزّها وطهارتها وفطنها وعفتها يخبرونا عن آباءهم وأجدادهم بما ذكرنا وياتون بكتابٍ يتواترون قرآنًا فقرنًا يدعون الى توحيد الله وتسكيره والإيمان برسوله وأنبياءه والتکذيب بالشركاء والانداد ويأمر بمحاسن الامور ومعالاتها وبما يُوافق سنت الانبياء ومواريث عهودها وينهي عن الشر وأهله وأصله ويخبرنا بأحداث قد صحَّت في زمان بعدَ زمان وحقيقة بعد حقبة . ثم وجدتُ^(١) كتبَ من تؤمنون به من الانبياء تشهد له وتتنبأ على دولته ودينه بما قد ينناه فدخلتُ فيه وأملتُ ما عند الله به

فإنْ زَعَمْتَ أَنْ مَنْ كَانَ هَذَا نَفْتَهُ وَنَبُوَتَهُ وَفَضْلَهُ وَدَلَائِلُهُ لَا يَحْبُّ قَبُولَهُ بَطْلَ جَمِيعٍ مَا تَدْعُونَ وَصِرْتُمْ إِلَى الْكُفْرِ بِكُلِّ مَا بَهُ تَؤْمِنُونَ .

(١) في الأصل وجدنا

فَإِنْ اعْتَلَّتُمْ بِالشُّنُوبِيَّةِ وَالوَثْنِيَّةِ وَنِظَارَاهُمْ وَمَا يَنْقَلُونَ عَنْ أَئْمَانِهِمْ
وَيَخْبُرُونَ عَنْ دُعَائِهِمْ وَغُوايَّهِمْ وَمَا يَوْجِدُونَ فِي زُبُرِهِمْ وَأَسْفَارِهِمْ مِنْ
تَحْقِيقِ أَخْبَارِهِمْ فَقَدْ تَقدَّمَ مِنْ قَوْلَنَا فِي ذَلِكَ فِي صُدُرِ الْكِتَابِ مَا لَا
يَتَصَافَّ عَنْهُ إِلَّا مَنْ كَانَ هُمُّ الْمَحَاجِزَةِ وَالشَّغْبُ وَدِينُهُ الْمَعَانِدَةُ
وَالإِصْرَارُ . لَمْ أَوْلَادِكُمْ قَدْ نَاقَضُوا وَدَعَوْا إِلَى النِّجَاسَاتِ وَالضَّلاَلاتِ
فَضَلُّوا وَأَشَرَّكُوا بِاللَّهِ فَهَلْ كَوَا . وَلَا يَقَاسُ أَمْثَالُهُمْ بِمَنْ كَانَ إِمامُهُ الْحَقُّ
وَمَهْجُوَّهُ الرَّشْدُ وَشَعَارُهُ التَّأْلَهُ وَالزَّهْدُ وَدَعْوَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَاحِدٌ فَرْدٌ الَّهُ
ابْرَاهِيمَ وَسَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَنْ تَنبَأَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ بِمَا قَدْ وَضَعَ
فَذَرُوا التَّنْظِيَّةَ وَالإِعْتَلَالَ يَا بْنَى عَمَّيٍّ تَلَاقَكُمُ اللَّهُ وَاسْلَكُوا
أَسْلَمَ الْطُّرُقَ وَأَهْدَاهَا وَجَانِبُوا أَصْنَلَهَا وَأَرْدَاهَا . فَإِنَّكُمْ إِذَا تَدَبَّرْتُمْ ذَلِكَ
صَحُّ لَكُمْ أَنَّ الْأَسْبَابَ وَالْعَالَلَاتِ الَّتِي بِهَا قَبَلَنَا نَحْنُ نَبُوَّةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
هِيَ أَسْبَابُكُمْ وَعَلَلَكُمُ الَّتِي بِهَا قَبْلَتُمُ الْمَسِيحَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . فَإِنَّ
كَنَا نَحْنُ فِي ذَلِكَ مُخْطَطِينَ وَلِعِقَوبَةِ اللَّهِ مُتَعَرِّضِينَ فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ إِيْضًا .
فَنَاظَرُوا أَنْفُسَكُمْ وَحَاكُمُونَا إِلَى عَقُولِكُمْ وَأَذْهَانِكُمْ وَاحْتَجَجُوا لَنَا وَلَكُمْ
وَعَلَيْنَا وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ لِيُنَكْشَفَ عَنْكُمُ الغَطَاءُ . وَتَرَوْنَ عَيْنَ الْيَقِينِ
بِتَوْفِيقِ اللَّهِ

وَانْ عَابَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِبٌ فَقَالَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسَبَ الشَّرَّ
إِلَى اللَّهِ فَقَدْ قَالَ فِي عَدْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَطَوْلِهِ مَا قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي صُدُرِهِذَا
الْكِتَابِ . وَقَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي جَاعِلٌ قَلْبَ

فرعونَ قاسياً لثلا يخرجُكم من أرض مصر . وقال اشعيا النبي عليه السلام
ان الله خلقَ السلامَةَ وبراً الخيرَ والشرَّ جميعاً . وقال فولس المقدّمُ عندهم
المطاعُ في رسالته الى طينا تاوس ان البيتَ العظيمَ ليسَ يكونُ فيه أوانِي
الفضة والذهب فقط بل يكونُ فيه أوانِي الخشب والفخار ايضاً منها
للسکرامة ومنها للهوان . يعني الدنيا ومن فيها من سعيد وشقي
وأنا أسألكم يرشدكم الله في خاتمة كتابي هذا عن مسألة جامعة
قاطعة مقنعة . ما تقولون في وارد لو وردَ هذا الإقليمَ من أفق الهند
والصين يرتدُ رشدًا ويسألُ عن الاديان التي فيه ويستخبر عن سلوك
أهلِه . فقيل له ان منهم أهلَ ملة يسمون المحبوسَ يغبون الكواكبَ
والنيرانَ ويزعمون ان الله خالقُ الخيرات والنور والشيطانَ خالقُ
الظلمات والشرَّ وان الحربَ غير راكدة ينهمما لا يستريحان ولا
يسكنان على انهمما لا يملغان ما يريدان فها عاجزان مبهوتان . وان
محبة الله ورضاه في نكاح الامهات والبنات والتظاهر بأبوالبقر المنتنة
والإعتكاف على الجحون والزفن . وان أرواح موتاهم ترجع اليهم في كل
سنة مرّةً فهي ترزّأ ممّا يوضع لها من مطعم ومشرب وتترود منه عند
انصرافها وهنات من نحنوا ما ذكرنا في صدر الكتاب مجھولة وسير
مستقدّرة وتقمات من الله ظاهرة ونبوات قد نطقـت بها كتب
الأنبياء فيهم قديمة قد ينتها آنفاً

وَانْ مِنْهُمْ قَوْمًا يَقَالُ لَهُمُ الزَّنَادِقَةُ دِينُهُمْ يُضَاهِي دِينَ هَاوَلَاءِ
وَيَتَقدَّمُهُ ضَلَالَةً وَجَهَالَةً وَقَدْرًا وَبُخَاسَةً وَخَسَارًا
وَمِنْهُمْ أَهْلَ مَلَأَ يُسَمِّونَ النَّصَارَى . مِنْهُمْ طَائِفَةٌ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا
رَأَى الشَّيْطَانَ قَدْ عَلَّ شَانَهُ وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ وَعَجَزَ الْأَنْبِيَاءُ عَنْ
مَنَاوَاتِهِ وَجَدَ ابْنَهُمْ أَزْلَمًا قَدِيمًا مُنْفَرِدًا بِخَلْقِ الْخَلَاقِ كُلِّهَا فَدَخَلَ فِي
بَطْنِ امْرَأَةٍ ثُمَّ وُلِّدَ مِنْهَا وَنَشَأَ وَنَاهَضَ الشَّيْطَانُ . فَأَخْذَهُ الشَّيْطَانُ
وَقَتَلَهُ ثُمَّ صَلَبَهُ عَلَى يَدِي شِرِّذَمَةٍ مِّنْ أَحْزَابِهِ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ بَلْ
الْمَقْتُولُ هِيَكُلُّ هَذَا الْأَبْنَى وَمَسْكُنَهُ لَانَّهُ صَارَ مَعَ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ شَيْئًا
وَاحِدًا . فَأَكَلَ ذَلِكَ الْقَدِيمَ بِأَكْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَتَغَوَّطَ بِتَرْدِدِهِ
وَتَغْوِيَطِهِ وَقُتِلَ بِقَتْلِهِ

وَمِنْهُمْ أَهْلُ مَلَأَ يُسَمِّونَ الْيَهُودَ . فِي أَيْدِيهِمْ كَتَبُ قَوْمٌ يُسَمِّونَهُمْ
أَنْبِيَاءً وَيَحْكُونُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ لَعَنُوهُمْ . وَيَذَّكَرُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَبَرَّأَ
مِنْهُمْ وَمَقْتَدَ دِينَهُمْ وَشَرَّدَهُمْ فِي الْآفَاقِ وَأَطْفَأَ نُورَهُمْ وَأَقْسَمَ أَنَّهُ
لَا يَعْطِفُ أَبْدًا عَلَيْهِمْ

وَمِنْهُمْ أَهْلُ هَذِهِ الْمَلَأِ الطَّاهِرَةِ الْعَالِيَةِ الَّذِينَ يَقَالُ لَهُمُ الْمَسَامُونَ .
يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ فَرِدٌ دَائِمٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا غَالِبٌ بَلْ لَهُ الْجَبَرُوتُ
وَالْمَلْكُ الدَّائِمُ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالَّدُ وَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ .
وَانْبِيَّهُمْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنَّ اللَّهَ بَرَّ الْوَالَدَيْنَ وَالصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ وَالنَّقَاءَ
وَالطَّهَارَةَ وَحَالَ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَمَ الْخَبِيثَاتِ وَوَعَدَ الْجَنَّةَ وَحَذَرَ

النار . فأيُّ هذه الملَل والاديان كان يحبُّ ان يؤمِّن به ذلك الهندي
 والصيني والى أيها كان يرْكِن وأيها يَسْتَحْسِن اذا كان وافر الرأي
 سليم الطبع مريداً للحق المُحض لا غيره . أو ما حجَّة الله على عبد من
 عباده لو قال له وهو العدل الرحمن الذي لا يظلم مثقال ذرة أحداً
 الاهي اني سمعت مناديًّا ينادي الى توحيدك ويُشكِّرك ويُحمدك
 ويُمجَّدك فاجبته . ورأيتها يأمرنا بالاعيان ببنياءك وأصفياءك ويفرض
 الصلاة والصوم والزكاة فاطعْتُ . ورأيتها قد قطع إرباً من آرابي
 وآراب كرائي وأحبابي فقطعت تاميلاً لما عندك وتذللًا لامرک .
 ورأيتها يحيث على الحج من البلد الشاسع البعيد فحجْتُ وأتيت ثم وما
 وَنَيْتُ . ورأيتها يحضر على جهاد أعداءك الكافرين بك ودعائهم اليك
 فدعوتُ وجاهدتُ وابتغيتُ بذلك كله وجهك فانهنتُ ولا مللت
 ورأيت أدياناً وملالاً مُستنكراً مجهولةً على ما شرحتُ آفناً فأطَرَحتُ
 ذلك كله جانباً وتبَرأتُ منه وتعلقتُ بما ظننتُ انه العروة الوثقى
 والمنهج الأقوم الذي يرضيك . فان كنتُ الاهي قد جهلتُ فيما
 اخترتُ وتيأسرتُ عمماً نويتُ فانك أحق من رحيم عبده الذي
 استفرغ في طلب ما عندك جهده فأخذنا السبيل اليك
 فهذا يا بني عمّي قول مقبول وعدُّ غير مردود عند العباد المنقوصين
 المتعنتين . وكيف عند أرحم الرّاحمين أعدل الحاكمين الذي لا يُكلِّف
 نفساً الا وُسْعها . فتبينوا يهديكم الله هذه [الحج] والامثال وباینوا

الاهواه المردية وأزيفوا عن أبصار غشاوتها وعن قلوب أكتتها
وأففاتها . واقتصرت [من بين] الابواب التي كتبت على باب النبوة
فقط . او على أخبار هاولاء الابرار من دعاء النبي عليه السلام . او على
باب الغلبة الظاهرة التي كانت باسم الله ابرهيم . او على هذا الكتاب
الناطق وما له من الفضائل التي قد يدتها من فوق . او على تلك النبوات
نبوة نبوة وخبراً خبراً وما شرحت من معانها وتاوياتها . واقبلوا
مني فقد نخلت لكم نصحي واعلموا اني لم أرد بما كتبت تفاخر ولا
تکارأ بال ما عند الله الذي لا يخيب راجيه وما فيه من موافقة خليفة
وعبده جعفر الإمام التوكل على الله أمير المؤمنين أيده الله
وأملت بذلك من خيار المسلمين وكرامهم وعقلاء أهل الذمة
وأمثالهم الشكر والحبة اذ كنت قد ينت لعوامهم ما استبنت
وكشفت لهم ما استبطنت وأفهمتهم ما فهمت ونويت مشاركتهم
في النور الذي أوتيت والفوز الذي امليت . تخبر ذلك ورثي لي و لهم
ان كنت أصبت ومكروهه علي دوهم ان كنت أخطأت فما
قلت . أسل العصمة ودoram التغميدية وأعود من أسباب الغلة
وأرغب اليه في إقالة العترة ولباس الستر والسلامة والعاقبة لي يا أملت
منه عاجلاً وآجلاً فيما الفت وقات
وقد تم في كتابي هذا الذي سميت كتاب الدين والدولة فساد
اليهودية وبطلانها ومخازي الثنوية والدهرية وضلالها ليتبين الناظر

انكسارها وانكسافها وان النور الساطع والاعان المادي هو
الإسلام وحده . والله الشكر على ما هداني ثم لعبنده وخليفة جعفر
المتوكل على الله امير المؤمنين أطال الله بقائه على ماندبتي له واجترئي
وغيري من أهل الذمة اليه ترغيباً منه وترهيباً . واحتساباً وحيباً منه
لناس كافه . ولذلك صيرت الباب الأول من كتامي هذا في وصف ما
شعرت امتي من مكارمه وآثار نعمته ورفق سياساته وين دولته وكثرة
فتواكه وما يحب على أهل الملة والذمة من حبه وطاعته وشكريه . والسلام
على من اتبع المهدى وألف التقوى وأحب السلامة والفلاح وحزب
لها وحضر عليهمما

تم الكتاب والله الحمد والمنة وذلك في بكرة يوم الجمعة الرابع من
الحرم سنة ست عشرة وستمائة احسن الله مقدمها . علقه لنفسه العبد
الفقير الى رحمة الله تعالى وغفوره عبد الحميد بن الحسين بن بشير حامداً
الله تعالى على نعمه ومصلياً على سيدنا محمد نبيه وآلـه وصحبه وسلمـاً
سلـماً كثيراً دأعاً ابداً

قلت وهذا الكتاب آخر ما علق جمال الدين بعون الله لنفسه لانه
مات بعد تعليقه بقليل

THE BOOK OF
RELIGION AND EMPIRE

PUBLISHED FOR THE JOHN RYLANDS LIBRARY AT
THE UNIVERSITY PRESS (H. M. Mc KECHNIE, Secretary)
12 LIME GROVE, OXFORD ROAD, MANCHESTER
LONGMAN, GREEN AND CO.
LONDON : 39 PATERNOSTER ROW
NEW YORK : 55 FIFTH AVENUE
BOMBAY : 8 HORNBY ROAD
CALCUTTA : 6 OLD COURT HOUSE STREET
MADRAS : 167 MOUNT ROAD
BERNARD QUARITCH LIMITED
11 GRAFTON STREET, NEW BOND STREET, LONDON, W. 1

THE BOOK OF RELIGION AND EMPIRE

A SEMI-OFFICIAL DEFENCE AND EXPOSITION OF
ISLAM WRITTEN BY ORDER AT THE COURT AND
WITH THE ASSISTANCE OF THE CALIPH MUTA-
WAKKIL (A.D. 847-861)

BY

ALI TABARI

ARABIC TEXT EDITED

from an apparently unique MS. in the John Rylands Library, Manchester.

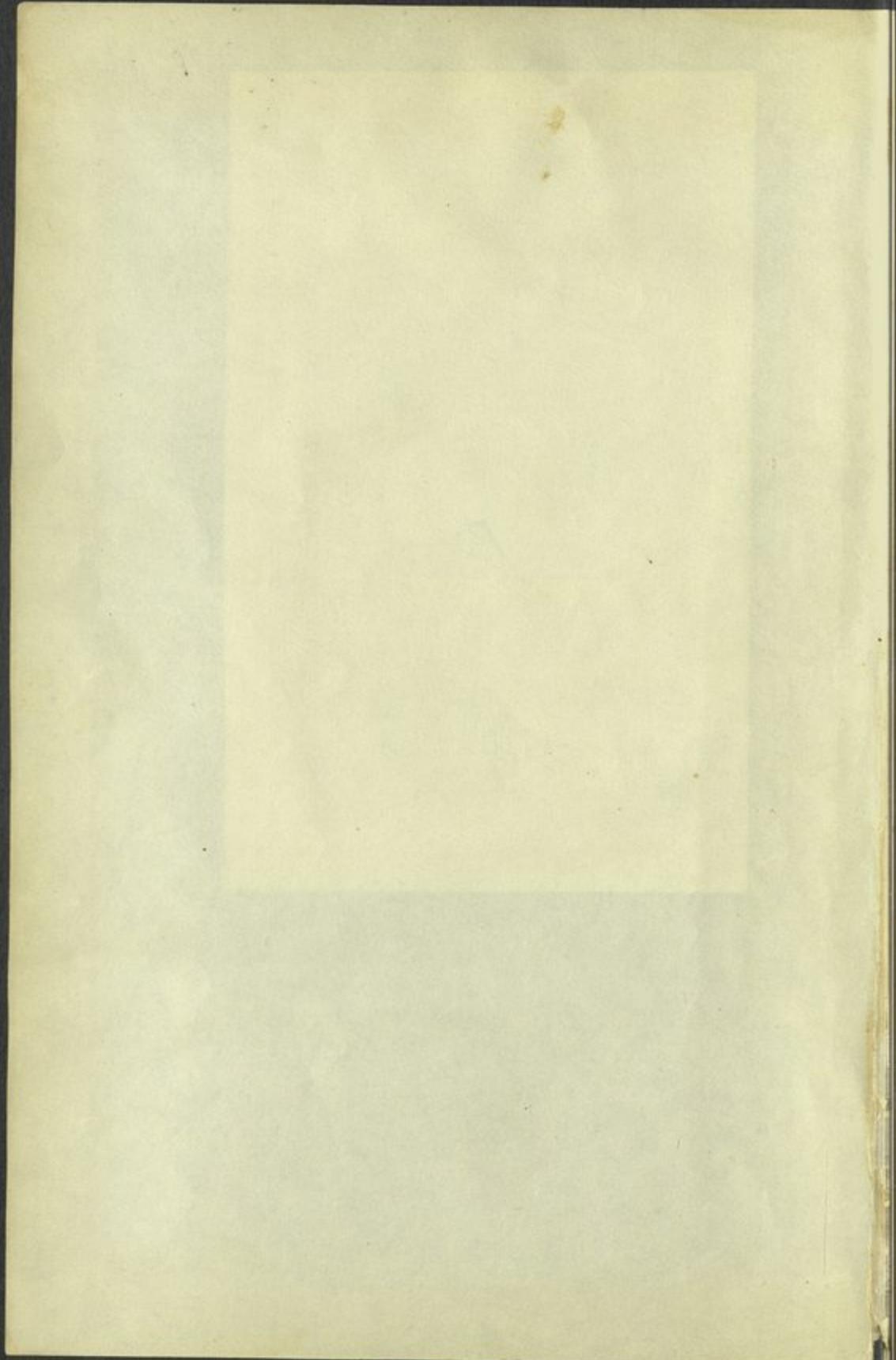
BY

A. MINGANA, D.D.

OF THE MISS. DEPARTMENT OF THE LIBRARY, AND SPECIAL LECTURER IN
ARABIC IN THE UNIVERSITY OF MANCHESTER.

MANCHESTER : AT THE UNIVERSITY PRESS
LONGMANS, GREEN & COMPANY
LONDON, NEW YORK, TORONTO, BOMBAY, CALCUTTA, MADRAS
LONDON : BERNARD QUARITCH LIMITED

1923



DATE DUE



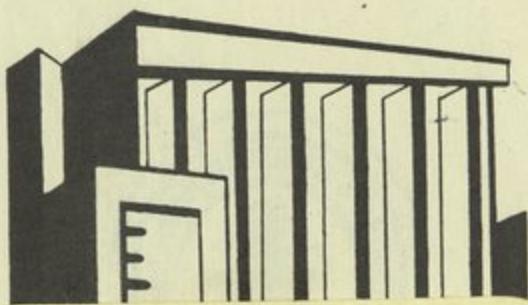
297.63:T112kA:c.1

الطبرى، أبو الحسن على بن رين
كتاب الدين والدولة فى آثار نبوة النب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011610



297.63
T112 k A

297.63
T112KA
C.1